



روايات عيسى



القبائل المسروقة

ديبي ماكومبر

ترجمة
رشا القوتلى



WWW.REWITY.COM

مرورية



دار الكتاب العربى
دمشق القاهرة

١٠٠



روايات عيسى



القبليات المسروقة

ديبى ماكومبر

منذ اللحظة التي تعطلت فيها سيارة رورى فى
الطريق الريفى ومجىء كلاى فرانكلين لإنقاذها، بدأت
حياتها تتغير لقد جذبتها حياة الريف، وفوق ذلك فقد
جذبها كلاى نفسه ويبدو أن كلاى لديه نفس الشعور
بالنسبة لرورى لكن رورى تكتشف أنه على علاقة مع
كيت لوغان، وإن كيت هى الفتاة المناسبة له.

"ستكون كيت زوجة رائعة لك" قالت روى بقوة رغم شعورها بالسخط، لكنها رفضت أن تدعه يعرف كم أذاها.

مرر كلاي يده فوق عينيه قائلاً :

- "إن آخر ما أريده هو إيذاء كيت".

- "إنن لاتفعل".

حدق بها، فأجبرت روى نفسها على الابتسام.

- "لا أعلم ما هو الأفضل". اعترف كلاي بهدوء.

- "إننى أعرف، فكر في الأمر كلاي، لقد كنا

لوجدنا عدة ساعات وتشاركنا في عدة أمور جميلة مع

ستار برايت و... مهرتها، تشاركنا في قبلات مسروقة

تحت ضوء القمر .. هذا كل شيء".

ساد صمت طويل بينهما : وعندما تكلم كلاي

ثانية، كان صوته أجش وهو يقول :

- "إنن هل السبب هو ضوء القمر فقط؟".

- "بالطبع" كذبت عليه "فما الذى يمكن أن يكون

غير ذلك".

الفصل الأول

النجدة حريق ..

صاحت رورى كامبل وهى تثبت خارج السيارة ..
كان الدخان يتصاعد متلاطماً كالأمواج من تحت غطاء
المحرك .. ركضت رورى عبر الطريق، فرأت بقرة بيضاء
وسوداء ترعى العشب وتسير بتمهل فى إتجاهها.

وتوقفت البقرة عند حاجز السكة الحديدية
وتفحصت رورى بعيون بنية مفحمة بالعاطفة وكأنها
تتساءل عن سبب اضطراب الفتاة.

- "إنها ليست سيارتى" قالت رورى للبقرة
الصغيرة وهى تشير بإتجاه السيارة . "كل ما حدث هو
أن الدخان قد بدأ يتصاعد فجأة ."

نظرت إليها البقرة وهى تلوك ما اجترته، ثم عادت
بكسل إلى ظل شجرة بلوط ضخمة.

- "أظن أنها ستشتعل .. سيققتلى دان" لذلك
قالت رورى بوهن وهى تراقب البقرة تسير مبتعدة ببطء.

بالسماوات .. لا أعرف ماذا أفعل ..؟

لا يوجد ماء على امتداد بصرها حتى وإن وجد،
فليس لديها أى طريقه لنقل الماء إلى السيارة .. لقد
كانت تشعر بياس كبير ولذلك تكلمت مع الحيوان،
متوقعة النصيحة فى أى مخلوق.

- أوه -

استدارت رورى لتجد رجلاً يمتطى حصاناً
كستنائياً، وانعكست صورته فى ظل أشعة شمس بعد
الظهر الدافئة، كان يبتسم وهو يقترب هابطاً الهضبة
فى الاتجاه المعاكس لسيارة "دان".

"مرحباً" قالت رورى بولاء: "إننى مسرورة لرؤية
كائن بشرى آخر".

فلقد كانت فى ذلك الطريق منذ ساعتين ولم
يصادفنى مرور أى سيارة فى ذلك الاتجاه ..

- "ماهى المشكلة؟" قال الرجل وهو ينزل من على
سرج الحصان بسهولة فائقة تدل على سنوات من
الخبرة.

- "إننى .. إننى لأعرف". قالت رورى وهى

تضرب يديها بإحباط. "لقد كان كل شىء يسير على
مايرام" عندما بدأ الدخان يتصاعد بجنون".

- إنه بخار.

- بخار! هل تعنى ان السيارة لا تحترق؟

كبح الرجل عنان الحصان ومشى بإتجاه السيارة
الرياضية .. ولاحظت رورى أن الشخص لم يكن رجلاً
على الإطلاق، بل صبى فى حوالى السادسة عشرة من
عمره .. ربما أكثر بقليل. لكن رغم ذلك فهى تشعر
بالامتنان أن شخصاً ما قد جاء لنجدها. وقالت له: لقد
أصر أحد أصدقائى على إعارتى سيارته الحديثه هذه
للذهاب إلى سيتيل .. كان يجب ألا أقبل فلو حدث لها
أى شىء ..

أخرج الشاب من الجيب الخلفى لبنطاله الجينز
الباهت اللون منديلاً أزرق واستعمله ليحمى يده وهو
يرفع غطاء محرك السيارة. وفي نفس اللحظة التى رفع
فيها الغطاء، تصاعدت غيمة كبيرة من البخار الأبيض،
وكأنها ضباب يتصاعد فى مقبرة فى أحد أفلام الرعب.
- كان يجب ألا أختار هذه الطريق الزراعية -

فسرت رورى بصراحة وهى تلوح يدها أمام وجهها لتبديد البخار لكن الرجل فى محطة الوقود قبل مائة ميل، نصحنى أن أختار هذه الطريق وقال إن هذه البلدة جميلة وستفوتنى رؤية أجمل المناظر فى أورغون إن ذهبت فى الطريق الآخر.

لاحظت رورى أنها تثرثر كثيراً لكن لم يسبق لها أن كانت فى وضع كهذا من قبل أو أن شعرت بأنها لاحول لها ولا قوة.

- لو سألتنى لقلت لك. إنها ليس أجمل المناظر فى هذه الولاية فقط، بل فى المنطقة بأكملها. قال الشاب وهو يتفحص بعناية عدة خراطيم سوداء للمياه تحت الغطاء المرتفع. نظرت رورى إلى ساعتها وأصدرت أنيناً خافتاً. إذا لم نصل إلى سيتيل قبل الساعة السادسة فسيفوتها حجز الفندق .. إن هذه العطلة لم تبدأ بداية حسنة أبداً .. بل كانت لديها توقعات مرتفعة للأسبوعين القادمين.

- يبدو أن هناك عطلة فى مضخة المياه. قال الشاب وكأنه يعرف مايقول وتابع: من الصعب تحديد

مكان العطل فى هذه السيارات، لكن كلاى يستطيع أن يحدد بالتأكيد.

- "كلاى؟"
- "إنه أخى."

- "هل هو ميكانيكى؟" قالت رورى وقد ارتفعت معنوياتها:

- "إنه يعمل ويعرف الكثير عن السيارات لكنه ليس ميكانيكياً."

عضت رورى على شفيتها السفلى .. وانخفضت معنوياتها مرة ثانية .. إن أفضل شيء هو إجراء اتصال هاتفى حيث تقوم بالترتيبات اللازمة لإصلاح السيارة، ثم تتصل بالفندق وتطلب منهم إبقاء حجز غرفتها.

وقدرت الوقت اللازم بحوالى ساعة وهى تتذكر أقرب بلدة لها حيث تصل مقطورة لأخذ سيارتها إلى الجراج وتثبيت مضخة المياه، وسألت الشاب:

- "كم يبعد أقرب هاتف من هنا؟"

ابتسم الشاب مكشراً وأشار باتجاه حصانه قائلاً:

- "فوق سلسلة التلال هذه ...".

استرخت رورى، فعلى الأقل بعد المكان لايشكل

مشكلة.

- "... حوالى عشرة أميال". أكمل الشاب.

- "عشرة أميال؟".

مالت رورى بثقلها على السيارة وقد أصابها

الإحباط حتى العظم .. وأقسمت بأن هذه هي المرة

الأخيرة التى ستأخذ فيها الطريق الزراعية الريفية،

وأخر مرة تسمح لدان أن يعرض عليها استعارة

سيارته!

- "لا تقلقى، ليس عليك أن تسيروى فبإمكان

فينتور أن ينقلنا معنا. وأنت لاتبدين ثقيلة".

- "فينتور؟" رددت رورى.

- "إنه حصانى" أجاب الشاب.

نظرت رورى إلى الحصان الذى كان خافضاً رأسه

ياكل بعض الأعشاب الطويلة على طرف الهضبة.

ولاحظت أنه حصان ضخم بطريقة غير عادية ...

لم تمتط ظهر حصان منذ أن كانت طفلة .. لقد

امتطت مهراً صغيراً وهى فى السادسة من عمرها. أما

الآن فليس لديها الجرأة على القيام بذلك :

- "أنت .. أنت تريد أن نركب معاً؟" إنها ترتدى

ثوباً صيفياً وذلك مايزيد الأمر سوءاً.

نظرت إلى الحصان مرة ثانية وتسألت كيف

ستصل إلى السرج وتبقى محافظة على جلال مظهرها.

- "إنك ترتدين ثوباً وذلك مايجعل الأمر صعباً!"

حك الشاب طرف فكه وهو ينظر بشك

- "استطيع الانتظار حتى يأتى أحدهم". اقترحت

رورى. أرجع الشاب قبعته للخلف بواسطة ابهامه وقال

متشداً بكسل:

- "بإمكانك القيام بذلك .. لكن سيكون ليوم آخر أو

أكثر هذا إن حالفك الحظ".

- "أوه!"

- "اقترح أن أعود إلى المنزل واحضر البيك أب".

لاشك بأنه عبقرى لاقتراحه هذا .. فكرت رورى
وقال له : "حقاً ؟ اصغى إلى ، ساكون أكثر من سعيدة
إذا دفعت لك مقابل وقتك ."

نظر إليها نظرة غريبة وقال :

"لماذا تريدن القيام بذلك ، إننى فقط أقوم بعمل
وذى يتعلق بحسن الجوار ."

ابتسمت له رورى .. لقد عاشت فى سان
فرانسيסקو وتحب كل شىء عن المدينة ، لكنها لاتعرف
من يسكن فى الشقة المجاورة لها .. فالناس فى المدينة
يهتمون بشؤونهم فقط .

قال الشاب وهو يمسح يديه بالمنديل الأزرق :

- "بالمناسبة .. اسمى سكيب ، سكيب فرانكلين ."

مدت له رورى يدها بمودة صادقة :

- "رورى كامبل ."

- "مسرور لمعرفتك ، يا أنستى ."

- "وأنا كذلك ياسكيب ."

ابتسم مكشراً وقال :

"أبقى هنا الآن ، وسأعود بأسرع مما تتوقعين ."

تنهد وبدا كأنه يفكر بشىء آخر ثم تابع :

"ستكونين بخير لوحدك هنا ، أليس كذلك؟"

- "أوه بالتأكيد . لاتقلق بسببى " ابعدت ساقها

ورفعت يديها فى وضعية كارتيه وتابعت :

"استطيع العناية بنفسى ، لقد أخذت ثلاثة دروس
للدفاع عن النفس ."

ضحك سكيب ضحكة خافته وسار باتجاه فينتور ،

وامتطى السرج .. وخلال دقائق كان مختفياً عن

الأنظار فوق سلسلة التلال . راقبته رورى .. ثم مشت إلى

طرف الهضبة العشبية وألقت بنفسها .. كانت البقرة

تنظر باتجاهها ، وشعرت رورى بأنها مجبرة على

التوضيح :

"لقد ذهب للمساعدة . قائلًا إنه شىء يتعلق بحسن

الجوار ."

أصدرت البقرة خوراً عالياً . وابتسمت رورى قائلة .

- وأنا أيضاً أظن ذلك.

مرت ساعة، وأحسستها رورى دهرأ .. أحست
بمعنوياتها تذبل مع الشمس الغارية، وشكت بأن وجود
سكيب فرانكلين كان شيئاً خلقه خيالها المجهد .. سمعت
صوتاً انفجارياً فنهضت واقفة ووضعت يدها فوق
عينيه.

ونظرت إلى الطريق للأسفل .. كان سكيب يقود
جراراً ضخماً ويتجه صوبها.

أزدت ناتاشاً. فمئقذها الشاب قد أتى لإنقاذها
بجرار زراعى : رفع سكيب قبعته ولوح لها. واستطاعت
رغم المسافة أن ترى ابتسامته المكشورة. ردت التحية
بضعف وهي ترسم ابتسامه على شفيتها .. إنها تفضل
الحصان من وسيلتى النقل المتوافرتين .. بالكارثة ..
يوجد مقعد واحد فى الجرار. فأين يخطط سكيب أن
تجلس : على المحرك !! ..

وما إن وصل الشاب إلى السيارة، حتى أدار
الجرار فى دائرة عريضة إلى أن واجه الاتجاه الذى أتى
منه وقال :

- يقول كلاى أنه يجب أن نجر «نسجب» السيارة
عوضاً عن تركها فى الطريق .. أنت لاتمانعين. أليس
كذلك؟

- مهما كان تفكيره فهو الأفضل.

- سيصل هنا فى أية لحظة. وضع سكيب وهو
يقفز أرضاً .. تناول خطافاً وسلسلة وبدأ يوصل
السيارة الرياضية بالجرار وأكمل قائلاً.

لدى كلاى شينان عليه إكمالهما أولاً.

أومأت رورى مقرة بالجميل رغم كل شىء.

بعد دقيقتين وصل إلى سمع رورى صوت محرك
آخر .. هذه المرة كانت شاحنة عتيقة قديمة الطراز ،
يعلو الصدا رفراف العجلة الأمامية اليسرى.

أعلن سكيب وهو ينظر باتجاه الطريق :

- إنه كلاى الآن.

شغلت رورى نفسها بإزالة الأعشاب العالقة على
ثوبها .. وعندما انتهت نظرت للأعلى فرأت رجلاً طويلاً
ذا عضلات ينزل من الشاحنة .. كان يرتدى قميصاً

وينطلون جينز وقبعة منخفضة فوق جبهته تظل عينيه.

علقت أنفاس رورى فى حلقها وهى تراقب رشاقة حركاته .. شىء ما فى كلاى فرانكلين قد اختطف خيالها .. إنه يجسد فكرتها عن رجل المزرعة الريفى .. الرجل الرجل .. وتخيلته مروضاً للحيوانات البرارى .. لقد شعرت فى مظهره وهيبته بقوة كبيرة أتت من الأرض نفسها .. وجذب نظرها وعيناه الرماديتان الساحرتان مما جعلها تحرق فيهما طويلاً .. أنفه نونتوى عظمى مع إنحناءه خفيفه، وكأنه قد أصيب بالكسر سابقاً - ابتسم. فشعرت رورى بوخز فى عمودها الفقرى لم تجد له تفسيراً.

كانت عيناه تحرقان فيها، ويداه مسترخيتان على وركه النحيل عندما قال: "تبددين وكأنك قد وضعت نفسك فى مازق هنا.. كان صوته أجش منخفضاً. وعابث قليلاً.

أحست بكلماته وكأنها تطوق حنجرتها وهى تفكر بجواب ذكى .. انفجرت شفتاها ولم تقل شيئاً لشدة ارتباكها.

ابتسم كلاى فتجعدت خطوط زوايا عينيه بشكل يثير الإعجاب.

يعتقد سكيب أنها مضخة المياه. قالت وهى تشير باتجاه السيارة.

أنت كلماتها ضعيفة وشعرت بنفسها غبية. لم يسبق أن أثر فيها أى رجل بهذه الطريقة، إنه ليس وسيماً، ليس مثل دان روجرز .. لا، إن كلاى لا يشبه دان أبداً .. فدان أنيق ومهذب وفخور جداً بسيارته.

- يبدو أن سكيب على حق. مشى كلاى باتجاه السيارة التى كان أخوه يصلها بالجوار.

أدار خرطوم المياه الأسود الذى تفحصه سكيب من قبل وعبس قليلاً. ثم تفحص المضخة وأوماً برأسه وربت على ظهر أخيه قائلاً باستحسان: "عمل جيد".

ابتسم سكيب بابتهاج لإطراء أخيه.

- أتصور أنك مهتمه بإيجاد هاتف. نرحب بك فى منزلنا لاستخدام الهاتف الموجود عندنا.

قال كلاى وهو ينظر إلى رورى مباشرة.

قنطرة مكتوب في أعلاه "إلك رن". كانت المراعى الخضراء الخصبة منتشرة على جانبي الطريق الخاصة وتوجد عدة خيول ترعى بهدوى .. إن رورى لاتعرف شيئاً عن سالات الخيول. لكن مهما كان نوع هذه الخيول فهى تبدو رشيقة وجميلة. ثم لاحظت رورى منزلاً كبيراً مؤلفاً من طابقين تحيط به شرفه عريضة مليئة بالنباتات التى تهتز مع النسيم.

وتتخرج أغصان شجيرات الورد على المدخل.

- "إنه جميل" .. قالت رورى بنعومة .. إنها لم تكن تتوقع وجود شىء كهذا فى الطرق الخلفية لأورغون.

ولم يعلق كلاى بشىء، واستمر يقود خلف المنزل باتجاه أضخم اسطبل وقعت عيننا رورى عليه لابد أنه يتسع لثلاثين حصاناً أو أكثر.

- "هل تربي الخيول؟" سألته.

تحركت ابتسامة فى عينيه كضوء سريع وقال :

- "إلك رن" هى مزرعة خيول.

- "عربية؟"

شكراً لك.

أحست بخفقات قلبها تصل إلى أذنيها وبغثيان فى معدتها .. إن ردة الفعل هذه غير عادية بالنسبة لها. إنه فتاة فى الرابعة والعشرين من عمرها هادئة متزنة العقل، وليست مراهقة طائشة لاتعرف كيف تتصرف عندما ينظر إليها رجل جذاب ..

دار كلاى حول الشاحنة وفتح الباب لرورى انتظرها إلى أن وصلت فمد لها يده يساعدها على الصعود.

ولامس تصرفه البسيط قلبها .. لقد مضى وقت طويل لم يظهر لها أحدهم لطفاً غير مربك كهذا ..

ثم ذهب كلاى وجلس خلف المقود وأدار المحرك فزأر فوراً.

"اعتذر لآى ازعاج سببته" قالت رورى بعد عدة دقائق من الصمت :

- "ليست هناك أى مشكلة" همس كلاى وهو يركز على القيادة فى نطاق السرعة المحدودة.

انعطف بعد عشر دقائق ومر تحت مدخل ذات

- إنها مديرة المنزل وأنا لست متزوجاً أخبرها
كلاي اسعدت هذه المعلومة قلب رورى، ثم شعرت أنها
حمقاء .. حسناً أنها انجذبت إلى هذا الرجل ذى
العينين الرماديتين بلون سماء سان فرانسيسكو، لكن
ذلك لا يغير أى شىء . وإذا سارت خططها وفقاً
لبرنامجها فإنها ستكون خارج حياته خلال ساعات
قليلة.

- من المرجح أنا ماري فى الطابق العلوى فسر
كلاي عندما لم ترد مديرة المنزل - على ندائه، وأشار
باتجاه الجانب (الطرف) الآخر فى المطبخ قائلاً :
- هناك هاتف على الحائط .

وبينما تفتش رورى على رقم الهاتف فى محفظة
الجيب الجلدية، توجه كلاي إلى الثلاجة وأخرج ابريقاً
ملوناً من السيراميك وسألها :

- هل تريدين شايأ مثجأ ؟ .

أومات رورى برأسها .. نعم .. أرجوك .. فقد
كانت تشعر بحلقها جافاً .

- لا، سلالة أمريكية - سادلبروس .

- لا أظن بأننى سمعت بهذه السلالة من قبل .

- ربما لا .. .

أوقف السيارة فى المكان المخصص لها، وساعد
رورى على النزول ثم قادها إلى خلف المنزل .

- ماري صاح وهو يفتح الباب ويفسح المجال
لرورى كي تتقدمه إلى المطبخ الكبير .. قابلت رورى
رائحة القرفة والتفاح، وعرفت أن هذا العبير الشهى
ينبعث من فطيرة طازجة الخبز موضوعة على المنصة
كى تبرد .. كان كلب لابلانور أسود قاتماً على بساط
مزركش .. رفع رأسه وهز ذيله عندما خطا كلاي من
فوقه، ثم انحنى وحك إذنى الكلب قائلاً :

- إنه بلو .

- مرحباً بلو قالت رورى ولاحظت أن الكلب متقدم
فى العمر .

- يبدو أن ماري ليست قريبة .

- هل ماري زوجتك .

- لقد عمل جو العجوز أغلب حياته في السيارات، وسيقوم بعمل جيد لك ..
أومات رورى مرة ثانية ولم تعرف بماذا تجيب.

مشى كلاى بسرعة نحو الهاتف وأدار الرقم ثم تحدث لبضع دقائق .. عيس عندما وضع السماعة، وأرادت رورى أن تسأله وقبل أن تفتح فمها أمسك بدفتر هاتف وأدار رقماً آخر، وإزداد عبوسه عندما انهى المحادثة.

- لدي أخبار سيئة لك ..

- أوه؟ غاص قلب رورى .. لم تحب الطريقة التى كان كلاى عابساً بها .. ما الأمر الآن؟

- لقد انتهى جو العجوز عمله وذهب فى عطلة ولايتوقع أن يعود للعمل هذا الشهر .. أما الجراج فى ريفر سدال الذى تبعد ستين ميلاً جنوباً فيستغرق إرسال بديل عن مضخة المياه أربعة أيام على الأقل.

وبينما هى تتكلم فى الهاتف، أخرج كلاى كأسين طويلين من الخزانة وملاهما إلى منتصفهما بمكعبات الثلج، ثم صب الشاي وأضاف شرائح رقيقة من الليمون ..

أنهت رورى محادثتها ومشت إلى الطاولة وجلست قبالة كلاى ثم تناولت كأسها قائلة :

- كنت أكلم الفندق فى سيتيل .. ليس بإمكانهم إبقاء حجز الغرفة بعد الساعة السادسة ..

- لاشك بوجود أمكنة فى فندق آخر .. قال بثقة: أومات رورى لقد كانت فى طريقها لحضور مؤتمر كتاب وتكره أن تفوتها دقيقة منه .. وجميع الفنادق القريبة محجوزة.

- ساكلم الجراج فى ناينتنگيل" عرض كلاى.

- هل هو قريب؟

- حوالى خمسة أميال أسفل الطريق.

استراحت رورى أنها لم تسمع من قبل عن ناينتنگيل، لكنها شاكرة لوجود جراج فيها.

الفصل الثانى

أربعة أيام! صاحت رورى وهى تشعر بأن وجهها قد شحب. إن ذلك مستحيل: .. لا أستطيع الانتظار كل هذه الفترة.

قال كلاى متشوقاً:

- "بيدو لى، أنه ليس لديك خيار" ..
- "بالتأكيد يوجد شخص آخر أستطيع الاتصال

به.
بدا كلاى وكأنه يفكر ملياً، ثم هز كتفيه بلا مبالاة وقال:

- "حاولى إن اردت، لكن لن يفيدك ذلك إذا كان الجراج فى ريفرسدال لا يستطيع تأمين قطعة الغيار قبل يوم السبت فما الذى جعلك تعتقدين أن جراجاً أخرى يستطيع القيام بذلك أسرع؟"

أغاضها قبول كلاى الهادىء للوضع .. لو بقيت هنا أربعة أيام فسيفوتها مؤتمر الكتاب الذى كانت تخطط لحضوره منذ أشهر، وقامت بعمل الترتيبات اللازمة

لقضاء عطلتها بعد انتهائه فى شيكتوريا فى جزيرة كولومبيا.

أعطاهما كلاى دفتر الهاتف فقامت رورى بتقليب صفحاته الصفراء وهى تشعر بالإحباط، إلى أن وصلت إلى عنوان تصليح سيارات. كانت الأسماء المدرجة قليلة ولا تعد بخدمة سريعة.

وزفرت أنفاسها قائلة.

- "نعم .. حسناً .. لا يبدو .. أى فائدة فى ذلك .."

وجلست مباشرة مثبته الهمة على المنصة.

- "لقد قدمت لى أنت وأخوك أقصى مايمكن من المساعدة، وأقدر لكما كل ما فعلتماه لأجلى، والآن هل بالإمكان أن تذكر لى إسم فندق فى ما هو إسم البلدة التى ذكرت قبل قليل؟"

- "تاينتنغيل".

- "حسناً .. ابتسمت ابتسامة مرتعشة وهى أقصى ما استطاعت فى هذه اللحظة وتابعت "أى مكان نظيف يقى بالغرض".

حك كلاى طرف فكه قائلاً: يجب ان نلتفت الى هذا

"أخشى أن ذلك سيشكل مشكلة أخرى".

- "ما الأمر الآن؟"

- "لا يوجد فندق فى ناينغيل".

- "ماذا؟! انفجرت رورى وهى تسقط يديها على ساقيتها بإحباط غاضب "لا يوجد فندق .. يجب أن يكون هناك فندق ما".

- "لا يوجد هنا حركة مرور كبيرة فالناس تختار عادة الطريق الثانى".

هل يلمح إلى أنها كانت يجب ألا تختار الطريق الزراعى؟ إن عطلتها على وشك الانتهاء .. زفرت أناسها مرة أخرى وهى تحاول جاهدة المحافظة على هدونها الذى يتحطم مع مرور كل ثانية.

- "ماذا عن ريفرسدال؟ بالتأكيد يوجد فندق".

أوما كلاى قائلاً: يوجد فندق جميل حقاً، لكن أشك بأنه مليء بالنزلاء الآن".

- "ملىء؟ قلت لى ان الناس لا تختار هذا الطريق

عادة".

- "نعم .. السياح لا يختارون هذا الطريق".

- "إذن كيف سيتملىء الفندق؟"

- "بعائلة جيروم".

- "عفواً؟"

- "سيكون لعائلة جيروم اجتماع شمل كبير، حيث سيحضر جميع أفرادها فى كل مكان .. وقد أخبرنى جيروم أمس أن أحد أبناء عمومته سيحضر من بوسطن .. وهذه الأسرة أكبر من أن تملأ فندق ريفرسدال فقط".

قامت بعمل مخاطبة هاتفية للفندق فتأكدت لها شكوك كلاى ..

- "هائل" دمدمت رورى ويدها لاتزال على سماعة الهاتف .. ستقضى الليل نائمة على مقعد فى حديقة فى نايتنغيل .. هذا إن كان يوجد فيها حديقة.

فتح الباب الخلفى ودخل سكيب وهو يبدو مسروراً لشيء ما .. صب لنفسه كوباً من الشاي المتلج واتكأ

على المنضدة محدقاً من رورى إلى كلاى، وسأل عندما لم يتطوع أحدهما بأى توضيح :

- "ما الذى حدث" .

- "لم يحدث الكثير" .. أجابت رورى .. "سيستغرق إصلاح مضخة مياه السيارة أربعة أيام، كما أن الفندق الوحيد الذى يبعد ستين ميلاً محجوز باكملة لمدة أسبوعين و ..."

- "رائع .. لا يوجد مشكلة فى ذلك فيماكانك البقاء هنا" قال سكيب بسرعة وعيناه الزرقاوان تومضان بلهفة "إننا نرحب ببقائك معنا .. أليس كذاك ياكلأى؟" تكلمت رورى بسرعة قبل أن تفسح المجال لكلاى بالإجابة:

- "لا، إننى أقدر عرضكم لكننى لا أود أن أزيد من إزعاجكم".

- "لا يوجد أى إزعاج .. أليس كذلك" .. مرة ثانية وجه سكيب حديثه إلى أخيه الأكبر قل لها ذلك يا كلاى .

- "لامجال لذلك" ردت رورى بون أن تدع كلاى يتكلم انها لاتعرف هؤلاء الناس، والأهم من ذلك فهم

لايعرفونها .. وهى لاتريد أن تستغلهم أكثر.

نظر كلاى إلى عينيه وارتسمت ابتسامة خفيفة على فمه وقال :

- "الأمر متروك لك يارورى نرحب بك فى "إلك رن" إن أردت البقاء".

لكن، لقد قمتم بعمل الكثير من أجلى .. حقيقة إننى لا أستطيع .."

يوجد العديد من الغرف" قاطعها سكيب بحماس.

وفكرت رورى .. إن عينيه الزرقاوين الشبيهتين بعين طفل تذييان أقوى القراءات.

- "هناك ثلاث غرف نوم فارغة فى الطابق العلوى، ولا حاجة للقلق بشأن بقائك مع اثنتين عازبين فمارى موجودة".

لايمكن لرورى أن تتخيل كيف تقبل بها هذه الأسرة .. وأصبحت حججها بقبول عرضهم ضعيفة .. ورغم ذلك قالت :

- "لكنكم لاتعرفوننى".

- "نعرف كل مانحتاج معرفته .. أليس كذلك
ياكلای ؟ .. مرة أخرى حدق سکیب فی أخیه یلتمس
تأییده.

- "نرحب بإقامتك عندنا، إذا أحببت" قال كلاى
وهو يحدق برورى. مرة ثانية شعرت بنفسها مجبرة من
قبل هذا الرجل .. إن فكه العنيد لايلين بسهولة .. إنها
دائماً تفخر بقدرتها على قراءة الناس .. وتقول لها
غرائزها إن كلاى فرانكلين شخص يوثق فيه .. إنه أمين
بشكل دقيق ويمكن الاعتماد عليه بكل ما فى الكلمة من
معنى .. وتعرف تماماً بأنه كريم ..

- "ساكون شاكرة جداً .. قالت وهى تحبس
الدموع فى عينيها للطف عائلة فرانكلين غير المعقد
بالنسبة لها كشخص غريب تماماً : "لكن أرجو أن
تدعونى أقوم بعمل ما كى أعوض عن العلق الذى
سببته لكم .."

- "ليس هناك أى قلق" .. قال سكيب هو يبدو كأنه
سيقفز فى الهواء ..

عبس كلاى قليلاً عندما نظر إلى أخيه الأصغر ..

- "حقيقة، إذا كان هناك أى شىء بإمكانى أن
أقوم به، فساكون أكثر من سعيدة لتقديم يد المساعدة".

شدت رورى على كلماتها :

- "لا أعتقد بأنك تعرفين أى شىء عن
الكمبيوتر".

- "القليل" .. اعترفت مترددة .. كنا نستعمله فى
المكتبة".

- "هل أنت أمينة المكتبة".

أومات رورى وهى ترفع خصلة شعر من على
جبهتها، وقالت :

- "إننى متخصصة فى أدب الأطفال".

إنها تأمل أن تصدر كتاباً فى يوم ما .. وهذا هو
سبب رغبتها بحضور المؤتمر فى سيتيل، حيث
سيحدث ثلاثة من كتاب الأطفال وهى تريد لقاءهم ..
وتابعت كلامها لكلاى :

- "إذا كان لديك جهاز كمبيوتر، فساكون سعيدة
بالقيام بما أستطيع .. لو علمت كيف يعمل".

- "الأغطية فى الحجره الصغيره فى الطابق العلوى".

- "رورى ضيفتنا" . لم يرفع كلاى صوته : لكن إستيائه كان واضحاً فى كل حرف قاله .

هزت مارى كتفيها بلا مبالاة قائلة :

- "لدى أعمال يجب أن أقوم بها .. تقول الفتاة ان بإمكانها تجهيز الفراش ، إذن لتقم بذلك".

لم تستطيع رورى الاحتفاظ بابتسامتها وهى تسمع مارى تكمل .

- "أنت تريد أن تدعوا فتيات المدينه للإقامة هنا .. جيد .. لكن لدى أمور هامه يجب إنجازها قبل أن أجهز لها الفراش" . ثم مشت خارجه من المطبخ .

- "إن مارى تحب الأسره !! وضح سكيب .. طبيعتها أن تكون وقحة ، إلا أنها لاتعنى شيئاً بذلك".

"إننى متأكده أنها لاتعنى" .. قالت رورى مبتسمه ليعرف كلاى وسكيب بأنها ليست منزعهة . لقد استنتجت أن مدبره منزل فرانكلين لاتحمل أى أفكار جيدة عن أى

- "لقد اشترى كلاى جهازاً فى الشتاء الماضى" .. أعلمها سكيب بفخر .. وهو يقول بأنه موجة المستقبل .

من الطريقه التى يسجل فيها سلالات ونسب الخيل لأربعه أو خمسه أجيال .

كانت مدبره المنزل هى أثقل إمراه تقع عينها رورى عليها .. دخلت المطبخ وهى تحمل مكنسه ودلواً .

توقفت قليلاً لتفحص رورى بنظرة قياسيه سريعه ويبدو انها لم تنل إعجابها ، فقد دمدمت بشيء ما عن فتيات المدينه وهى تمشى متجاوزة سكيب .

- "مارى" . قال كلاى : "هذه رورى كامبل من سان فرانسيسكو" لقد تعطلت سيارتها واذك فستبقى عندنا لبضعة أيام قادمة هل تجهزين لها الفراش ؟

ملاؤ العبوس وجه المرأه الأكبر سنأ ، فقالت رورى بسرعه :

"أوه ، أرجوك . أستطيع أن أقوم بذلك بنفسى . لاتزعجى نفسك مارى" .

أومأت مارى قائلة :

عاد سكيب في نفس اللحظة التي وضعت فيها
السماعة.

- يقول كلاي إنه يمكن استخدام غرفة أمي وأبي
القديمة. قال سكيب وهو يدخل المطبخ.

كان يسحب حقيبة ملابسها الكبيرة بيد، ويعلق
الحقيبة الصغيرة على كتفه، وأكمل قائلاً:

- تقع غرفتها في الطرف الآخر للمنزل .. لقد
قتلنا في حادث سيارة.

- لكن ...

- تطل غرفتهما على أجمل منظر.

- سكيب .. حقيقة إن أي غرفة ستفي بالغرض
.. لأريد غرفة والديك.

- لكن كلاي يريد أن تستخدمى هذه الغرفة ..

قال سكيب، وصعد السلم وثباً بطاقة الشاب الموجودة
لديه .. تبعته روري ببطء هي تزلق يدها على عمود
الدرابزين المطلى .. نظرت إلى غرفة الجلوس، فرأت
مدفأة حجرية كبيرة في الجدار، وأثاثاً مريحاً مصنوعاً

شخص في المدينة.

- سأحضر حقيبتك من السيارة .. عرض سكيب
وهو يتجه إلى الباب مباشرة.

انهى كلاي كأسه ووضعها على المنصة وهو يقول:

- يجب أن أعود لعملي .. وتوقف لدقيقة قبل أن
يضيف:

"لا تتبرمى من نفسك، أكيد؟"

- أبدأ. لا تقلق من أجلي.

أوما كلاي وقال: "العشاء في السادسة".

- ساكون جاهزة.

جمعت روري الكؤوس الفارغة ووضعتها في

الحوض، وبينما .. كانت تنتظر سكيب الذي ذهب

لإحضار أمتعتها، أجرت اتصالاً هاتفياً مع دان لكن

لسوء الحظ لم تجده فقد كان يحضر اجتماعاً، ولذلك

تركت له رسالة تشرح فيها بأنها ستتأخر، وستحاول

الاتصال به ثانية .. ترددت بأن تترك له رقم هاتف عائلة

فرانكلين، لكنها لم تجد سبباً يمنع ذلك ..

رورى بأنها قد انجذبت إلى هذا الجمال الريفى ..
سحبت نفساً عميقاً ولعت فى ذهنها فكرة بأنه من
المريح جداً الاستيقاظ على هذا المنظر الطبيعى الهادى،
يوماً بعد يوم.

- كل شخص يحب هذا المكان قال سكيب من
خلفها.

- "أستطيع أن أفهم لماذا".

- "حسناً، على أن أعود للعمل" .. قال بأسف
ووضع حقيبة ملابسها على السرير المزدوج الموضوع
فى أسفله لحاف مطوى.

استدارت رورى ناحيته مبتسمة وقالت :

"أشكرك ياسكيب .. ترى ما الذى كان سيحدث لى
لو لم تحضر ؟!"

احمر وجهه قليلاً، وبدأ بالخروج من الغرفة
بخطوات صغيرة بطيئة، وكأنه كاره لمغادرة رورى .. ثم
قال :

- "سأراك وقت العشاء".

من خشب السنديان الصلب يكسوه قماش قطنى مطبوع
ووسائد، وسجاجيد عديدة من مذكرشة منتشرة هنا
وهناك على الأرضية الخشبية وبيانو ذا مفاتيح مطعمة
بالعاج موجود فى أحد الجوانب .. ولفت نظرها مباشرة
مجموعة من صور الأسرة معلقة فوقه مباشرة، ومنها
صورة كلاى وهو أصغر عمراً فى حفل تخرجه .. أما
أكبر الصور فقد كانت فى إطار نحاسى مزخرف،
وفيهما يظهر زوجان فى منتصف العمر يبدو بوضوح
أنهما والدا سكيب ..

توقف سكيب فى أعلى السلم ونظر من وفوق كتفه
قائلاً :

- "لقد بنى جدى هذا المنزل منذ أكثر من خمسين
سنة"

- "إنه رائع".

- "نعتقد ذلك". اعترف وعيناه تشرقان بالفخر.

كانت غرفة النوم الرئيسية فى نهاية الممر، مفتوحة
على شرفة تظهر صورة مكشوفة للوادى بأكمله،
والمراعى الخضراء المنتشرة على مدى الرؤية .. شعرت

- "انتظر ذلك" .. قالت رورى مبتسمة مرة ثانية.

- "إلى اللقاء الآن" .. رفع يده اليمنى بإيماءة وداع
ثم انطلق مسرعا إلى الممر .. وسمعت ضربات خطواته
على السلم.

لم تستغرق رورى فى تعليق ملابسها فى الخزانة
إلا عدة دقائق نزلت بعدها إلى المطبخ ثانية، ووجدت
مارى مشغولة بتقشير البطاطا.

- "أود المساعدة، لو كان بإمكانى ذلك".

- "حسن" .. ردت مدبرة المنزل بفضافة وهى
تتناول قشارة أخرى من الدرج القريب وتضعها على
المنضدة .. ثم قالت :

"أعتقد بأن السيارة الرياضية الموجودة فى الفناء
هى سيارتك".

"أظن .. أن مضخة المياه فيها بحاجة للإصلاح" ..
أجابت رورى، ولم تشر إلى أن السيارة ليست لها
بالفعل.

- "هم .. ف" ردت مارى.

تناولت رورى حبة بطاطا وقالت :

- "يقول الميكانيكى فى ريفرسدال ان إصلاح
العطل يستغرق حتى يوم السبت".

وللمرة الثانية تجيها مارى بفضافة قائلة :

- "إذا صح ماقال، فربما استغرق إلى يوم
الخميس، أو إلى شهر من الآن : فالأمر سيان بالنسبة
لجورج والحقيقة هى بأنك ستمكثين هنا طوال
الصيف".

الفصل الثالث

كان لكلمات ماري صدى في رأس روري .. وقفت داخل غرفة الطعام مرتدية تنورة صيفية وبلوزة قطنية بلون الكريم وأعلنت قائلة :

- "لا . أستطيع البقاء هنا أكثر من أربعة أيام .

نظر إليها كلاي بطريقة جوفاء وقال :

- "لا أنوى أن أمسك بك كسجينة ياروري".

- "أعرف، لكن ماري قالت لي إنني إذا اعتمدت

على جورج .. ما اسمه ؟ ... بتصليح السيارة

فسأقضى الصيف هنا .. يجب أن أعود إلى سان

فرانسيسكو قلدي عمل هناك" .. لاحظت كم هو سخي

حديثها .. وكأن وجود عمل لديها يفسر كل شيء .

- "إن أردت، فسأبقى وراء جورج إلى أن أتأكد

بأنه لن ينسى الموضوع".

- "أرجوك" .. شعرت روري بأنها أفضل بقليل

لأنها قالت ما في عقلها .

- "كما أن الباص يأتي أيام الإثنين" .. قال سكيب

لزيادة التأكيد فإذا حصل الأسوأ فيمكنك أن تأخذي الباص إلى كاليفورنيا وتعودي فيما بعد لاخذ سيارة صديقك".

- "الباص" .. قالت روري .. "أستطيع أن أخذ الباص" .. صحيح ان نصف عطلتها قد هدر، إلا أنه من المفروض أن تنقذ ماتبقى .

كان كل من الرجلين جالسين إلى المائدة، وما إن اقترب روري .. حتى نهض سكيب ودار إلى الطرف المقابل من الطاولة وسحب الكرسي لها ..

- "أشكرك" .. قالت مبتسمة له .

كان شعره الأسود رطباً ومرتباً .. لقد بدل ثياب العمل وارتدى قميصاً وربطه عنق وبنطلوناً رمادياً فضفاضاً .. دفع الكرسي بسلوك بالغ التهذيب، وعندما مال باتجاهها، منعت روري نفسها من التكشير لرائحة عطره النفاذة .. لا بد أنه قد نقع نفسه بها .. !

نظر كلاي إلى روري، وعندما حدثت باتجاهه، رآته يحاول جاهداً منع نفسه عن الضحك .. لا بد أن وجد تصرفات أخيه مضحكة لكنه حاول ألا يحرج مشاعر

أخيه .. لم تعرف رورى كيف يجب أن تكون ردة فعلها
فسكيب لا يزال مراهقاً، وهى لا تريد أن تشجع أى نزوة
أو خيال لديه.

- "أمل أن تكونى جائعة . فقد أعدت مارى طعاماً
جيداً" .. قال وهو يعود إلى كرسيه.

- "أكاد أموت من الجوع" .. اعترفت رورى وهى
تنظر إلى الأطباق المنتشرة على الطاولة أعطاهما كلاى
طبقاً كبيراً من الدجاج المقلى . تبعه بطاطا مهروسة،
وصلصة مرق لحم وبسلة خضراء.

وحالما قاربوا على الانتهاء، كانت رورى قد أكلت
كل شىء.

- "لا تنسى أن تتركى مجالاً للحلوى . علق كلاى
متشديقاً.

وهنا كان سكيب يحاول ما بوسعه لجذب انتباهها ..
نظر إليها كلاى وابتسم .. شعرت رورى برأسها خفيفاً
ولم تفهم لماذا .. فمنذ اللحظة التى نزل بها كلاى من
شاحنته وهى ليست كما هى.

- "سأخذك بعد العشاء إلى الإسطنبول لأقدمك إلى
الملك جينيوس" .. قال سكيب ملوحاً بفخذ دجاج وكأنه
يقود أوركسترا.

- "يسرنى أن التقى به".
- "ما أن تقابليه، فستشعرى مثلما شعرت بالنسبة
إلى "إلك أن". عندما وقفت فى شرفة غرفة النوم ونظرت
إلى الوادى".

افترضت رورى بأن الملك ليس كبير العمال، بل
أحد الخيول التى رأتها فى المرعى أمام المنزل.
- "لا أظن بأنها فكرة جيدة أن تأخذ رورى قرب
هرقل".

حذر كلاى أخاه وهو مقطب قليلاً.
- "بالطبع لا" .. لكن بدا على سكيب للحظة أنه
يريد الجدل فى هذا الأمر.

- "من هو هرقل؟"
- "إنه حصان كلاى". وضع سكيب "لديه ميل لأن
يسلك سلوكاً تمردياً إذا لم يكن كلاى قريباً منه".

- استرعى انتباه رورى كلمة "سلوك تمردى" ..
فحتى إذا لم يبال سكيب بنصيحة أخيه لكنها ترحب
بها.

فهى لم تقترب من حصان، منذ أن امتطت المهر
وهى فى السادسة من عمرها .. ومهما شجعها سكيب
فستبقى بعيدة عن ذلك المخلوق بمسافة جيدة "إلك
أن".

- "قال الرجل الذى أحضر هرقل إلى "إلك أن"
بأنه حصان جامح غير معرن وأراد أن يهلكه ولكن كلاى
أصر على ترويضه أولاً".

- "والأب، هل هو حصانك الشخصى؟". سألت
رورى موجهة السؤال إلى كلاى.

أوما كلاى قائلاً: "لقد أصبح بيننا نوع من
التفاهم".

- "إنه تفاهم بينهما فقط، فهرقل لا يجب أن يقترب
منه أى شخص آخر" .. أضاف سكيب.

- "سأبقى بعيدة عنه المسافة التى يريدها". أكدت

رورى بسرعة إلى الشقيقتين.

ابتسم كلاى، وشعرت رورى مرة ثانية بقلبها
يضطرب .. فهذا الإنجذاب الغريب إلى كلاى قد تأكدت
منه فى النظرة التى وجهها إليها .. وقفزت إلى ذهنها
أفكار غير متوقعة عن دان روجرز .. إن دان سمسار
بورصة مطلق كانت تراه كثيراً خلال الأشهر القليلة
الماضية، وقد استمتعت بصحبته، وأصبحت تعتقد
مؤخراً بأنها تحبه.

لكنها الآن تشعر بشيء مختلف. فهى لن تنجذب
بهذه القوة إلى كلاى فرانكلين لو كان دان أكثر من
صديق لها.

كما أن أحد أسباب تصميمها على قضاء العطلة
بعيداً هو اختبار مشاعرها بالنسبة لدان .. وما قد
مضى لها يومان بعيدة عن سان فرانسيسكو، وأصبح
لديها الجواب.

وبتأن أبعدت نظراتها المحدقة عن كلاى .. كانت
عينا سكيب الزرقاوان الداكتان تتلألآن وهو يحدث
رورى عن الخيول الأخرى فى "إلك أن".

- "إنك ستحبين الملك .. لقد حاز على بطولة فى العدو، وقد وضعه كلاى مع مجموعة الخيل المعدة للسباق.

منذ أربع سنوات، كنا نقوم بعمليات تزواج مع الخيول العربية خلال السنتين الماضيتين، وقد نتج عندنا أفضل ثلاثة خيول من منشأ واحد وهو الملك بالطبع.

- "هل جميع الخيول التى رأيتها فى المراعى هى لكم؟"

- "إننا نعتنى بمعظمها" .. أجاب سكيب ..
"والباقى احضرت هنا من أماكن عديدة، لكى يقوم كلاى بترويضها وتدريبها".

- "هل تروض الخيول؟" .. لم تستطع رورى أن تخفى تعجبها، فصورة كلاى يجلس على حصان برى يشب بعنف، جعلت رورى تجعل برغبة فى الضحك.

- "إن ترويض الخيول لا يتم بنفس الطريقة التى تظهرها صور هوليد" .. وضع لها كلاى.

كانت رورى على وشك أن توجه له سؤالاً آخر

عندما وضع سكيب مرفقه على الطاولة ومال للأمام .. ومرة ثانية شعرت بعطره النفاذ يخترق أنفها .. قامت مابوسعها للإبتسام له، لكن لو بقى فى هذا الوضع أكثر من ذلك فلا شك إن عينيها ستمدعان، وشعرت بالعطس يدغدغ أنفها ..

- "كم عمرك رورى؟" .. أتى السؤال من سكيب بسرعة حتى ان رورى لم تجب فوراً، ثم قالت: "أربعة وعشرون".

وجه كلاى إلى أخيه نظرة شاخصة وقال له:

- "هل تقوم بإجراء لقاء صحفى مع رورى؟"

- "كلا، انه فضول فقط".

- "إنها كبيرة بالنسبة لك يا أخى الصغير".

- "إننى لا اعرف شيئاً عن ذلك" .. رد سكيب بحماس .. "إننى دائماً أحب الفتاة الناضجة إلى جانب نوع ذكاء وجاذبية رورى".

- "نوع ماذا؟"

هز سكيب كتفيه لامبالياً وقال:

٤٨
- أنت تعرف ما أعنيه، فهي بالكاد تتصرف مثل
فتيات المدينة.

أخذت رورى تنقل نظرها بين الشقيقتين. لقد كان
يتحدثان وكأنها غير موجودة فى الغرفة وهذا ما
أزعجها، وخصوصاً أنها الموضوع الرئيسى للمناقشة.
وتابع سكيب الحديث قائلاً :

- فى الحقيقة لقد اعتقدت بأنها أقرب للعشرين
من الصعب قول ذلك بالنسبة لبعض النساء.

- "ساعتبر ذلك مديحاً" قالت رورى، غير موجهة
كلامها لأحد بشكل خاص.

"استبيحك عذراً رورى" .. قال كلاى بندم "لقد كنا
فظين".

شغلت نفسها بدهن قطعة خبز بالزبدة وقالت :

- "لم تحدث أى إساءة".

- "كم تعتقدين إننى أبلغ من العمر؟" سألها

سكيب وعيناه مليئتان بالأمل.

من طبع رورى أن تكون لطيفة، إلى جانب أن

سكيب قد أنقذها من مصير غير معروف فأجابته بعد
توقف بسيط : "عشرون سنة".

استقام سكيب ونظر لأخيه وهو يتكلف الابتسام
وقال :

- "لقد بلغت السابعة عشرة الأسبوع الماضى".

"يدهشنى ذلك" .. تابعت رورى، ووضعت السكين
جانباً ورسمت ابتسامة على وجهها" .. استطيع أن
أقسم بأنك تبدو أكبر بكثير".

بدا سكيب مسروراً من نفسه وقال : "معظم
الفتيات يعتقدن ذلك".

- "أذكر بأنك قلت شيئاً عن مساعدتك للوك ريفرز
الليلة".

قال كلاى مذكراً أخيه.

- "نعم لقد قلت ذلك" قال سكيب بامتعاض.

- "إذا كانت رورى لاتمانع، فسوف أقدمها إلى
الملك" قال كلاى يبدو أن عرض كلاى قد أدهش سكيب،
وأحست رورى بأنها ستسبب مشكلة بين الأخين، كما

إنها لا تريد أن يصاب سكيب باليأس فهو الذى عرض أولاً.

- "لكنى اعتقدت" .. بدأ سكيب بالكلام ثم ابتلع ريقه .. "هل تريد أن تأخذ رورى؟"

ضاقت عينا كلاى وعندما تكلم كان صوته بارداً ..
- "ذاك ماقلته تماماً .. هل هناك مشكلة ما؟"

- "لا بالطبع لا" .. قال سكيب وهو يضع لقمة كبيرة فى فمه ويهز رأسه بقوة .. وبعد أن مضغ اللقمة أعلن قائلاً: "سيريك كلاى الأسطبل وماحوله" .. واستمر محققاً فى أخيه:

- "سمعت ذلك" .. قالت رورى بلطف.

إنها تتأمل فقط فى الذى يجرى بين الأخين، لكن يبدو بوضوح أن هناك خطأ ما، فقد بدا فى عيني سكيب شيء أكثر من الدهشة عند سماعه لعرض كلاى. ويبدو أنه غاضب .. هل لأنه لم يرض غروره؟ .. ربما كان ذلك هو السبب.

واقترحت قائلة:

- "استطيع الانتظار ليوم غد، إذا أردت ذلك سكيب".

- "لا، كل شيء على مايرام" أجابها وهو يخفض نظره ..

"كلاى سيقوم بذلك بما أن هذا هو مايريده".

عندما انتهوا من تناول العشاء، نظفت رورى الطاولة، لكن مارى رفضت السماح لها بالمساعدة فى تنظيف المطبخ.

- "إنك ستعيقينى". دمدمت متذمرة، رغم أن عينيها كانت بهما بعض الألفة .. "إلى جانب إننى سمعت بأن الأخين سيرياك الحظيرة".

- "أصرُ إذن على تنظيف الصحون غداً مساءً".

دمدمت مارى بجواب غير واضح ثم سألت بشكل فظ:

- "كيف كانت فطيرة التفاح؟"

- "لذيذة للغاية".

لمست ابتساماً رضا فى طرفى قم مدبرة المنزل

وقالت :

- "جيد .. فقد قمت بصنعها بطريقة مختلفة،
وكنت أتساءل فقط".

قاد كلاى رورى من الباب الخلفى وعبرا الفناء
باتجاه الحظيرة .. شعرت رورى منذ اللحظة التى دخلت
فيها من الباب الضخم بأنها تدخل عالماً آخر .. فقد
كانت رائحة الجلود، ومنظفات السرج تمتزج مع رائحة
القش، ورائحة الخيول .. وأحسست أن ذلك رائع بشكل
مدهش . وأسرت انتباهها الألوان الزاهية للأسرجة.

- "الملك يوجد هنا" .. قال كلاى وهو يرشدها
ويمسك بيد قوية أسفل مرفقها.

عندما فتح كلاى باب الجزء العلوى من حجيرة
الحصان. استدار أروع مخلوق شاهده رورى فى
حياتها ليقابلهم .. لونه كستنائى غامق، أملس الشعر،
وافر القوة جعل رورى تحبس انفاسها . ويبدو أنه يعرف
بأنه الملك فعلاً.

فقد نظر إلى رورى بعينين حادتين وكأنه توقع منها
أن تظهر احترامها، وقد كانت رورى بالفعل تتوى أن

تنحنى له باحترام.

- لقد حضرت معى أنسة شابة قال كلاى
للحصان خطأ الملك خطوتين للوراء وضرب الأرض
بقدمه.

- "إنه حقا حصان رائع .. هل اعتيتت به منذ أن
كان مهراً؟"

أوما كلاى بالإيجاب .. وكانت رورى على وشك أن
تسأله، عندما سمعا صهيلاً عنيفاً يصدر من الجانب
الأخر للمشى وبدا كلاى وكأنه يعتذر وهو يفسر لرورى :

- "إذا لم تحرزى، فإن هذا صوت هرقل، فهو
لايحب أن أتجاهله".

مشى إلى الحجرة المقابلة لحجرة الملك وفتح باب
الجزء العلوى . ومد الحصان الأسود رأسه فوراً وأصدر
شخيراً عالياً وكأنه يشكو قلة الانتباه له : مما جعل
رورى تبتسم لا إرادياً .

- "أحضرت رورى لتقابلك أيضاً، لذلك تصرف
بتعقل قال". قال كلاى موبخاً.

- "مرحباً" .. قالت رورى وهى ترفع يدها اليمنى للتحية لقد أضحكها حديث كلاى مع الحيوانات وكأنه يتوقع أن يفهموا ملاحظاته وينتبهوا لحديثه لكن كيف تنتقده ؟ .. فهى نفسها قد تكلمت مع بقرة قبل عدة ساعات ..

- "لا حاجة أن تخافى منه" .. قال لها كلاى عندما وقفت دون حركة بعيدة بمسافة جيدة عن الحجرة أخذه بعين الاعتبار ماقاله لها سكيب من قبل عن هذا الحصان المتقلب المزاج ..

مد كلاى يده على رقبة هرقل بحركة تشبوع الأناء الغرور، المرهفة عند هذا الحصان .. نظرت رورى حوالىها وأدهشتها مساحاة الأسطبل فقالت :

- "كم عدد الحجيرات الموجودة بأكملها ؟"
- "ست وثلاثون حجرة عادية وأربعة للمهور الحديثة الولادة" .. لكن هذا جزء فقط من "إلك أن" .. قادها خارجاً إلى ميدان واسع وأشار إلى مبنى فى الطرف المقابل :

- "يقع مكتبى هناك .. هل تودين رؤيته ؟"

أومأت رورى موافقة، وسارا باتجاه المكتب، فتح كلاى الباب لها وأول شيء لفت نظرها فى الداخل هو مجموعة شرائط وصور بطولات معلقة على الجدران، وصندوق كبير مملوء بالجوائز .. وعندما لاحظ كلاى اهتمامها بالكمبيوتر وضع لها النظام الذى وضعه وكيف سيساعده فى المستقبل.

- "إنه نفس نظام سلسلة الكلمات الذى تستخدمه فى المكتبة" .. قالت له رورى ..

- "أنوى أن أوظف (استخدم) خريج مدرسة عليا .. لإدخال البيانات والمعلومات كى أبدأ ولا أزال أبحث عن شخص مناسب" ..

نظرت رورى إلى الملفات .. إنها مهاراتها فى الطباعة جيدة، والعمل لا يستغرق أكثر من عدة ساعات، فقالت :

- "لا حاجة أن تدفع لأى شخص .. بما إننى

- "أوه، نعم".

لاحظت رورى وهى فى الميدان إنه أكبر بكثير مما
بدا عليه من الأعلى .. تمشياً فى المكان لعدة دقائق.

ثم نظر كلاى إلى ساعته وقطب قليلاً.

- "أكره أن أقطع هذه النزهة القصيرة، لكن لى
موعد .. إننى عادة .. لا أترك الزوار".

- "أوه، أرجوك" .. قالت بسرعة .. "لا تعتذر .. فلم
أكن أنتظر شيئاً، ولا أعتبر نفسى زائدة".

لازال كلاى يبدو نادماً، وقال :

- "سأعود بك إلى المنزل".

غادر كلاى بعد دقيقتين فى الشاحنة .. كان المنزل
هادئاً .. من الواضح أن مارى قد أنهت واجباتها فى
المطبخ وأوت إلى فراشها .. أما سكيب الذى عاد من
مساعدة صديقه، فقد كان مشغولاً فى الحديث على
الهاتف.

ابتسم عندما شاهد رورى دون أن يقطع حديثه.

دخلت رورى غرفة الجلوس. وتناولت مجلة بكسل،

أستغل حسن ضيافتك، فأقل ما يمكن أن أقدمه هو أن
أقوم أنا بالعمل".

- "رورى، إن هذا ليس ضرورياً .. لا أريدك أن
تقضى وقتك هنا فى المكتب تقومين بهذا العمل الممل".

- "بل إننى سأقوم بشئء منتج بدلاً من انتظارى.
تصليح السيارة".

نظر إليها بتعابير قلقة وقال :

- "حسناً .. إذا كنت تصرين على ذلك .. لكن ذلك
وكما تعلمين ليس ضرورياً".

- "إننى أصر". قالت رورى وهى تشبك يديها خلف
ظهرها وقررت تغيير الموضوع : "ما هذا؟".

أشارت بإتجاه غرفة كبيرة خارج المكتب، ذات
نوافذ تصل من الأرض إلى السقف وتطل على الميدان.

- "غرفة المراقبة".

- "وهكذا، يكون لديك مشاهدك الخاصة".

- "هل تريدين النزول إليها؟".

وبدأت تتصفحها، وقرأت بلا اهتمام مقالاً عن بعض
العلاجات الطبية للخيول،

اقترح سكيب، عندما انتهى من الحديث أن يلعبا
الورق .. ولم تبلغ الساعة العاشرة، إلا وأدركت رورى
بأنها فى لاوعياها (لاشعورياً) تنتظر عودة كلاى، لكنها
لم تكن متأكدة لماذا !.

تتابع سكيب بشدة، وعرفت مايلمح له، فقال:

- اعتقد إننى يجب أن أذهب للنوم، ووضعت ورق

اللعب جانباً.

- نعم، يبدو إنه الوقت المناسب .. أجبها وهو

يتتابع مرة أخرى.

- لم أقصد أن أؤخرك عن النوم.

- آوه، ليس فى ذلك مشكلة، كل ما فى الأمر أننا

نبدأ باكراً هنا، أما أنت فنأمرى كما تريد، فلا نتوقع

منك أن تصحى قبل الشمس، لأننا نحن ننهض فى ذلك

الوقت.

وفقاً لحسابات رورى، فإن الاستيقاظ قبل الشمس

يعنى أن كلاى وسكيب يبدأان يوم العمل ما بين الرابعة
والنصف والخامسة صباحاً .. ولا بد أن سكيب قد قرأ
نظرة عينها المدهشة، فقد ضحك ضحكة خافتة وقال:
- "تعتادين على ذلك".

تبعته رورى على السلم، وتبادلا تحية المساء .. لكن
بعد ذلك ورغم الحمام الدافئ لم تستطع رورى النوم ..
جلست فى الفراش مرتديه بيجامة قطنية والنور لا يزال
مضاءً وهى تفكر كيف سار كل شيء بطريقة مختلفة
كما خططت له.

فوقاً لبرنامجها، من المفروض أن تكون فى
سيتيل الآن فى حفلة كوكتيل تم ترتيبها فى الليلة الأولى
من المؤتمر لقد كانت تأمل فى التحدث مع العديد من
الكتاب هناك .. لكنها افتقدت ذلك، واحتمال حضورها
ولو لمناقشة واحدة لا يزال غامضاً . وعوضاً عن كل ذلك
قامت بانعطاف غير مبرمج إلى مزرعة خيول،
واضطربت فى حضور صاحبها الوسيم !..

ابتسمت مكشرة فالأمور يمكن أن تكون أسوأ، بل
أكثر سوءاً سمعت رورى بعد ساعة صوتاً من الخارج

- "سكيب ، استيقظ !".

لكنه بقى يغط فى نومه العميق.

- "سكيب، أرجوك، أوه، أرجوك استيقظ !".

ناشدته رورى وهى تهزه بقوة .. بالتاكيد سيجد جسمه صباحاً مليئاً بالرضوض .. تذكر إننى من المدينة، ولا أعرف ماذا أفعل". كان الصوت الذى يصدر من الإسطبل على شكل ضربات عنيفة يزداد، ربما كان هناك حريق .. أوه يا الله .. دعت رورى أن لا يكون هذا، واندفعت نازلة للطابق السفلى وتوقفت تصيح من منتصف السلم.

- "سكيب، مارى ! أى أحد" .. كانت تصرخ وصوتها ملىء بالرعب .. لياتى أى شخص ويقوم بعمل ما !".

لكن يبدو أن لا أحد سيفعل ذلك.

كانت شديدة الاحتياج، فاندفعت تهبط السلم، وعبرت الفناء .. ثم دخلت الإسطبل وهى ترتجف .. كان الضوء الوحيد المدلى من السقف ينير المكان قليلاً.

خلف المنزل .. لا بد أن كلاى قد عاد .. وابتسمت فرحة لعودته .. تتأبعت فمدت يدها إلى المنضدة قرب السرير واطفأت النور، وسرعان ما عبست. فهذه الجلبة التى سمعتها ليست ذات صلة إطلاقاً بصوت إيقاف الشاحنة، إنه صوت لم تستطع أن تعين هويته..

انتزعت الروب من أسفل السرير وارتدت خفيها ونزلت إلى الطابق السفلى تستقصى الأسباب.

وما إن وصلت المطبخ حتى عرفت بأنه الجلبة تصدر من الإسطبل .. هل يوجد اضطراب ما لدى الخيول؟

لم تعرف ماذا تفعل فاندفعت تصعد السلالم اثنتين اثنتين .. تدخل من غرفة إلى غرفة إلى أن وجدت غرفة نوم سكيب فلم يكن لديها فكرة أين تنام مارى، كان سكيب متمددا فى عرض السرير يشخر.

فصاحت :

- "سكيب" لقد حدث شىء ما للخيول !".

استمر سكيب بالشخير، فصاحت بصوت أعلى :

كانت أغلب أبواب الحجيرات مفتوحة وشعرت
رورى بأن أغلب الخيول قد ازداد عدم ارتياحها ..
مشت على أطراف أصابعها واتجهت صوب مصدر
الصوت من منتصف الإسطبل وجعلت صيحات الخيول
الفضولية قلب رورى يتوقف فى حلقها .

- "خيول لطيفة، خيول لطيفة" .. كررت رورى
مهدئة إلى أن وصلت إلى الحجرة التى يصدر منها
الصوت .. كان الجزء العلوى للباب مفتوحاً .. استقامت
رورى قبل أن تجرؤ على النظر خلفها .. شاهدت
فرساً منقطة رأسها للخلف مكشرة عن أسنانها تصهل
بصوت مرتفع دون انقطاع .. ارتجفت رورى بسرعة
وابتعدت عن الباب .. إنها لاتعرف الكثير عن الخيول ،
لكن بإمكانها أن تقول بأن هذه الفرس تعاني من
اضطراب رهيب .. ركضت مندفعة خارج الإسطبل وهى
تمسك طرف رويبها متجهة للمنزل "يجب أن تجد طريقة
لإيقاظ سكيب" .

وصلت إلى الفناء مقطوعة الأنفاس .. ثم رأت
شاحنة كلاى الزرقاء البالية .

- "كلاى" .. صرخت وتوقفت فى منتصف الفناء
الذى ينيره ضوء القمر .. "أوه كلاى" .

كان كلاى قد أصبح جانبها فوراً ويدها تمسكان
كتفها بإحكام، وقال :

- "رورى، ما الأمر؟"

كانت بغاية السعادة لرؤيته وطوقت خصره وقاومت
أن تنفجر بالبكاء .. كانت تلهث وكتفها يرتفعان
وينخفضان وصوتها مهتز عندما قالت :

- "يوجد اضطراب فى الإسطبل .. اضطراب
سئ" .

الفصل الرابع

اندفع كلاى تجاه الإسطبل ورورى على يمينه.
وتوقف لإضاءة النور. فغمر ضوء مشع داخل الإسطبل.

كانت الفرس الرمادية الموجودة فى الحجرة
الوسطى مستمرة فى الصهيل، وضرب ماحولها.
واستغربت رورى لبقاء الجدران سليمة .. كان لصخب
تألم الفرس صدى على بقية الخيول التى شعرت بالقلق.
نظر كلاى نظرة واحدة على الفرس وأطلق تنوهاً
خافتاً، ثم دمدم بشيء.

- "ما الأمر؟" .. صاحت رورى.

- "يبدو أن ستاربرايت . (النجمة الساطعة) ..
ستصبح أمًا".

- "لكن لماذا ليست فى إحدى حجيرات الولادة؟"

- "لأن طبيبين بيطريين فحصاها وقالوا إنها ليست
فى حالة وضع".

- "لكن ..."

- "لقد أنجبت ستة مهور إلى الآن فأصبح بطنها

كبيراً . لذلك تبدو حاملاً حتى ولو لم تكن كذلك".

فتح كلاى الباب ودخل الحجيرة .. وضعت رورى
يدها على قلبها، يالأسى، سوف يقتل فى الداخل.

- "ما الذى تريدان أن أفعله؟" قالت رورى.

هز كلاى رأسه قائلاً: "لا مكان لك هنا .. عودى
إلى المنزل وأبقى هناك" .. تجعد جبينه مظهراً حياته
الريفية.

- "لكن، ألا يجب على الاتصال بطبيب بيطرى،
أو القيام بشيء ما؟"

"لقد فات الوقت لذلك".

- "ماء مغلى .. استطيع أن أحضره لك". إنها
تريد المساعدة لكن لاتعرف كيف.

إذا - "ماء مغلى؟ لماذا أحطاجه؟"

لكن - "لا أعرف". اعترف بضعف .. لكن دائماً يظهر
فى الأفلام أنهم يحتاجون الماء الساخن".

نظر إليها كلاى نظرة ساخطة وقال:

- "رورى، أرجوك، عودى للمنزل فقط".

مشت تجاه باب الإسطبل، ثم توقفت وعادت .. لو سألها أحد ما لماذا تشعر بضرورة بقائها بجانب كلاى، فلن يكون بإمكانها الإجابة .. شىء ما جعلها تبقى هنا شىء أقوى بكثير من تهديد كلاى.

مشت للحجيرة الوسطى، ورأسها وكتفها مستقيمان ووقفت مستعدة لآى شىء.

- "كلاى" قالت له معلنة "إننى لست ذاهبة".

- "اصغى إلى رورى، أنت فتاة مدنية، وما سيحدث لن يكون جميلاً".

- "إننى امرأة أيضاً، ورؤية قليل من الدم لايكفى لجعلى أصاب بالإغماء".

كان كلاى يقوم ما بوسعه لتهدئة الفرس الخائفة، لكن دون أن يحقق الكثير من النجاح.

- "ليست لدى وقت للجدال معك". قال من خلال

أسنانه (مطبقة على أسنانه).

- "جيد".

دفعت ستار برايت عنقها للوراء وأطلقت أنبناً عميقاً أرتد داخل الحجيرة وكأنه نوى مدفع.

- "يا للآم الصغيرة المسكينة" .. همست رورى بصوت هادىء مسكن .. وقادتها غريزتها أن ترفع مزلاج الحجيرة بحذر وتدخل.

نظر إليها كلاى نظرة ساخنة تكفى لنزع الطلاء عن الجدران وقال :

- "أخرجى من هنا قبل أن تصابى بأذى" .. كان صوته منخفضاً وملحاً.

أنت ردة فعل "ستاربرايت" إزاء توتر كلاى مباشرة، فقد انتفض جسدها بتشنج، وأصاب أحد حوافرها ساعد كلاى، وسال الدم مباشرة خلال كم قميصه .. غضت رورى على شفتها لتكتم صيحة زعر .. إذا كان كلاى قد شعر بأى ألم، فلم يظهر ذلك.

- "أمسكى برأسها" .. قال كلاى بحدة.

وبطريقة ما وجدت رورى الشجاعة للقيام بما طلب منها .. تأوهت ستار برايت ثانية .. وعيناها تنظران إلى

رورى بالتماس وكأنها ترجوها المساعدة .. تكشف شفتا
الفرس عن أسنانها وهي تدفع برأسها للأمام والخلف
مما أدى إلى اهتزاز رورى.

- "توقفى" . قالت رورى بنعومة، محرزة السيطرة
.. "إنه شيء مؤلم، أليس كذلك لكن قريباً سيكون لديك
طفل جميل تظهره للعالم" ..

- "مهر" .. صحح كلاى من خلف الفرس.

- "مهر جميل" رددت رورى وهل تمرر بيدها على
رقبة الفرس المبللة بالعرق بحركة ملاطفة، وتقوم
مابوسعها لإعادة الطمأنينة إلى الفرس الخائفة.

- "استمرت بالكلام" همس كلاى ..

استمرت رورى بالحوار لعدة دقائق مشحونه، ثم
بدأت تغنى بصوت إيقاعى ناعم .. بدأت بأغاني تنويم
الطفل التي كانت أمها تغنيها لها، ثم تبعتها ببعض
أغاني الأطفال البسيطة .. لكن غناءها لم يستمر إلا
لدقائق شعرت رورى بأن رثتها على وشك الإنهيار.

وفجأة اندفع ماء من الفرس .. ورغم أن كلاى لم

يقبل شيئاً، إلا أن رورى عرفت بأن هناك مشاكل ..
ورأته يعبس، لكن لم يكن باستطاعتها رؤية ما يقوم
به .. رفعت ستار برايت رأسها بحركة مفاجئة فى نوبة
الآلم الأخيرة للولادة .. وراقبت رورى مفتونه، بزوغ
حافرين وساقين أماميتين، تلاهما أنف أبيض.

رفعت الفرس رأسها تتوقاً للرؤية .. شد كلاى بقوة
ولطف، وخلال ثوانٍ أصبح المهر الوليد طليقاً ..

بض قلب رورى وكأنه قاطرة تصارع لإرتقاء
هضبة شديدة الإنحدار، بينما يدا كلاى القويتان تكملان
المهمة.

- "إنها مهرة" .. أعلن بابتسامه تضىء وجهه .. ثم
تناول فوطه ومسح يديه وذراعيه.

أدارت ستار برايت رأسها لتتنظر إلى وليدها.

- "أرأيت؟" قالت زورى للفرس "ألم أقل لك أن
الأمر يستحق بعض العناء فترة قصيرة؟"

بدأ لسان الفرس الطويل مهمته بتنظيف وملاطفة
المهرة الرمادية اللون كأنها وبها خطوط دقيقة بيضاء

تجاوزت الساعة منتصف الليل بكثير، لكن رورى
لا تشعر بالنعاس.

- رورى ؟ .. كان كلاى يراقبها وعيناه تلمعان
بقلق.

إنها مدينة له بتوضيح، لكنها ليست متأكدة من أنها
تستطيع أن تفسر هذا الانفجار المفاجئ للعواطف ..
فقالت :

- لقد كان شيئاً .. جميلاً جداً.

رفعت خصلة من شعرها البنى الغامق من على
وجهها وابتسمت له، وهى تأمل أن لا يظن بأنها فتاة
مدنية حمقاء، رغم أنها لا تعرف لماذا يهتمها ذلك ..
تعرف جيداً أنها لا تملك جمالاً كلاسيكياً، بل يقال عنها
عادة بأنها جذابة بأنفها المرفوع لأعلى، وبعينيهما
البنيتين الغامقتين.

- أفهم ذلك .. مشى فى اتجاه الحوض، وغسل
يديه ونثر الماء على وجهه .. وعندما انتهى ناولته رورى
منشفة معلقة قريباً.

على أنفها وعرفها وذيلها .. لامس المشهد روح رورى
وهى تراقب ما يحدث، وانهمرت الدموع على خديها
المتوردين فمسحتها بسرعة لنلا يراها كلاى .. ووبخت
نفسها بصمت لكونها عاطفية .. لهذه الدرجة .. ولم
يغادر كلاى ودورى حجيرة ستار برايت إلا بعد مضى
ساعة تقريباً .. فقد وقفت الفرس تحرس وليدها الطويل
الأرجل وهى تبدو مسرورة فى نفسها بكل ما فى الكلمة
من معنى .. وبينما هما يتهيأن للمغادرة همست رورى
بشىء ما فى أذن الفرس.

- لماذا كل ذلك ؟ .. أراد كلاى أن يعرف، وهو

يثبت الباب بالمزلاج.

- لقد قلت لها فقط بأنها قامت بعمل جيد.

- فعلاً .. همس كلاى وأضاف بعد دقيقة.

وأنت أيضاً رورى .. إننى شاكر لمساعدتك.

غشت الدموع عينها مرة أخرى، فأجابت بإيماءة
غير قادرة على التحكم بصوتها .. نبض قلبها بسرعة
.. إنها لا تذكر أن مر عليها وقت شعرت فيه بالسعادة
أكثر من الآن.

- أشكرك.

- "لأعرف كيف أصف ما حدث" .. قالت بعد جهد غير مثمر لإيجاد الكلمات التي تفسر كل الأحاسيس بداخلها.

- "الأمر نفسه يحدث لى كل مرة أشهد فيها ولادة".

قال كلاى لها .. نظر إليها ثم لمس وجهها برفق وانزلت أصابعه على فكها .. أصبح العالم كله سالفا عندما نظرت عيناه إلى عينيها بلطف.

يوجد روعة أصلية فى تجربة الولادة .. روعة تنغرز بعمق داخل الروح .. وللمرة الأولى فهمت رورى هذا.

ومشاركتها لكلاى بهذا يكشف من الإنجذاب الذى تشعر به ناحيته وخلال الدقائق القليلة فى الحجيرة قبل ولادة ستاربرايث، شعرت رورى بأنها أقرب لكلاى أكثر مما شعرت بالنسبة لذى رجل آخر .. وكأن قلبها قد طار وانضم إلى قلبه فى لحظة من المتعة الشفافة .. أدركت أن هذه فكرة رومانسية سخيفة لكن يبدو أن الأمر لا يصدق بشعورها القوى لرجل لم تعرفه إلا منذ وقت

قصير.

- "لقد اخترت للمهرة إسم". قال كلاى وهو يعلق المنشفة.

- "مارأيك باسم نايث سونغ (أغنية الليل)؟".

- "نايث سونغ" رددت بهمس ناعم .. "أحب ذلك الإسم".

أومأت رورى وأحست بالعواطف تسد حلقها وقالت

- "هل هذا يعنى بأننى قمت بعمل جيد بالنسبة لفتاة المدنية؟".

- "لقد قمت بعمل أكثر من جيد".

- "أشكرك لأنك تركتيني .. لقد كنت سأذهب إذا ما أصبرت على ذلك.

غادر الإسطنبول، ووضع كلاى ذراعه على كتفيها وكأنه يقوم بذلك منذ سنوات .. كانت رورى شاكرة للمسته فقد ساعدتها على شحذ مشاعرهما وأحاسيسهما غير المألوفة. لاحظت رورى وهما يعبران الفناء أن

السماء مليئة بألوف النجوم المتألقة، بطريقة أكثر مما تذكر بأنها رأت في المدينة .. وتوقفت فجأة تحديق بهم.

ولم يبدد صوت كلاي الهادىء السكون وهو يقول :

- "إنها ليلة جميلة .. أليس كذلك؟"

أرادت رورى أن تتمسك بكل لحظة جميلة وتجعلها تدوم للأبد، فأومات برأسها فقط لأن الوقت الذى تمضيه مع كلاي على وشك الانتهاء .. إنها سيدخلان المنزل الآن. ولاشك بأن كلاي سيشكرها على مساعدتها، ثم ستصعد السلم متوجه إلى غرفتها وسينتهى كل شيء.

- "ما رأيك ببعض القهوة؟" .. سألتها كلاي ما إن دخلت المطبخ .. فشعورى هذا الوقت حرام إضاعته فى الذهاب إلى الفراش.

- "بالنسبة لى أيضاً" .. قفز قلب رورى فرحاً لإقتراحه، وشعرت بالسعادة لأنه هو أيضاً يريد تأخير فراقهما. وتعرف أنها عندما تعود إلى غرفتها فإن النوم سيكون غير ممكن بأى طريقة.

مد كلاي يده ليتناول علبة القهوة، فلاحظت رورى

بقعة الدم على كفه فتذكرت كلمة ستاربرايت.

- "كلاي، عليك أن تعتنى بهذا الجرح"

وعرفت من نظرتة المصحوبة بالدهشة أنه هو أيضاً قد نسى الجرح.

- "نعم يجب أن أعتنى به" .. قال لها بنعومة وعاد إلى مهمته ..

- "دعنى انظفه لك" .. عرضت رورى عليه وهى تنضم إليه .. على منصة المطبخ.
إذا أحببت.

قادها إلى الحمام، وأخرج مجموعة من الأدوية من الخزانة الموجودة فوق المغسلة وقال لها :

- هل تريدين القيام بذلك هنا أم فى المطبخ؟

- "هنا"

جلس كلاي على طرف حوض الاستحمام (المغسل) وحل طرف الكم ثم قام يتيه للأعلى.

- "أوه كلاي" .. همست رورى عندما رأت عمق

الجرح فى مرفقة .. ولامست أصابعها برفق حواف
الجرح وهى تتسائل إذا كان يحتاج لغرز، فجفل قليلاً
للمساتها.

- "أسفة".

- "ضعى مرهما عليه وسيكون على مايرام .."

- "لكنه عميق حقاً .. يجب أن يراه طبيب".

- "رودى، إننى خشن كالسرج الجلدى القديم،
وهذه الأمور تحدث فى كل وقت وسيبرأ الجرح".

- "لا أشك فى ذلك".

- "إذن ضعى الضماد فوقه".

- "لكن .."

- "لقد سبق لى أن تأذيت كثيراً، وأعرف متى

يحتاج الجرح لطبيب".

ارتعدت قليلاً، ثم رضخت لكلامه، فمن المرجح أنه
على صواب .. وبدأت تنظيف الجرح وهى تعى أن عينى
كلأى تنظران إلى وجهها متفحصتان ذقنها، وشعرها
البنى الغامق، وعينيها الواسعتين اللتين تكشفان عن

سرعة تأثرها. إنها طويلة ورشيقه .. إذا كان كلأى قد
وجد ما هو جذاب فيها، إلا أنه لم يشر إلى ذلك. شعرت
بعضلات حنجرتها تضيق فرغم أنها تشعر بالإمتنان
للصمت بينهما، إلا أنها مرتبكة.

- "إنك قد هدرت كفاعتك . من المفروض أن تكونى
ممرضة" .. قال لها وهى تمسح الجرح برفق.

- "كنت أقوم بتلك الفكرة عندما كنت فى العاشرة،
لكننى زحبت مجال الكتب أكثر".

لاحظت أن كتفيه مشدودان فحاولت أن تكون
حركاتها هادئة لأقصى مايمكن .. ونبضت عضلة فى
فكه.

- "هل .. أولك؟"

- "لا" .. رد بجدة.

بعد ذلك أصبح مريضاً ممتازاً. فلم يشك أو يتذمر
وهى تنشر المرهم بلمسات رقيقة رغم أنها تعرف بأنه
يلسعه بشدة .. وكان متعاوناً معها وهى تلف الضماد
(الشاش) حول ذراعها .. واستمر الصمت وهى تثبت

الضماذ بشرىط لاصق .. لكن رورى أحست بأنه يريد الهرب خارج الحمام بأقصى مايمكن من سرعة .
- "أمل أن يبقى الضماذ فى حالة جيدة" .. قالت

له .

نهض واقفاً، وثنى مرفقه مرتين وقال :

- "إنه جيد لقد قمت بعمل ممتاز".

- "إننى مسرورة لأنك تظن ذلك".

- "لاشك بأن القهوة قد أصبحت جاهزة الآن" ..

تكلّم بسرعة وكأنه يتوق الذهاب.

تنهدت، وأعدت الأبنية إلى مكانها، بينما ذهب

كلای إلى المطبخ .. وشمّت رورى رائحة القهوة الشبيهة حتى قبل أن تدخل.

كان يميل إلى المنصة ويرشف من فنجانها

بانظارها .

- "إنها ليلة هادئة، أليس كذلك؟" . دمدمت وهى

تضيف الحليب والسكر إلى الفنجان الذى صبه لها .

ساد الجو توتر لم تستطع رورى فهمه أو تفسيره

.. فقبل دقائق فقط كان يعبران الفناء مسحورين بتألق النجوم وكلای يضع ذراعه على كتفها ويبتسم لها بحنان .. أما الآن فيبدو أنه يتوق لذهابها بعيداً عنه .

- "هل قمت بعمل ما؟" .. سألته دون تحفظ

(مباشرة).

- "لا ، رورى" .. وضع فنجانها جانباً وأمسك

كتفها بإحكام بكلتا يديه .. "هناك شىء موحى بالألفة

والدفء .. وحميم بما اشتركنا فيه" .. بدت عيناه

داكنتين بشكل غريب .. وكونى أريدك بهذه الطريقة ليس

مناسباً (صحيحاً) .

أحست رورى به يرتجف قليلاً وهو يرفع يديه من

عليها .

- "أشعر وكأننى عرفتك طوال حياتى" .. همس

بصوت مبحوح وتعابير وجهه غير محدوده .

لقد شعرت نفس الشعور منذ اللحظة التى نزلت

فيها من الشاحنة .

ابتسم كلای وأحست رورى بنفسها ترتبك ..

وضعت فنجان قهوتها جانبا .. فجعل كلاي يديه
تزحفان حتى استقرتا فوق كتفيها .. فشعرت بقلبها
يتوقف عن الخفقان، ثم يعود فجأة للحياة !..
- "سأقبلك .."

قال العبارة هذه وكأنه يسأل.

ذابت خجلاً .. بينما لم تشعر بداخلها بأى
ممانعة .. ثم احترامها لذاتها .. اهتمت معدتها عندما
خفض رأسه ببطء إلى جبهتها ..
طوال حياتها، ورورى لم تدع أى شخص يقبلها
ولو فوق جبهتها.

- "أوه رورى" قال وهو يبعد وجهه عنها .. "كم أنت
رقيقة .. وعاد فمسح بيده فوق رأسها".

كنت هذا المساء سأنفجر بالبكاء لتعطل السيارة،
أما الآن، الآن فإننى مبتهجة .. مبتهجة جداً.

قبلها ثانية، فشعرت بأنفاسها تتوقف وبقلبها
ينبض بشدة وسرعة، وأحست برأسها يكاد يلامس
صدره العريض. توترت قائلاً: "علينا أن نتبادل تحية

المساء".

وقفز احتجاج على فمها، لكن قبل أن تنطق
بشيء، قال كلاي: "الآن". نظرت إليه فى تردد، فأخر
ماتريده هو أن تتركه وقالت:

- "ماذا بشأن قهوتى؟"

- "إنه عذر وتبرير .. وكلانا يعرف ذلك!" ..

لم تقل رورى شيئاً .. وساد الصمت بينهما.

- "ليلة سعيدة، كلاي". همست فى النهاية
وابتعدت، لكن يده أمسكت بأصابعها، وسحبها مرة ثانية
إلى حيث يقف ..

- "يا للجحيم". قال بعنف "ذهابك للطابق العلوى
لن يغير أى شيء".

لم تسأله رورى أى شيء، ولا تريد أبداً، كل ما تتوق
له هو الدفء والأمان الذى وجدته بالقرب منه.

"تعال هنا". همس، وقادها عبر غرفة الجلوس إلى
الشرفة حيث الأرجوحة تتحرك بلطف مع نسيم الليل.

جلست رورى بجانبه .. تملكها شعور بالإطمئنان ..

فأراحت رأسها على كتفه مستمتعة بهذه الدقائق
الشمينة.

- "لن أنسى هذه الليلة أبداً".

- "وكذلك أنا" .. وعدها كلاي وهو يودعها ..

استيقظت رورى، وقد استقرت الشمس على وجهها
.. أبقّت عينيها مغمضتين وابتسمت وهي تنعم بذكرى
الليلة السابقة مع كلاي .. لقد جلسا على الأرجوحة
يتحدثان لعدة ساعات .. يتحدثان ويتضحكان وكأنهما
يعرفان بعضهما طوال حياتهما.

جلست رورى ورفعت يديها فوق رأسها وتمطت .
ونظرت إلى ساعتها الموضوع على المنضدة المجاورة
واهترزت عندما لاحظت بأنها تجاوزت الحادية عشرة ..
عندما ذهب للفراش الليلة الفاتنة كانت خطوط الضوء
قد بدأت تشق السماء.

وشكت أن يكون كلاي قد نام.

دفع الملاءة جانباً .. اغتسلت وارتدت ثيابها ..
شعرت بالقلق لرؤية كلاي ثانية ... ثم شقت طريقها إلى

الطابق السفلى.

كانت ماري تنفض الغبار في غرفة الجلوس ..
التفتت عندما دخلت رورى وابتسمت مكشرة ثم استأنفت
عملها.

لكن ليس قبل أن تدمدم بشئ عن فتيات المدينة.

- "صباح الخير ماري" .. حيثها رورى مبتهجة.

- "صباح الخير".

- "أين الجميع؟".

- "حيث يجب أن يكونوا في هذا الوقت من النهار
.. في العمل".

- "نعم، أعرف، لكن أين؟".

- "خارجاً".

وجاهدت رورى لإخفاء استياءها.

- "سمعت عن تقديمك المساعدة الليلة الماضية" ..

أضافت ماري بفضافة .. "يبدو أنك قمت بعمل جيد
بالنسبة لفتاة مدنية".

- "أشكرك ماري".
- "أظن بأنك تودين أن أحضر لك إفطاراً مميّزاً".

- "بالسماوات .. لا .. فأنت مشغولة .. سأحضر
لنفسى بعض الخبز المحمص".

أومات رورى وشعرت بالدفء لذكرى ليلة أمس
وقالت :

- "حسن، أيها الشاب .. لقد حاولت إيقاظك، لكن
يبدو إن إيقاظ شخص ميت أسهل من إيقاظك أنت ليلة
أمس".

- "هذا لا يكفي لفتاة".
- "إنه يكفي تماماً".

بدا سكيب مرتبكاً قليلاً .. "أسف لذلك .. إننى
عادة لا أستيقظ بسهولة" .. وضع ذراعه حول كتفى
الفتاة الشقراء وتابع قائلاً :

حمصت الخبز وحملته خارجاً .. إذا لم تجد كلاى،
فستذهب لتتفحص المهرة الجديدة "نايت سونغ".
- "رورى".

- "رورى، أود أن تقابلى كيت لوغان".

"مرحباً كيت" مدت رورى يدها فصافحتها كيت
بتهذيب وهى تبتسم بدهاء.

التفتت فوجدت سكيب يسير بإتجاهها وهو
مستغرق فى الحديث مع فتاة شقراء .. واعتقدت رورى
بأنها صديقته .. لوح رورى بيده، فردت عليه مبتسمة ..

- "مرحباً رورى" .. قالت بنعومة .. "لقد حدثنى
كلاى وسكيب عما حصل معك .. أمل أن يصبح كل
شئ على مايرام".

كانت الشمس مشرقة، والنهار يحمل وعوداً رائعة.
- "لم أكن أتخيل إنك ستستيقظين" قال سكيب.

- "إننى متأكدة من ذلك .. هل تسكنين قريباً من

- "أسفة .. إننى عادة لا أتأخر فى النوم إلى مثل
هذا الوقت".

عرفت رورى بأنها ستحب هذه الفتاة.

وعندما نظرت إليها عن قرب اكتشفت بأنها أكبر عمراً مما افترضت فى أول الأمر .. ربما كانت تقاربها فى السن وهذا ما يؤكد على قول سكيب بأنه يفضل الفتيات الأكثر نضجاً.

- "أسكن على بعد بضعة أميال فقط، فى أسفل الطريق".
وضّحت كيت.

- "ستسكن معنا فى المستقبل القريب" .. أعلن سكيب وهو ينظر إلى كيت بحنان.
تورد خدا كيت وابتسمت بخجل.

- "أوه" إن سكيب لايعنى أبداً أنه سيتزوجها -
فكرت رورى - للسماء فهو لايزال فى المدرسة.
ولابد أن سكيب قد فهم نظرة رورى المتعجبة فأسرع بالتوضيح قائلاً وهو يضحك :

- "لست أنا. إن كيت هى خطيبة كلاى".

الفصل الخامس

- أنت وكلاى مخطوبان". دمدمت رورى وقد اجتاحتها الصدفة .. لقد شعرت وكأن قنبلة قد ارتطمت بها.

وبطريقة ما، اصطنعت ابتسامة ولم يتصدع هدوءها الخارجى، بل كان بوسعها أيضاً أن تقدم التهنية .. إن كل شىء يبدو على مايرام. ولم يعرف أحد أن بضع الكلمات تلك قد هدمت ليلة كانت رورى قد خططت لإدخالها طوال حياتها.

- "أرجو أن تكونى أنت وكلاى فى غاية السعادة".

قالت رورى ذلك وهى تعنيه تماماً.

إنها لم تلتق بكيت لوغان إلا منذ دقائق، لكنها تعرف تماماً بأن هذه الفتاة الوبود ستكون زوجة من النوع الذى يحتاجه رجل ككلاى .. فهما مناسبان لبعضهما تماماً.

- "إن سكيب يستبق الأمور قليلاً" .. أشارت كيت .. لكن وميض الحب فى عينيها ناقض لكلماتها ..

وتابعت قائلة :

- "فكلاى لم يقدم لى خاتم الخطوبة لغاية الآن".

- "لكنك تكلمت مع كلاى عن الزواج، أليس كذلك؟

كما إنك مفتونه به" .. قال سكيب أحمر وجه كيت بشكل

جميل وقالت :

- "لقد أحببت كلاى منذ إن كنت فى العاشرة من

عمرى .. وكنت أكتب اسمه فوق كتبى منذ سنتى

الدراسية الخامسة .. وبالطبع لم ينتبه كلاى لذلك حتى

عندما كان فى المدرسة الثانوية .. لقد كنت ابنة

الجيران. المزعجة وقد استغرق كلاى فترة طويلة إلى أن

انتبه لى .. عشر سنوات تقريباً .. ضحكت ضحكة

صغيرة .

- "لكنك أنت وكلاى ستتزوجا .. أليس ذلك

صحيحاً؟"

تابع سكيب يريد أن يثبت صحة كلامه.

- "فى آخر الأمر سنتزوج حتماً .. لكننا لم نحدد

موعداً رغم أننى متأكدة بأنه سيكون قريباً" .. أجابت

كيت وهى تلقى بنظرة حادة على رورى.

حافظت رورى على ابتسامتها، فمن المستحيل

تقريباً أن لاتحب كيت، لكن ذلك لا يقلل من عذاب قلبها.

- "الزفاف إذن أمر محتوم .. لذلك فإننى لم أكن

أبالغ عندما قلت بأنك خطيبة كلاى .. صحيح؟"

ابتسمت كيت قائلة :

- "نعم، إننا نحب بعضنا منذ سنوات، لكننا فقط

نتنظر الوقت المناسب."

كانت عيناها لاتزالان تقيمان رورى .. لكنها لم تبد

قلقة من منافستها .. وافترضت رورى أنها على الأقل

يجب أن تكون سعيدة لذلك.

- "لقد كنت فى طريقى كى أرى كيت المهرة

الجديدة نايت سونغ" فسر سكيب لرورى.

- "فى الواقع، لقد أتيت هنا لأقابلك" .. قالت كيت

"لقد أخبرنى كلاى الليلة الماضية عما حصل لسيارتك

وشعرت بالقلق لأجلك .. فلقد انهارت عطلتك بأكملها ..

لابد أنك تشعرين باليأس" .. هزت رورى كتفيها بلا

- "أمور كهذه تحدث عادة، وكوني ياشئة لن يساعد على إصلاح الجزء المعطل بشكل أسرع، والشيء الوحيد الذي يمكن القيام به هو قبول الواقع".

أومات كيت وهي تبدو متعاطفة وقالت :

"كان سكيب على وشك أن يريني المهرة . هل تأتي معنا؟"

هزت روري رأسها موافقة غير قادرة على الاعتذار دون أن تبدو فظة. لو كان يوجد طريقة ما للتراجع.

وعوضاً عن ذلك قالت وهي تأمل أن تبدو أكثر حماساً :

- "لقد كنت متوجهه إلى هناك" ..

قادها سكيب إلى الإسطبل الذي كان يعج بالنشاط .. لقد وضع كلاي من قبل بأنه يستخدم في إلك أن خمسة رجال لوقت كامل .. وعندما دخل سكيب والفتاتان خرج رجلان من الحجيرات فقدم سكيب روري لهما، فلمس كل واحد منهما طرف قبعته للتحية.

- "إننى لا أفهم كلاي" .. قال سكيب عندما وصلوا إلى حجيرة الفرس .. فعندما اشترينا ستاربرايت منذ عدة سنوات، لم يعجبه اسمها، وأنت فكرة بأن يغير تسجيلها".

- "أعتقد أن اسم ستار برايت جيد تماماً .. قالت كيت مصرة وعيناها الزرقاوان تنظران إلى المهرة الحديثة الولادة التي كانت الآن واقفة على أرجلها النحيلة التي تنذر بالالتواء، ترضع من أمها بشراهة ..

"أوه، إنها جميلة حقاً" .. همست كيت.

لم تستطع روري أن تمنع نفسها من النظر إلى المهرة منذ اللحظة التي وصلت فيها إلى الإسطبل.

أنهت نايت سونغ افطارها وحدقت مفتونه تتفحص ماحولها، واستمر نظرها على روري وكأنها تميز الفتاة التي كانت موجودة عند ولادتها.

لم تستطع روري أن تحدد المشاعر التي تحركت في قلبها ..

إن بعض هذه المشاعر والأحاسيس جديدة بالنسبة

لها لدرجة أنها لم تستطع أن تسميها، لكنها أمسكت بقلبها بإحكام وعصرته بشدة.

- "الذي لا يستطيع أن أفهمه، هو لماذا اختار كلاي للمهرة اسم نايت سونغ وأصر على ذلك" .. دمدم سكيب.

- "أعلم هذا، لكنني سعيدة لأن الإسم يناسبها" قالت كيت وتنهت .. "إن كلاي عملي دائماً باختيار أسماء لخيوله، لكن اسم نايت سونغ له نكهة رومانسية عذبة .. ألا تظن ذلك؟"

ضحك سكيب ضحكة خافتة وقال لكيت :

- "أنت تعرفين ما يعتقد كلاي عن الرومانسية .. وهذا ما يجعل الأمر أكثر تشويشاً .. إن نايت سونغ ستجلب لنا خلال سنة أو سنتين مهراً جميلاً. فأبوها عنده حسان (بولوني - عربي) وستدخل في عرض الخيول القومي كأماها".

- "سكيب" .. قاطعهم صوت .. كلاي الجاف وهو يخطو باتجاههم ويقود فرسا كستنائية اللون يلمع العرف على جلدها مما جعل لونها يبدو كلون أوراق

شجر البلوط في فصل الخريف. واقترب عامل الإسطبل ليأخذ الرسن ويقود الفرس لمكانها .. أزاح كلاي قبعته ومسح جبينه بساعده، فلاحظت روري الضماد الذي وضعت له الليلة الماضية .. لا هذا الصباح.

حدقت بوجهه البرونزي الذي يظهر أكثر من لمحه بعدم الصبر .. والخطوط المحيطة بقمه محفورة بعمق.

توقف كلاي على مقربة منهم عندما رأى كيت وضاعت عيناه.

- "صباح الخير كيت".

- "مرحباً كلاي".

ثم انتقلت نظرتيه ببطء إلى روري .. ويبدو أن الندم الذي شعرت به عند كلاي قد أصبح عندها الآن.

- "أمل أن تكوني قد نمت جيداً" .. كان هذا كل ما قاله لها.

- "بشكل ممتاز" .. لاحظت توتراً على خط فكه ففكرت أنه قلق لأن تقول أي شيء أو تقوم بعمل ما يربكه أمام خطيبته، لكنها طبعاً لن تفعل أي شيء من

اختفت روح الدعابة من عيني سكيب، ويبدو
بوضوح أنه اضطرب لغضب كلاي .. وانتقلت عيناه من
أخيه إلى الفتاتين ثم عاد إلى كلاي ثانية .. وغزا
الإحمرار وجهه ورقبته.

- "حسناً، معذرة لمغادرتي" .. دمدم سكيب ثم
اندفع خارج الإسطبل وهو يضرب بقبعته على فخذه
بانفجار غاضب.

انتظرت كيت إلى أن خرج سكيب من الإسطبل
وقالت:

- "كلاي، ما الأمر؟"

- "كان عليه أن يقوم بما طلبت منه منذ وقت
طويل، فالخيول في المرعى تشعر بالعطش لعدم
كفأته".

- "أنا من يجب أن تكون غاضباً منها وليس
سكيب" .. قالت كيت بصوت نادم .. "كان على ألا أتى
هنا دون أن أتصل هاتفياً، لكنني ... كنت أريد أن
أقابل رودي".

هذا .. فشعورها لايسمح لها بإيذاء كيت التي تبدو
هائمة به بشكل واضح.

- "إننا معجبون بنايت سنونغ". فسرت له كيت.
ورقت تعابيرها عندما حدثت به.

- "كنا نتكلم عنها .. إنني لا أفهم لماذا أطلقت
عليها اسم كهذا" ..

قال سكيب وهو يكبت ضحكته بصعوبة .. "إنك
تحب الأسماء المهيبة، أما نايت سنونغ ..؟ حقيقة
يا كلاي، اعتقد بأنك أصبحت لينا معنا" .. وضحك
سكيب معتبراً نفسه بأنه مسل، وتابع قائلاً: «أظن أن
هذا هو مايفعله الحب بالرجل». أخفضت كيت رموشها
وابتسمت وهي تبدو مسرورة جداً.

- "ألم أطلب منك أن تسقى الخيول منذ عدة
ساعات؟" سأل كلاي أخاه بنبرة تكاد تكسر الصخر.

- "نعم، لكن ..."

- "إن هيا، سيصل الطبيب البيطري في أية

لحظة".

- "لم يمض على وجودك هنا إلا بضعة دقائق" ..
قال كلاي بإصرار وقد تراجع غضبه .. "لقد كان أمام
سكيب الوقت الكافي لإتمام عمله قبل قدومك".

نظرت روري إلى كلاي بنظرات حادة غير مرئية
لأنه غضب من أخيه الأصغر .. لقد قدمها سكيب إلى
خطيبة كلاي، ويبدو أن ذلك ما أزعجه وأغضبه.

- "لقد أتينا هنا كي نرى "نايت سونغ". تابعت
كيت .. "اننى سعيدة لأنك اطلقت عليها هذا الإسم
ولايهم ما يعتقد سكيب" .. لفت ذراعها حول خصره
وأراحت رأسها على صدره العريض .. "إنه يقصد أن
يضايقك فقط وتعرف كم يحب ذلك".

ابتسم لها كلاي، لكن نظرت استغزت بسهولة مثيرة
للقلق على روري، فقابلت نظراته بجرأة وقد أخفت
العواطف التي تتحرك باهتياج واضطراب بداخلها.

ويبدو أن كيت قد تذكرت شيئاً ما فجأة .. فقد
أرخت يدها ونظرت إلى ساعتها بسرعة .. ترددت قليلاً
ثم قالت :

"لقد وعدت والدي أن ألقاه على الغداء اليوم .. إنه

سيجتمع مع أعضاء مجلس البلدة الآخرين في واحد من
اجتماعاتهم المملة، ويريدني لإيجاد سبب في انسحابه.

توقفت فجأة وتعابير الغم على وجهها .. "أظن أن
ذلك يوضح كيف أن كل شيء من ناينتغيل غير رسمي
.. أليس كذلك روري؟".

- "تبدو أمور البلدة تسير بشكل جيد جداً" ..
أجابت روري وهي لاتعرف إن كان جوابها صحيحاً أم
لا، لكن يبدو أنه كان جيداً.

- "إن والدي يكره هذه الأشياء، لكن يجب أن يكون
له هيبه كعضو مجلس، وهو شيء ألومه عليه".

- "سأمشي معك إلى سيارتك" .. عرض
كلاي على كيت.

- "أوه، لاجابة لذلك فأنت مشغول، إضافة
إلى أنني أريد أن أتحدث مع روري وأرتب معها
على اللقاء غداً كي أريها البلدة .. أمل أن تكون
قد دعوتها إلى الحفلة الراقصة التي ستقام غداً
ليلاً .. إننى متأكد بأن لوك سيرحب
بمرافقتها".

- "أوه، لا يمكننى أن أكون متطفلة" ..

قالت رورى دون تفكير.

- "هراء .. فستكونين على الرحب والسعة

فى أى وقت .. ولا تقلقى بشأن عدم وجوا

الملابس المناسبة معك، فلدى الكثير منها .. إننا

فى نفس المقاس تقريبا" .. وتابعت هى

تتفحصها : "ربما أنت أطول قليلاً .. لكن ليس

لدرجة لاتستطيعين فيها إرتداء ملابسى" .

ابتسمت رورى بركة، فرفض الدعوة لن يكون ذا

فائدة .. لكن بالسموات .. حفلة راقصة ؟ .. لها ؟

وقالت كيت مويخة كلاى :

- "لأننى أعرفك أنت وسكيب، فإن رورى المسكينة

ستصاب بالملل هنا فى إلك أن للأربعة أيام القادمة.

"وأقل مايمكننى عمله هو تسليتها".

- "هذا اهتمام كثير منك" .. قالت رورى وهى تفكر

بأنها كلما خرجت فإن قلبها سيكون فى أمان أكثر.

وإذا كانت لوغان تعرض مساعدتها على قتل الوقت،

فإن هذا أفضل بكثير".

- "سأخذك بجولة فى بلدتنا الصغيرة غداً صباحاً

.. إنها بلدة صغيرة لكن ناسها ودون". تابعت كيت.

- "أحب أن أرى نايتنغيل".

- "كلاى" قاطعهم صوت أحد عمال المزرعة. "هل

بإمكانك القدوم لحظة؟".

نظر كلاى إلى الرجل وهز رأسه ثم قال بهدوء :

- "من الأفضل أن أذهب وأعرف ما يريد دون" ..

وعندما التقى عينا رورى لمعت نظرة تأملية فى عينيه.

جفلت قليلاً متسائلة ماهى العاطفة التى تظهر فى

وجهها .. فمن اللحظة التى دخل فيها كلاى إلى

الإسطبل وهى تتحكم بتعاييرها .. إنها لاتريده أن يقرأ

أى شىء فى كلماتها أو تصرفاتها .. وحاولت أن تبدو

باردة وغير مهتمة وكأن الليلة الماضية التى تشاركها فيها

لم يكن لها وجود ولم تحدث أبداً.

- "أرجو المعذرة منكما". قال كلاى بصوت عابث.

- "بالطبع، سأراك فيما بعد يا عزيزى". قالت كيت.

أوما كلاى وغادر بخطوات واسعة ثابتة.
بدأت كيت بالسير باتجاه الفناء وتبعتها رورى وهى تتوق للهرب من الإسطبل وكل الذكريات المرتبطة به.

- أخبرنا كلاى بأنك أمينة المكتبة .. قالت كيت عندما وصلت إلى سيارتها الـ فورده .. بإمكانى أن أخذك إلى مكتبتنا إذا كنت تريدين .. لقد قمنا ببناء مكتبة جديدة العام الماضى ونحن فخورون بها .. أعرف أنها صغيرة بالمقارنة مع المكتبة التى تعملين بها، لكننى أعتقد بأنك ستحبين ما قمنا به.

- تسرنى رؤيتها .. إذا كان مواطنونايتنغيل قد رأوا بأنه من المناسب دفع المال لتطوير مكتبتهم فلا شك أنهم يشتركون مع رورى فى حب الأدب.

- سأتى لإصطحابك الساعة العاشرة صباح الغد .. هل الموعد ملائم لك؟

- إنه ممتاز تماماً.

- لقد خططت بأن تمضى مساء غدٍ معى، ومن ثم نلتقى كلاى وسكيب فى الحفلة الراقصة.

واقفت رورى رغم أن حماسها كان ضعيفاً - ترى ماذا سيقول "دان" لو اكتشف بأنها قد قضت جزءاً من عطلتها فى حلبة رقص؟

- إلى اللقاء إذن .. قالت كيت.

- إلى اللقاء .. دمدمت رورى ملوحة .. وقفت فى الفناء إلى أن توارت كيت فى سيارتها عن الأنظار.

لم تعرف ماذا تفعل فعادت إلى المنزل حيث كانت ماري مشغولة بتحضير الغداء.

- هل استطيع المساعدة؟ .. سألتها رورى.

وأجابتها ماري بأن فتحت أحد الأدراج بسرعة وناولتها قشارة .. وبدأت رورى بعناية تقشير تفاحة زخمراء تناولتها من وعاء مملوء بالتفاح.

- أعتقد بأنك لاتعرفين شيئاً عن الطهى؟ .. سألت ماري وهى تشير إلى رورى بقشارتها.

- لقد تدبرت أمرى بزنى أبقى جائعة خلال السنوات العديدة الماضية .. ردت بتكاسل.

لمعت ومضة من اللهب فى عيني مدبرة المنزل فقالت:

- لو كان لى أن أحكم على مهارتك فى المطبخ،
فأعتقد بأنك ستجوعين الرجل حتى الموت خلال
أسبوع.

ابتسمت رورى رغم شعورها بالإكتئاب وقالت :

- إذا كنت تقولين بأنك تريننى نحيلة، فراقبيني
جيداً مارى، لأننى سأرمى ذراعى حول عنقك وأقبلك.

ضحكت مارى، ومرت دقائق مليئة بالسلام بينما
هما تقشران تفاحة تلو الأخرى.

- لقد تلقيت مخابرة هاتفية من أختى .. قالت
مارى مترددة، وعيناها ترشقان رورى ثم تعودان إلى
العمل وتابعت كلامها :

ستصل إلى ريفرسدال وتريد أن تعرف إذا كان
بإمكانى الذهاب هناك ولقائها .. ستبقى يوماً واحداً.

هذا كان أكثر ما قالته مارى إلى رورى منذ
وصولها .. وأسعدت رورى هذه الحقيقة وإن مديرة المنزل
قد رمت قيادتها جانباً ومدت يداً وودودة إلى رورى.

- إننى أحب زيارة أختى.

- بالتأكيد يجب عليك ذلك .. استغرقت رورى
لفترة كى تفهم إلى ماذا توجه مديرة المنزل الحديث، ثم
فهمت فجأة ماذا تعنى وقالت لها :

- أوه، أنت تبحثين عنى يقوم بالطهى أثناء
غيابك.

هزت مارى كتفها بلا مبالاة وكأنها غير مهتمة
بطريقة أو بأخرى .. وقالت :

- لوجبة واحدة فقط .. أستطيع أن أتدبر أمر
الغداء قبل مغادرتى .. إننى قلقة بشأن وجبة العشاء ..
كلأى وسكيب هما فقط اللذان يتناولان الطعام، أما بقية
الرجال فيذهبون إلى منازلهم مساء.

- حسناً ، استريحى إذن .. إننى متأكدة أنه
بإمكانى أن أتدبر أمر وجبة عشاء واحدة، دون أن
أتسبب بموت أحد.

- هل أنت متأكدة ؟

كانت مارى جدية تماماً مما جعل رورى تضحك قائلة :

- بما أن مقدرتى تقلقك، فما قولك إذا دعوت

أجفلها الصوت الخشن الآتى من خلفها وزفرت

متنهدة:

- كلاى : يا للسماء، لقد أفرغتنى.

- "منذ متى ؟" كرر كلاى.

- "منذ ساعة أو أكثر". نظرت إلى ساعتها وهزت رأسها.

خطا كلاى باتجاهها وهو يبدو نافذ الصبر وقال :

- "أظن أنك تنتظرين أن أقدم لك اعتذاراً".

لم تجب رورى فقد تعلمت أن لا تتوقع أى شىء منه.

- "إننى هنا الآن لأقول لك بأنك لن تحصلى على أى اعتذار" .. انتهى حديثه بغضاظة.

كيت لوغان للمساعدة ؟".

أومات مارى وتنهدت تقول : "ساكون مرتاحة".

بقيت رورى فى المطبخ إلى أن غسلت الأطباق ووضعت فى أماكنها .. شكرتها مارى لمساعدتها ثم ذهبت إلى غرفتها لتراقب برنامجاً تليفزيونياً يومياً.

شعرت رورى أنها تائهة قليلاً فخرجت من المنزل ربما أن كلاى قد أراها الكومبيوتر، فقد قررت أن تقضى الأمسية تعمل فى المكتبة.

كانا المكان يبدو خالياً - لابد أن كلاى منهمك فى العمل بمكان ما، فمزرعة الخيول هى مكان مليء بالحركة والنشاط وهذا مايناسب رورى .. إنها تأمل أن تتجنبه لأقصى مايمكن فخلال ثلاثة أيام ستصبح خارج حياته.

جلست رورى تطبع البيانات مدة ساعة تقريباً ثم شعرت بتشنج فى رقبتها وكتفها .. وتوقفت فجأة تنثى عضلاتها وتدير رأسها كى تبعد التوتر.

- "منذ متى وأنت هنا ؟".

الفصل السادس

- "أنت لست مدينا لى بأى شىء يا كلاى". قالت رورى وهى تجاهد لبقاء صوتها طبيعياً.

كان الإنهاك يبدو واضحاً على كلاى وقد تشكلت ظلال سوداء تحت عينيه وارتجت كتفاه وكان وزنه أكثر من أن يحمله .. حملق برورى ومشى إلى الجانب الآخر للمكتب.

- "أعرف بأننى يجب أن أشعر ببعض الأسف، لكن كان الله فى عونى يا رورى".

- "أصغ لى كلاى ..".

استدار ليواجهها وأصابه تتخلل شعره قانلاً:

- "أود أن أوضح لك بخصوص كيت وأنا".

- "لا" .. أخر ماتريده رورى هو الإصغاء

لتوضيحاته وتبريراته .. "أرجوك، لاتقل شيئاً، فذلك ليس ضرورياً".

تجاهل طلبها وقال لها :

- "كيت وأنا نعرف بعضنا طوال حياتنا".

- "توقف كلاى" .. دفعت الكرسي ونهضت واقفة تريد الهروب وتعرف أنها لاتستطيع.

- "وخلال السنتين الماضيتين فهم الناس من حولنا بأننا سنتزوج فى آخر الأمر. إننى لم أسأل نفسى إذا كان ذلك مناسباً أم لا، بل تقبلت الواقع بهدوء فقط، فالرجل يحتاج من تشاركه حياته.

- "ستكون كيت زوجة رائعة لك" .. قالت بقوة رغم شعورها بالسخط، لكنها رفضت أن تدعه يعرف كم أذاها .. وتابعت قولها : "إذ كنت مديناً بالاعتذار لشخص ما، فهى كيت ولست أنا".

غضب وقال لها : "أعرف .. فأخر ما أريده هو أن أؤذى كيت".

- "إذن لاتفعل".

حدق بها، وأجبرت رورى نفسها على أن تبتسم له وقالت :

- "لايوجد أى سبب كى تعرف كيت، فلن يفيد ذلك بشىء .. كل ماسيحدث هو أنها ستشعر أنها قد خدعت

.. لقد كانت ليلة أمس غير مناسبة قليلاً ومن الأفضل نسيانها .. ألا توافق معي ؟ .. أحسست رورى بأن المشى سيساعدها فتمشيت فى المكتب وأصابعها تمس أكوام المكتب والأوراق المتراكمة فوق مكتبه.

- "لا أعلم ما هو الأفضل" .. اعترف كلاى بهدوء.

- "أننى أعرف" .. قالت رورى بثقة .. "فكر بالأمر يا كلاى .. لقد كنا لوحدنا عدة ساعات .. وقد تشاركنا فى عدة أشياء جميلة مع ستار برايت و .. مهرتها .. وتشاركنا فى وضع قبلات مسروقة تحت النجوم .. وإن كان علينا أن نلوم شيئاً ما، فهو ضوء القمر .. إننا غريبان يا كلاى .. فأنت لاتعرفنى وأنا لأعرفك .. خافت رورى أن تنظر فى عينيه مباشرة فخفضت نظرتها وانتظرت منقطعة الأنفاس كلماته القادمة.

- "إذن هل السبب هو ضوء القمر ؟ .. كان صوته أجش متألاً.

- "بالطبع" .. كذبت عليه .. "فما الذى يمكن أن يكون غير ذلك ؟"

- "نعم، ما الذى يمكن أن يكون غير ذلك ؟" ردد

ثم استدار ومشى خارج المكتب.

بدا نور الغرفة وقد أصبح شاحباً فجأة .. شعرت رورى بأنها ضعيفة جداً، فغاصت فى الكرسي لأن صدمة المواجهة، قد أقلقتها بعمق.

قامت رورى بتسليية نفسها بالطباعة .. وغادرت المكتب بعد ساعتين يعترىها شعور بأنها قد أنجزت شيئاً .. لقد ساعدها هذا العمل الروتينى الألى على الإرتياح لأنه لم يتح لها المجال أن تفكر، فأفكارها يمكن أن تكون خطيرة.

كان ينبعث من المطبخ رائحة لحم مشوى وفطيرة تفاح عندما وصلت رورى إلى الباب الخلفى .. إنه خليط من الروائح الشهية .. لم تكن ماري موجودة.

أمسكت رورى بدفتر الهاتف، ثم أدارت رقم الجراج فى ريفرسداك.

- "ألو" .. قالت وقت توقفت فجأة لسماعها صوت خشن يجيب فتابعت .. "أنا رورى كامبل، التى تعطلت مضخة المياه فى سيارتها".

- "نعم أنسة كامبل، ما الذي أستطيع أن أفعله من أجلك".

- "أريد أن أتأكد فقط من طلب الجزء المعطل، ولا أعرف إذا كان كلاي .. السيد فرانكلين قد قال لك، لكن فترة بقائى هنا تتوقف على إصلاح السيارة، وأريد العودة بأسرع ما يمكن. إننى متأكدة من تفهمك للأمر".

- "أنسة، إننى لا أستطيع جعل مضخة المياه تأتى (تصل) بأسرع مما هو مقرر".

- "أعرف، لكننى أريد أن أعرف فقط وأتأكد من أنك قد طلبت مضخة بديلة".

- "نعم .. وهى فى طريقها وهذا ما أخبرنى به الشخص فى لوس أنجلوس، فهناك شحن الليلية إلى بوركلاند. وقد رتبت على أن يستلم المضخة شخص فى اليوم التالى، لكنه سيستغرق وقتاً كى يرسلها إلى".

- "ثلاثة أيام فقط".

- "لكنكم اتصلتم متأخرين جداً أمس، ولذلك طلبت المضخة بوقت متأخر .. أنسة إننى أحاول ما بوسعى".

- "أعرف .. إننى أسفة لأننى أبوء عديمة الصبر".

- "العالم بأسره عديم الصبر .. اصغى إلى، سأعلمك لحظة وصول المضخة".

تنهدت قائلة: "أشكرك سأقدر ذلك".

- "لقد أحضر كلاي سيارتك هنا ووفر عليك تكاليف جرها .. إن تكاليف الشحن والمكاملة الهاتفية البعيدة ستكون مرتفعة".

لم تنتبه روى لعدم وجود سيارة دان فى الفناء .. فعلاً لقد جرها كلاي إلى الجراج .. وتابعت حديثها:

- "وعلى ذلك، فإنك ستتصل بى خلال يوم أو يومين".

كانت تحاول إخفاء القلق من صوتها.

وعدم التفكير فى وضعها المالى الذى استنزفته هذه العطلة المشؤومة.

- "حسناً - سأتصل بك حالماً تصل المضخة".

أشكرك .. إننى عاجزة عن تقدير مساعدتك.

"لامشكلة" .. دمدم الميكانيكى، وبدا واضحاً أنه يتوق لإنهاء الحديث.

عندما أنهت رورى المكالمه، راودتها فكرة الاتصال بدان مرة ثانية. إنها كانت تتوقع منه أن يتصل بها فقد تركت رقم عائلة فرانكلين عند سكرتيرته أمس، لكنه لم يتصل بها .. قررت أن لاتتصل مرة أخرى، فليس لديها أى أخبار جديدة.

وبتردد، وضعت رورى سماعة الهاتف مسرورة لأن كل شيء كان تحت سيطرتها. كل شيء عدا قلبها.

كان العشاء هذه الأمسية مشحوناً .. فلم يتكلم كلاى خلال الطعام إلا قليلاً، أما سكيب فقد كان تواقاً جداً لإستلام الحديث وعملت رورى ما بوسعها لتخفف من مزاجها متسائلة طوال الوقت فيما إذا كان كلاى يرى ما بداخلها.

قال سكيب بحماس مفاجئ:

- "أثناء وجودك هنا يا رورى، فعليك التفكير بشأن تعلم ركوب الخيل".

- "لا، شكراً" .. قالت بحدّة، وهى ترفع يدها وكأنها ترد الإقتراح .. فمجرد رؤيتها له رقل وكينغ لم ترحب به تماماً.

- "رين ماجيك ستناسبك بشكل رائع".

- "رين ماجيك؟".

- "إنه أسم سخيف اختارته كيت ووافق كلاى عليه" .. فسر لها سكيب. "إنه هادى جداً .. أقصد الحصان رين ماجيك وليس كلاى" .. قال "يستحث أخاه ثم ضحك محاولاً إضفاء روح الدعابة.

ابتسم كلاى، لكن رورى أدركت بأن النكتة لم تضحكه، ولم تسره الإشارة إلى كيت.

- "لا، أشكرك سكيب" .. قالت رورى قبل أن يخرج الموضوع من يدها .. "إننى حقاً لست مهتمة".

- "هل أنت خائفة؟".

- "قليلاً" .. اعترفت بصدق .. "شكراً لك .. ألا تذكر بأننى فتاة مدنية؟".

- "لكن حتى فتيات سان فرانسيسكو يعرفن كيف

يمتطين الخيل .. سيكون ذلك جيداً لك يارورى .. ثقى
بى .. إنه الوقت المناسب كى توسعى آفاقك ..
- "لاشكراً" .. قالت له .. وعضت قطعة من الجزر
وكانها تؤكد على كلامها.

- "رورى، إننى أصبر .. لن تصابى بأذى، فلن أدع
ذلك يحدث، وريين ماجيك هادى جداً .. فى الحقيقة .."
خفض ورفع حاجبيه عدة مرات .. إذا كنت
تريدين، فبإمكاننا أن نمتطى الحصان معاً إلى أن
تشعري بالإطمئنان أكثر .."
ضحكت رورى قائلة: "كن صادقاً (مستقيماً)
سكيب .."

- "حسن .. بإمكانك امتطائه لوحده، وسأقودك أنا
بشكل دائرة الفترة التى تريدين .."
هزت رورى رأسها. وضحكت ثانية للصورة الذهنية
التي تخيلتها.

- "دع الأمر جانباً" .. قال كلاى بحدة مفاجئة ..
"إذا كانت رورى لاتريد، فإن ذلك يحسم الأمر .."

نقل سكيب نظره من رورى إلى كلاى وقال :

- "إننى أقوم بقليل من الدعابة فقط ياكلاى .."

أمسك كلاى كأس الماء بإحكام وشده .. أحست
رورى بأن الزجاج سيتحطم .. وتابع :

- "يكفى .. لقد قالت انها لاتهتم بتعلم ركوب
الخيال، وذلك ماينهى الموضوع .."

غادرت ادهشة وجه سكيب، لكنه ضيق عينيه. وشد
كتفيه بسخط واضح ثم قال :

- "ما الأمر معك كلاى، إنك طوال اليوم تتصرف
كذب مجروح .. تصيح وتعض كل شخص من أعلتك
ملكاً؟!"

- "لو تعذرانى .. سأحضر حلوى التفاح" .. قالت
رورى وأسرعت واقفة، فهي لاتريد أن تبقى فى الوايل
المنصب بين الأمنين. انتهى كل شىء بسرعة. وهى
لاتزال فى المطبخ .. لقد ارتفع صوتاهما، ثم ساء
الهوى فجأة وتبعته ضحكات.

استرخت رورى، وحملت حلوى التفاح مع آيس

الاحتفالات السنوية وعائلة غرانج المقيمة لهذا الحفل
تبذل ما بوسعها دائماً ليكون حفلاً جيداً.

- "لقد دعيتى كيت وسأذهب معها" .. فسرت له
رورى رغم أنه ليس لديها أى فكرة عن الرقص فى حلبة
.. انها تستمتع بالرقص عادة، رغم أنها لم تمارسه منذ
عدة شهور لأن دان لا يتحمس له.

- "يمكنك الذهاب معنا إن أردت" . عرض عليها
سكيب.

"أود أن أدخل معك فإنك ستسيبين ضجة وستلفتين
أنظار الرجال لاسيما لوك ريفرز .. إنه الرجل المميز
وجميع الفتيات ينظرن إليه".

ارتطمت ملعقة كلاى بطرف طبقه الزجاجى فرنت
بصوت مرتفع، ودمدم بإعتذار.

- "أسفة ياسكيب فقد اتفقت مع كيت أن أذهب
معه" .. قالت رورى بلطف :

- "اللعة" .. همس سكيب.

التهم الجميع وجبة العشاء بسكون .. حصل مرة

كريم بالثانيليا إلى غرفة الطعام.

- "اعتذر رورى" .. قال كلاى برزانة .. "إن سكيب
على صواب لقد كنت معارضاً وغير معقول طوال اليوم
.. أمل أن لا يكون مزاجى المشاكس قد أفسد عشاءك".

- بالطبع لا .. دمدت وهى تبثسم له.

وقف كلاى يقدم أطباق الحلوى ويصحبها بكميات
وافرة فى كل طبق.

أما سكيب فقد كان يثرثر كيفما اتفق ويعلق على
كل موضوع وأفكاره تتجه إلى هنا وهناك.

- "فى أى وقت ستذهب عند كيت الليلة؟" سأل
سكيب أخاه بشكل عرضى.

- "لن أذهب، فلديها موعد مع بعض النساء حيث
سيقمن بديكورات من أجل الحفل الراقص غداً مساءً".

- "لقد تذكرت الآن بأن كيت قد أشارت أنها
ستكون مشغولة الليلة" .. والتفت إلى رورى دون أي
توقف قائلاً :

- "أمل أنك ستأتين، فالحفل من أضخم

أن نظرت رورى حولها فاصطدمت نظرتها بنظرة كلاى،
وأحست بقلبها يطرق بقوة وكأنه يشق طريقة خارج
صدرها .. كانت تشعر بالدم يغلى فى عروقها وأن كلاى
يعرف، ما تشعر به .. وخلال العشاء كانت واعية تماماً
للنظرات السريعة التى يختلسها كلاى .. إنها هى أيضاً
تختلس بعض النظرات رغم محاولتها عدم القيام بذلك
.. لكن من الصعب عليها أن تكون هى وهذا الرجل فى
نفس الغرفة وأن لاتستجب لنظراته.

لقد قالت لنفسها ألوف المرات أن كل شىء سيكون
على مايرام عندما تغادر، فالحياة ستعود طبيعية.

ويعد أن رفعت الأطباق، تحداها سكيب فى لعب
الورق، وقبلت رورى شاكرة.

جلس سكيب وظهره لأخيه، ووجدت رورى أن نظرها
يتجه كثيراً (عدة مرات) إلى حيث يجلس كلاى يقرأ.

ويدل مظهره الخارجى أنه مسترح ومرتاح، لكنها
تعرف أنه يشعر بالتوتر مثلها.

ويعد فترة علق سكيب بعد أن لاحظ خسارتها :

- "اعتقد أنك لاتفكرين (لاتركزين انتباهك) فى
ورق اللعب تماماً".

- "نعم" اعترفت بسخرية .. "إذا كانت لاتمانع،
فأراد الذهاب للنوم" .. ابتسمت له معتذرة.

وأمسكت بنفجان قهوتها ترشف قليلاً .. إن سكيب
على صواب، فإن عقلها لم يكن فى اللعب أبداً. بل أن
كل أفكارها تتركز على الرجل الذى يدين بولائه إلى
فتاة أخرى .. فتاة يوجد بينه وبينها جنور متشابكة ..
إنها فتاة أحببتها رورى واحترمتها من أول لحظة
ألقتها.

وجهت رورى تحية المساء وهى تشعر بكآبة، وحملت
فنجان قهوتها إلى المطبخ، غسلته ووضعت جانب
الحوض.

وعندما استدارت كى تخرج، كان كلاى يقف عند
الباب ويسد طريقها للخروج.

- "أين سكيب؟". قالت له مقطوعة الأنفاس قليلاً
خطت للخلف بمحاولة غير ذى جدوى للهرب.

الفصل السابع

قررت رورى أن ترتدى ثوباً أثناء خروجها مع كيت .. ورغم نهوضها مبكرة، إلا أن سكيب وكلاى كانا قد تناولوا طعام الإفطار وغادرا المنزل وقت نزولها إلى الطابق السفلى.

كانت ماري تقف قرب الموقد وتقلى شرائح من اللحم.

"لقد تكلمت مع كلاى بخصوص تحضيرك لطعام العشاء يوم غيابى" وقال إن ذلك سيكون جيداً إذا كنت لاتزالين هنا، لكنه يعتقد أنك ستكونين فى طريقك شمالاً خلال يوم أو اثنين.

صبت رورى لنفسها فنجاناً من القهوة قائلة :

- "ساكون سعيدة لقيامى بهذا العمل إذا كنت لا أزال هنا، إلا فأبنتى متأكدة من أن كيت لوغان ستكون على الرحب والسعة".

أدارت ماري رأسها وفتحت فمها كأنها ستعلق على كلام رورى، ولكنها عدلت عن ذلك وقالت :

- "لقد صعد للطابق العلوى".

نظرت بعينين طارفتين قائلة :

- "وأنا أيضا سأتوجه إلى هناك".

وضع كلاى يده فى جيب بنطلونه الجينز وقال :

- "هل تعرفين ماذا حصل هذه الليلة عند العشاء؟".

لم تستطع رورى الكلام، فهزت رأسها نفيًا.

- "لقد كنت غيوراً .. قال وهو يطبق على أسنانه.

- "إنك كنت تضحكين وتمزحين مع سكيب وأردت أن أكون أنا من تلمع عيناك له .. أنا، وليس شخصاً

آخر".

توقف فجأة وهز رأسه ثم تابع .. "غيوراً من

صبى فى السابعة عشرة .. إننى لا أستطيع أن

أصدق".

- "إنك جميلة جيداً، بحيث تأسرين قلب الرجل".

- "أشكرك ماري .. أجابت روري ضاحكة.

- "أظن أن هناك من ينتظرك في سسان

فرانسييسكو؟" .. سألت ماري وهي تراقبها عن قرب ..
"فتاة جميلة مثلك قادرة على لفت نظر العديد من
الرجال".

توقفت روري قليلاً لتجد الجواب، وفكرت أن تشير
بشكل مختصر عن دان، لكنها قررت بسرعة أن لاتفعل.

لقد خططت أن تكون هذه العطلة للنظر في علاقتها
مع دان، لكنها وخلال ساعات من وصولها لإلك أن،
وجدت روري الجواب، إن دان سيكون دائماً صديقاً
مميزاً - ليس أكثر.

- "إن سؤالي لايتطلب منك أسبوعاً في التفكير".

قالت ماري وهي تحرك اللحم في الوعاء الكبير.

- "أسفة، لقد كنت أفكر في الأمر الآخر".

- "إذن هل هناك شخص خاص؟".

- "لا" .. هزت روري رأسها.

يبدو أن جوابها لم يسر ماري فقد عابست قائلة :

- "في أي وقت قلت لي أن سيارتك سيتم
إصلاحها؟".

السؤال المفاجيء أدهش روري .. إن ماري قلقة
بشأن الإنجذاب بين روري وكلاي .. كما أنها تعرف
كلاي أكثر من أي شخص آخر .. إنها ليست عمياء
لتعرف ماذا حدث .. كما أنها لم تحب ماحدث.

- "لقد قال لي الميكانيكي في ريفرسدال انه
سينتهي من إصلاحها بعد غداً إذا سار كل شيء على
مايرام".

- "جيد" .. أعلنت ماري بإيماءة عنيفة، ثم عادت
إلى عملها.

لم تستطع روري منع نفسها من الإبتسام لدهشة
مدبرة المنزل .. لقد قالت لها ماري بأنها كلما أسرع
بمغادرة إلك أن كان ذلك أفضل للجميع.

وصلت كيت لوغان في تمام الساعة العاشرة
مرتديه بنطلون جينز ضيقاً، وقميصاً أحمر ووشاحاً

أبيض حريري معقود على رقبتها، أما شعرها العسلى الطويل فقد كان في جدائل سميكة فوق كتفها .. وللنظرة الأولى فقد كانت تبدو فى السادسة عشرة من عمرها.

حيث كيت رورى بابتسامة دافئة قائلة :

- "رورى، لاجحة لأن ترتدى ملابس أنيقة كهذه .. كان على أن أقول لك أن ترتدى ملابس بسيطة".

أرخت رورى كتفها وأجابت :

- "لقد أحضرت فساتين أكثر من بنطلونات الجينز .. هل أبدل ثيابى ؟"

- "أوه لا .. تبدين جميلة .. أكثر من جميلة !! لكن للمرة الأولى كان صوت كيت قلقاً، وانتاب الشك وجهها .. لقد كان واضحاً أن كيت تنظر إلى رورى على أنها تهددها ..

- "إننى أرتدى الفساتين بسبب طبيعة عملى فى المكتبة" .. أسرعت رورى بالتفسير .. "إننى ألتقى بشخص ما، إنه دان روجرز منذ عدة أشهر .. فى

الحقيقة، لقد كنت أقود سيارته إلى هنا".

- "هل تعنين بأنك على علاقة خاصة ؟" .. سألتها رورى وقد ارتاحت قليلاً.

- "نعم، فأنا ودان نخرج معاً منذ عدة أشهر".

كححت ماري بصوت مرتفع وحملقت برورى بنظرة إتهامية غاضبة، لكن رورى تجاهلتها قائلة لكيت :

- "هل نذهب الآن ؟"

- "أوه، بالطبع .. فى أى وقت تكونين جاهزة".

عندما أصبحت خارجاً استدارت كيت .. لتواجه رورى وهى تبدو غير مرتاحة .. ووضعت يداها فى جيبي البنطلون الخلفيتين وقالت :

- "لقد ارتكبتك وأنا أعتذر لذلك .. لم أقصد أن المح إلى أننى لا أثق بك ويكلاى".

- "لا حاجة للإعتذار .. لقد كنت سأشعر مثلك فيما إذا كان كلاى خطيبي".

هدت كيت رأسها : "أشعر بأنه على أن أعتذر .. إننى لن أكون الزوجة التى يريدك كلاى. إذا لم أثق به

في حضور فتاة جميلة لفترة قصيرة.

لو أن الأرض قد انشقت الآن، فإن روري سترمي نفسها بداخلها .. فذلك أفضل من النظر رلى وجه كيت والإحساس بذكري ما حصل بينها وبين كلاي فرانكلين .. وقالت لكيت وهي تبو لا مبالية :

- "لاتقلقي من وجودي، فساكون بعيدة عن الجميع خلال يوم أو اثنين".

- "أوه روري، أرجوك إنني لم أقصد إبعادك من هنا لوجود غيرة سخيصة عندي .. أشعر الآن وكأنني رهيبة".

- "لا أرجوك .. فيجب على أن أغادر .. أريد أن أغادر .. إنني أنتظر إصلاح السيارة وقد خططت لرؤية وعمل أمور عديدة خلال عطفتي .. وأخرج روري من حقيبتها كراساً وتابعت : "هل ذهبت لفيكتوريا، إلى جزيرة فانكوفر؟".

- "مرة واحدة، لكنني كنت في الخامسة من عمري ولا أنكر الكثير" .. قالت كيت وهي تتفحص الكراسية بدقة .. "إنها لاتبدو رحلة من أجل المتعلقة، بل مكان

يجب أن نقضى به أنا وكلاي شهر العسل".

- إنه مكان ممتاز لذلك .. تمتمت روري وانقبض قلبها بألم مفاجئ، لكنها حاولت التغلب على عواطفها وهي تدعو أن لاتكون كيت قد لاحظت شيئاً .. وتابعت كلامها : "بالمناسبة، إن ماري ستذهب لزيارة أختها في ريفرسدال في وقت لاحق من هذا الأسبوع، وقد طلبت مني أن أجهز العشاء إذا كنت لا أزال هنا، فهل تودين مساعدتي ؟ سنقضى وقتاً جيداً معاً ونتعرف على بعض أكثر".

- "أوه ذلك عظيم" .. وضعت كيت ذراعها على جسم روري وضغطت بحماس .. "أشكرك ياروري .. أعرف أنك تحاولين إعادة الطمانينة لي. إنني أقدر لك ذلك".

كان ذلك هو ماتقصده روري تماماً .. وتابعت كيت - "ربما أبو ثانية، لكنني سعيدة لعطل سيارتك، فقد أصبحنا صديقين بسهولة".

كانت نايتنغيل بلدة هادئة، تقع مكاتب العمل فيها على جانبي الشارع الرئيسي إضافة إلى محلات

الأزياء، ووكالة التأمين، ومقهى نيللى، ومحطة للنقل العام، ومخزن بقالة، وصيدلية .. ومعظم الأمكنة هنا لاتشبه تلك الموجودة فى سان فرانسيسكو حيث الناس مسرعين دائماً .. أما هنا، فلا يبدو أحد فى عجلة من أمره .. وأحست رورى بالاستمتاع بالمسير بشكل لم تتوقعه.

- "المكتبة بعد المدرسة الثانوية فى ذلك الشارع .. وضحت لها كيت وهى تركز سيارتها الفوردي .. ومن ذلك الطريق يدخل الطلاب بسهولة."

نزالت رورى من السيارة وضغطت قفل الباب ألياً ..
فقال كيت :

- "لا حاجة لذلك، فالسيارات لاتسرق هنا .. أوه منذ عشرين عاماً على الأقل لابد أن عين رورى قد أظهرت دهشتها فقد تابعت كيت :

- "يرى الناس هنا أنه لاضرورة لسيارات دوريات الشرطة فلم تقترف جريمة منذ أكثر من سنتين، وأسوأ ما حدث هو أن رجلاً يدعى هارى أكرمان كان قد شرب حتى الثمالة فأوقف بتهمة إقلاق السلام .. لقد كان ذلك

منذ سنة أو اثنتين .. توقفت وتابعت ضاحكة .. إنه يغنى أغنيات الحب القديمة بأعلى صوته لأجل نيللى حيث يقف أمام المقهى .. لقد كانا مغرمين ببعضهما منذ وقت طويل .. تزوجت نيللى من شخص آخر، أما هارى فلم يتخلص من خسارته لحيه الحقيقى الوحيد ..
علقت رورى حقيبتها على كتفها ونظرت حولها فى الشوارع الهادئة.

- "يوجد مكتب الشرطة والإطفاء فى نفس المبنى .. اشارت كيت ..

كما يوجد مطعم جيد هناك ، بإمكاننا تناول الغداء فيه إذا أردت."

- "فقط إذا هببت أن أسنضيفك أنا .. قالت رورى.

- "لا، إننى لم أسمع بذلك من قبل .. أصرت كيت .. فأنت ضيفتى."

قررت رورى أن لاتلح فسألت، من أين يحصل أصحاب المزارع على ما يريدون ؟"

- "من مخزن في ضواحي المدينة .. سأريك إياه
في طريق العودة .. يجب علينا أن نقوم بجولة كما ترى
معظم أنحاء البلدة، فالشارع الرئيسي هو جزء صغير
فقط من نايتنغيل".

بعد فترة توجهت كيت وروري صوب المكتبة، كان
رأس روري مليئاً بإسماء الأشخاص الذين أصرت كيت
على تقديمهم إلى روري .. كان يبدو أن كلا منهم على
علم بما حدث لسيارتها، وإنهم يتوقون للحديث معها.
وقد أشار بعضهم إلى الحفل الراقص الذي سيقام هذه
الليلة، وقالوا انهم ينتظرون لقاءها هناك.

- "أن المكتبة ستترك عندك انطبعا قوياً" .. قالت
كيت وهما متجهان صوب المكتبة .. لقد عمل والدي
والآخرون بجد في جمع المال اللازم لبنائها وذلك بفرض
جباية .. فالناس هنا بخلاء قليلاً، ويقول والدي أنهم
يعصرون السنوات عصراً.

ضحكت روري مباشرة لكلام كيت.

كانت المكتبة هي أضخم بناء في البلدة، مؤلفة من
طابق واحد كثير النوافذ .. وعرفت روري من جدول

الدوام المصق على الباب الزجاجي المزوج أن المكتبة
لن تفتح أبوابها قبل بعد الظهر، ولا يزال هناك عدة
ساعات.

- "إنها مغلقة .." .. قالت روري بيأس.

- "أوه .. لا تقلقى فلدى مفتاح .. كل المساهمين
لديهم مفاتيح".

بحثت كيت في حقيبتها وأخرجت حلقة مفاتيح
كبيرة، وفتحت الباب ثم أفسحت المجال لروري كي تدخل
أولاً.

- "لقد تقاعدت السيدة هالدورفسون العام
الماضى، بعد شهر من إنتهاء بناء المكتبة" .. قالت كيت
وهي تضغط مفتاح الكهرباء.

- "وميزانية البلدة .. لاتسمح باستخدام أمينة
مكتبة لوقت عمل كامل، ولذلك يتناوب العديد من الأهالي
والمدرسين في العمل في المكتبة".

- "أليس لديكم أمينة مكتبة لوقت عمل كامل؟"
لم تستطع روري إخفاء دهشتها .. "إذن لماذا دفعتم كل

مصارييف البناء والتزويد بأحدث التجهيزات إذا لم يكن
بإستطاعتكم تأمين أمينة مكتبة؟

هزت كيت كتفيها بلا مبالاة وأجابت :

- إسألنى مجلس البلدة .. إن ذلك لا يؤمن الوعى
الكافى أليس كذلك؟ لكن كما ترين، فإن السيدة
هالدورفسون كانت لوقت عمل نصفى ويعتقد المجلس أن
البديلة ستكون كذلك.

- وهذا أيضاً لا يؤمن الوعى الكافى.

أمسكت رورى لسانها عن الكلام، لكنها إرتاعت
للفرص الضائعة.

- لقد أعلننا لمدة شهر عن حاجتنا لأمينة مكتبة
لوقت عمل نصفى، لكن لم يهتم أحد بالأمر .. إننى لا
ألومهم .. لكن ما أن ينظر أحدهم إلى حجم العمل، فلا
يرغب به.

- المكتبة ليست مكانا لأخذ الكتب وإرجاعها فقط
.. قالت رورى بإصرار وارتفع صوتها رغماً عنها فهذه
مسألة قريبة من قلبها جداً فلم تقدر أن تسكت ..

المكتبة يمكن أن تكون قلب الشعب، حيث تلتقى مختلف
الفئات إنها ليست هيئة (منظمة) تبحث عن ربح
أو كسب.

- أخشى أن الأمر ليس كذلك عندنا .. فالجميع
هنا يلتقون بمقهى نيلى .. ثم أضافت وكان ذلك يفسر
كل شىء!

إن نيلى تقدم فطائر لذيذة.

ولأن رورى أحست بنفسها وكأنها تلقى خطاباً،
فقد هزت كتفيها بلا مبالاة قائلة :

- إنه مبنى جميل جداً يا كيت، ولديك كل الأسباب
أن تكون فخوره به .. إننى أسفة، فلم أقصد أن أبؤ
وكاننى مصلحة أو مرشدة هكذا.

- لكنك محقة تماماً .. قالت كيت وهى مستغرقة
فى التفكير .. إننا لانستخدم المكتبة كما يجب أليس
كذلك؟

المساهمون فقط يمكنهم القيام بالكثير تنهدت
بطريقة معبرة وتابعت : لكى أكون صادقة معك، فإن

والدى وباقي أعضاء مجلس البلدة يتوقعون عودة السيدة هالدورفسون، لكن ذلك ظلم لها، إنها تعمل منذ عشرين عاماً وتستحق التقاعد ولا يجب تهديدها في العودة لأننا لم نجد بديلاً لها.

- "حسناً، أمل أن تجدوا شخصاً آخر عما قريب".
- "وأنا أيضاً" .. دمدت كيت.

تناولا غداءً شهياً بروية، ثم .. وكما وعدت كيت .. فقد أخذت رورى بجولة في أنحاء البلدة .. وأرتها العديد من الكنائس، والمدرسة الابتدائية التي تدرس الصف الثاني فيها، وبعض المنازل الجميلة على الهضبة. وأنهت الجولة في ضواحي البلدة قرب مخزن غرانز للحبوب والبضائع.

- "إن لوك هنا" .. قالت كيت وهي تنظر إلى شاحنة معبرة في المكان المخصص للسيارات.

- "لوك؟"

- "إنه كبير (رئيس) العمال عندنا .. لا أعرف مايفعل أبى لونه، فهو يهتم بالمرزعة منذ عدة سنوات،

منذ أن كنت في المدرسة الثانوية، لقد تقدم أبى في السن وهو يرحب كثيراً بأن يهتم لوك بكل شيء.

نزلت كيت من السيارة وأتت على السياج الأمامى .. انضمت إليها رورى وهي لاتعرف ماذا تفعل.

- "سيخرج خلال دقيقة" .. قالت كيت مفسرة.

وتأكيداً لكلامها، ظهر رجل طويل أسمر اللون يحمل كيساً من الحبوب على كتفه .. عيناه داكنتان جداً .. ذقنه قوية مربعة متناسبة مع إرتفاع حاجبيه .. جسمه نحيل ذو عضلات .. إنه وسيم بشكل ملفت للنظر.

- "هل تريد أية مساعدة أيها الغريب؟" .. سألته كيت وهي تصحك ضحكة خفيفة.

- "حقاً، هل تعرفين (تقدمين) مساعدتك؟"

- "لا".

ضحك لوك وقال: "عرفت ذلك، فأنت لاتريدين أن تفسدى أظافرك الجميلة أليس كذلك؟"

- "إننى لم أتى هنا كي تهينين" .. وبخته كيت

وتابعت : "إريدك أن تقابل رورى تامبلكومب .. الفتاة
التي أخبرنا عنها سكيب وعن تعطل سيارتها".

- "أذكر" .. ونظر لأول مرة إلى رورى، ثم ألقى
كيس الحبوب فى الشاحنة واستخدم اسنانه فى خلع
قفاز يده اليمنى. ومد يده ذات الأصابع الطويلة القاسية
لرورى قائلاً :

- "تسرنى معرفتك يا أنسة".

- "وأنا أيضاً" .. قالت رورى وتذكرت أين سمعت
إسمه .. لقد أشار سكيب إلى لوك ريفرز عندما أخبرها
عن الحفل الراقص وإن الفتيات ينجذبن إلى كبير
(رئيس) عمال عائلة لوغان. وقد عرفت رورى السبب بعد
أن رآته.

صافحها لوك بطريقة مختصرة قبل أن يعود
إنتباهه مرة ثانية إلى كيت وقد رقت نظراته بطريقة
واضحة.

- "إن لوك بمثابة أخ لى" .. قالت كيت بحنان.

قطب لوك لذلك لكنه لم يعلق بأى شىء.

- "سنجعلك مرافقنا إلى الحفل الراقص الليلة"
أخبرته كيت.

- "وماذا عن كلاى؟"

- "أوه .. سيذهب بالطبع. أظن أننا نحن الأربع
سنشكل مجموعة ناجحة".

لم تكن رورى غبية، فكيت تريد أن تجعلها مع لوك
الذى لا يبدو مسروراً لترتيب الأمسية له .. بدأت بالكلام :
- "كيت .. إصغى إلى .. ساكون مع سكيب فى
الحفل الراقص الليلة. إنه لم يسبق لى فى حياتى أن
رقصت فى حلبة .."

- "لايهم" .. قاطعتها كيت .. "يسر لوك أن يريك
كيف يكون ذلك. أليس كذلك لوك؟"

- "بالتأكيد" .. تتمم لوك.

- "صحيح يالوك ! ضحكت كيت بإرتباك.

- "أصغى إلى أرجوك" .. قالت رورى بسرعة ..
"من الواضح أن لوك ترتيباً خاصاً لهذه الليلة ولا أريد
أن أكون متطفلة فاجأها حينما استدار ناحيتها قائلاً

- "فساكون سعيداً لمرافقتك رورى".

- "من المحتمل أن أدوس على أصابع قدميك ..
بصراحة، إننى أعتقد إنه من الأفضل أن لا أشترك فى
الرقص أبداً".

- "هراء صاحت كيت". "لن يدعك لوك تفعلين هذا.
وكذلك أنا".

- "سنمضى وقتاً جيداً. دعى كل شىء لى". .. قال
لوك بإصرار.

أومات رورى موافقة رغم قلة حماسها .. سادت
دقيقة من الصمت بين الثلاثة إلى أن قالت كيت وهى
تبتسم ..

- "حسناً، اعتقد إننا سنعود الآن لنرى ماذا
سنفعل بشأن إيجاد فستان لورى". قذفت مفاتيح
سيارتها فى الهواء والنقطتهما برشاقة مس لوك طرف
قبعته لوداع الفتاتين أثناء عودتهما إلى السيارة .. وفي
الطريق قالت رورى وهى تراقب كيت :

- "إنه جذاب، أليس كذلك؟".

هزت كيت رأسها موافقة : "يدهشنى أنه لم يتزوج
إلى الآن فالعديد من الفتيات فى نايتنغيل يرحبن بذلك.

صدقينى فى كل حفل راقص تبدأ الفتيات
بمغازلته .. إننى أحب أن أضايقه بذلك .. وهو يكره ذلك
.. إننى أتمنى أن يتزوج لوك ولا أحب أن يبقى وحيداً لقد
أن الأوان كى يستقر ويكُون أسره .. لقد بلغ الثلاثين
الشهر الماضى .. آخر مرة أشرت له إلى ذلك كاد أن
يطيح برأسى .

عضت رورى على شفرتها السفلى .. استنشقت
نفساً عميقاً وزفرته ببطء .. إنها تعتقد بأن لوك يحب
واحدة معينة ولكنها مخطوبة لرجل آخر .. كان الله فى
عونه فهى تعرف شعوره.

كانت الموسيقى تعزف عندما وصل لوك وكيت
ورورى إلى قاعة غرانج بسيارة لوك .. حاولت رورى أن
تتظاهر بالحماس، لكنها لم تنجح إلا قليلاً .. إنها لم
تتبادل مع لوك خلال الطريق إلا بضع كلمات الذى كان
يبدو أنه لا يحب هذه الترتيبات مثلها رغم تصميم رورى
على القيام ما بوسعها.

دخلوا القاعة وسمعوا أصواتاً مبهجة تحييهم
بأغنية شعبية .. أدهشت رورى الخطوات الرشيقية
للراقصين وملابسهم الأنيقة .. وأحست بأنها مثبطة
المهمة .. وأسوأ مافى الأمور إن كيت قد أصرت على
إعارتها تنورة وبلوذة.

ورغم أن رورى قد أحبت اللون الأزرق الزاهى
للتنورة إلا أنها شعرت بالإرتباك والخرج فى طريقة
انتفاخها على الطراز الغربى (الغرب الأمريكى).

كان المكان أكبر مما توقعت رورى .. على المنصة
يقف المعلن ويضع عازفى كمان .. طاولات الطعام
منتشرة قرب أحد الجدران .. أما الأرضية فقد كانت
مطلية تعج بالناس، وتساعت رورى كيف يمكن أن يتحرك
الشخص دون أن يصطدم بالآخرين .. إجمالاً كانت
القاعة تضج بالحيوية والموسيقى .. بدأت أصابع قدمى
رورى تضرب الأرض بإيقاع منتظم .. تعرف إنها
أيضاً ستتنضم إلى الراقصين فى وقت ما وإنها لايمكنها
أن تتفادى هذا فهى تعرف أن كيت وكلاى وسكيب لن
يدعوها تبقى جالسة بهدوء تراقب ماحولها.

- "أوه أن قدمى تتحركان الآن" .. صاحت كيت
وهى تتلوى بلهفة .. إبتسم كلاى بتسامح ولف ذراعه
حول جسمها، ثم مشيا إلى حلبة الرقص .. نظر للخلف
إلى رورى قبل أن ينضما إلى دائرة الراقصين المكونة
من ثمانية أشخاص.

- "هل بإمكاننا أن نذهب نحن أيضاً؟" .. سألها
لوك وهو ينظر للراقصين .. كان يبدو متحمساً ورورى
لاتلومه.

- "أليس من الأفضل أن نبقى بعيداً لرقصتين؟"
.. قالت رورى .. "أود أن أعتاد على الحركات".
- "لامشكلة".

بدا لوك شاكراً لهذا النأجيل .. لاشك بأنه يعتقد
أن فتاة المدينة هذه سترتكب حماقة ما بحقه أو بحق
نفسها فهى ليست معتادة على هذا .. وقادها إلى صف
الكراسى ليجلسا.

- "مرحباً لوك" .. قال فتاة جميلة شقراء تتألق
عينهاها الزرقاوان وهى تمشى ببطء .. "إننى مسرورة
لرؤيتك الليلة".

- "بيتي هاموند .. هذه رورى كامبل".

- "تسرني معرفتك بيتي" .. قالت رورى.

- "أوه لقد سعت عنك يوم أمس فى الصيدلية ..

إنك الفتاة التى تعطلت سيارتها الرياضية أليس كذلك؟"

- "نعم أنا" .. لم تدهش رورى الآن لأن كل

شخص يعرف ما حصل معها.

- "أمل أن يتم كل شىء على مايرام".

- "أشكر".

رغم أن بيتي كانت تتكلم مع رورى، إلا أن عينيهما

لم تفارقا لوك .. لقد كان واضحاً تماماً أنها تتوقع

دعوة للرقص.

- "لوك، لماذا لا ترقص مع بيتي؟" .. اقترحت

رورى .. "فبهذه الطريقة أتمكن من مراقبتكما".

- "يالها من فكرة جيدة" .. قالت بيتي بلهفة ..

"سنبقى بعيدين عن المجموعة وبذلك يمكنك أن ترينى

حركاتنا. إصغى إلى شارلى .. إنه المعلن .. وبذلك

تعرفين كيف تكون كل خطوة".

أومات رورى موافقة .. نظر إليها لوك نظرة طويلة
هادئة ثم قال :

- هل أنت متأكدة؟ ..

- تماماً ..

بقيت رورى تراقب الراقصين بدقة وتصغى إلى
صوت المعلن يقول :

- الكل يشبك يديه .. الدائرة صحيحة .. قف فى
مكانك .. إلى نهاية الرقصة.

صاح سكيب وهو يقف أمامها فجأة :

- رورى، هل سيكون لى الشرف بمشاركتك هذه
الرقصة؟ ..

- إننى .. إننى لست مستعدة ..

- هراء .. ودون أن يصغى إلى احتجاجها،
شدها من ذراعها لتنهض.

- سكيب إننى سأعيقك .. احتجت وهى تهمس
بصوت خافت .. إننى لم أقم بذلك من قبل ..

- ستقومين به فى وقت ما .. طوق جسمها
بذراعه وقادها إلى الحلبة (المنصة) الغربية .. وتابع
موجهاً كلامه إلى المعلن : لدينا زائرة جديدة شارلى
فلتكن هذه الرقصة بسيطة ..

أشار شارلى إلى سكيب بإبهامه وتناول الميكروفون
قائلاً لجمهوره السعيد :

- سنبتطء قليلاً هذه المرة .. لقد انضمت إلينا
الآنسة رورى كامبل من سان فرانسيسكو وهذه هى
تجربتها الأولى ..

أرادت رورى أن تختفى عندما التفتت مئات الوجوه
تحرق بها والراقصين يصيحون مهلين .. فرفعت يدها
بخجل وابتسمت.

سلسلة الخطوات الأولى كانت صعبة جداً على
رورى، لكنها سرعان ما انسجمت معها .. إنها دائماً
تفترض أن الرقص سخييف، لكنها تجده الآن متعة
كبيرة.

ومع نهاية الرقصة أعادها سكيب إلى الكرسي
وهى مقطوعة الأنفاس.

- "ما رأيك ببعض الشراب؟" .. سألتها سكيب ..
وأومات موافقة لقد كانت تشعر بحلقها جافاً .

ظهر لوك ريفرز بجانبها بعد أن تركها سكيب .

- "لقد قمت بعمل رائع" .. قال بحماس .

- "تقصد رائع بالنسبة لفتاة مدنية" .

- "لا بل مثل أى شخص آخر" .. قال بإصرار .

- "أشكرك" .

- "رورى إننى مدين لك بالإعتذار" .

- "لأنك لم ترد أن ترتكبي حماقة ما، بالرقص

معنى؟" .. سألته وهى تضحك .. "إننى لا ألومك .. كيت

وكلاى بشكل خاص وضعائى فى طريقك، وأنا متأكدة

أنه لديك مخططات أخرى لهذه الليلة .. إننى أسفة

لأجلك" .

ضحك لوك مكشراً وقال :

- "تقى، أن عشرات الرجال كانوا ينظرون إلى

نظرات حسد .. سيكونون أكثر من سعداء فيما إذا كنت

شريكة أحدهم هذه الليلة .. رجع كلامه من معنوياتها،

كانت ستعلق على كلامه إلا أن سكيب عاد وهو يحمل
فنجاناً مليئاً بشراب وردى زاه وبجانبه فتاة بعمر
المراهقة يمسك بيده الأخرى بإحكام وتبتسم له .

- "سأرقص مع كارولين الآن، .." قال سكيب

لرورى .

- "جيد" .. أجابته وهى تبتسم .. "وشكراً لك لأنك

شجعتنى على هذا الرقص وللمرة الأولى" .

احمر وجه سكيب، بينما هو يلف ذراعه حول جسم
كارولين، ويسرعان فى الذهاب .

- "لن تسمحى لى بمرافقتك هذه الرقصة؟" ..

سألها لوك وهو ينظر بإتجاه الراقصين .

لم تتردد رورى .. شرعت فنجانها على ثلاث
دفعات كبيرة، ومدت يدها إلى لوك، وسارا معاً .

رقصت رورى ثلاث رقصات مع أشخاص مختلفين
.. التقى نظرها آخر رقصة بنظر كلاى فلوح لها .

وكى ترد تحيته، فقدت حركة خطواتها، فسقطت
تقريباً بين ذراعى شريكها بالرقص وشعرت بالإرتباك .

يحبون المتعة .. فقد اهتموا بها وعبروا عن ترحيبهم بها
دون أى تحفظ، والآن فهم يظهرون لها نمط الحياة غير
المعقدة التي راقت لها بشكل لم تكن تتوقعه.

- "عرفت أننى سأجدك هنا".

توتر جسد رورى كاملاً عندما سمعت صوت الرجل
الذى انضم إليها

- "مرحباً كلاى".

رغم أن الساعة لاتزال العاشرة إلا أن رورى
شعرت أنها منهمكة، وبالمرق يتصبب على وجهها
ورقبتها.

واستغلت وجود فسحة بين رقصتين وخرجت .. كان
الهواء خفيفاً ومنعشاً .. لا بد أن العديد من الأشخاص
يشعرون مثلها فقد كانت الفسحة المخصصة لوقوف
السيارات مكتظة بالناس.

وبينما تشق طريقها، وجدت بضعة رجال يحملون
قارورة شراب ويطلقون النكات .. تفادتهم وتوجهت
صوب سيارة لوك .. إنها تود أن تبقى لوحدها بضع
دقائق وتستنشق الهواء.

وصلت إلى سيارة لوك، وانكأت على السياج قربها
.. وببطء، استنشقت هواء الريف النظيف .. كل
افتراضاتها عن هذه الليلة كانت مخطئة، فهي لم تشعر
بالوحدة أو بالسأم أو أنها غريبة .. لو أخبرت دان عن
هذا الحفل فلا شك أنه سيضحك لقضاء وقت كبير مع
مجموعة من الأشخاص الريفيين البسطاء كما يقول :

أثارها هذه الفكرة قليلاً، فهم أشخاص ودودون

الفصل الثامن

طغى على صوت رورى نبرة مبهتجة، فالتفت للخلف وهى تتوقع أن تكون كيت معه. فهما لم يبتعدا عن بعضهما منذ اللحظة التى التقيا بها هنا، لكنه كان لوحده.

وضع كلاى يديه على كتفى رورى فجفلت لا إراديا للمسته .. وأبعد كلاى يديه بأسف واضح.

- هل تقضين وقتاً جيداً؟ سألكها كلاى.

هزت رأسها بحماس قائلة:

- لم أكن أظن ذلك .. لقد كنت متحاملة جداً على الحياة الريفية، لكننى فوجئت بالفعل وبطريقة جميلة.

- يسرنى ذلك .. أغلق قبضتى يديه بقوة، ثم ثنى أصابعه عدة مرات .. كنت أود أن أرقص معك، لكن .. قاطعته رورى: كلاى، لا .. لاتفسر شيئاً .. إنه ليس ضرورياً .. إننى أفهم.

نظر إلى عينيها برقة شديدة، حتى إنها اضطرت أن تنظر بعيداً .. شعرت رورى أن الجو سحرى وإن

النجوم فى السماء تزيد من فنتته.

"لا أظن أنك تفهمين رورى" .. قال كلاى .. لكن ذلك لا يهم .. سوف تغادرين خلال يومين .. وسوف تعود حياة كلانا إلى ما يريدنا أن تكون.

وافقت رورى بإيماءة سريعة فى رأسها .. إنه شىء مفر جداً أن تقف وهى وكلاى فى ضوء القمر .. وعاودتها ذكرى ليلة سابقة.

وقفا يحدقان إلى النجوم .. إن رورى تعرف أن مجرد كلامهما لوحدهما بهذا الشكل خطير ..

- "ألن تكون كيت تبحث عنك؟" .. سألتها بحذر.

- "لا إن لوك ريفرز يرقص معها".

أغمضت عينيها للحظة وهى لاتجرؤ على النظر إلى كلاى وقالت:

- "على أن أدخل الآن .. لقد خرجت كى ألتقط أنفاسى واتخلص من الحرارة قليلاً".

- "أرقص معى أولاً .. هنا فى ضوء القمر".

اجتاحتها موجة من الإعتراض، لكنها بعد ذلك

مرر يديه على كتفها .. ومس بأطراف أصابعه
وجنتيها.

وبدأ يحاول تقبيلها .. يحاول خنق نشيجها المحتج
والمؤيد في نفس الوقت ..

- "لا" .. صاحت وهي تغطى وجهها بيديها وتدير
ظهرها له .. "أرجوك كلاي .. يجب أن لانفعل ذلك".

بقي ساكناً لفترة حتى أن رورى شكت أنه تركها
وذهب .. أخذت نفساً عميقاً وأرخت يديها على جانبيها.
- "من السهل جداً أن أحبك يارورى".

- "لا" .. هزت رأسها بقوة عندما واجهته مرة
أخرى .. "إننى لست الشخص المناسب لك .. لقد فات
الأوان لذلك، فلديك كيت" .. لم تستطع أن تمنع نبرة
الآلم في صوتها .. فأى شيء بينهما سيكون نون أمل
وغير ذى جدوى وخلال يوم أو إثنين سيتم إصلاح
سيارتها وستمضى من حياته فجأة، كما ظهرت فجأة.

وقف صامتاً وقد تصلبت كتفاه، وتغطى وجهه
ظلال من الضوء، الصادر في القاعة فلم تستطع رورى

وجدت نفسها تعانقه.

- "أوه رورى" .. قال عندما هدأت لمراقصته ..

إنهما متناسبان وكانهما خلقا لبعضهما، ذقنه
تلمس أعلى رأسها .. وطرف فكه يلامس شعرها
بنعومه.

- "كان الله في عونى يارورى .. ما الذى أفعله ؟
.. إننى لم أستطع أن أتوقف عن التفكير فيك .. إننى
لم أنام، وأكل بصعوبة .."

- "أوه، أرجوك" .. قالت رورى .. "لايمكننا -
لايجب حتى أن نتكلم بهذا الشكل".

استقرت نظرات عينيه الرماديتين على عينيها،
والتقت أنفاسهما.

- "لقد أخذت على نفسى عهداً ألا ألسك ثانية".

نظرت رورى بعيداً .. لقد أخذت على نفسها نفس
العهد .. لم تبتعد عنه رغم أن عقلها يبحث بشدة عن
كلمات لتقنعه كم هما مخطئان بإيذاء كيت، وإيذاء
نفسيهما أيضاً.

أن تقرأ أفكاره . أخذ نفساً عميقاً وقال :

- "أنت على صواب رورى .. لا يمكننا أن نسمح لهذا .. الإنجذاب بيننا أن يتطور. أعدك بكل المعزة التي أكنها لك بأن لا أقبلك ثانية".

- "وأنا أيضاً .. سأقوم بدورى" .. أكدت له وهي تشعر أنها أفضل الآن لهذا الإتفاق.

أمسك بيديها وصافحها بحرارة.

- "تعالى .. سأعود معك إلى القاعة .. سنكون على خير مايرام".

أخبرتها نبرته أنه يقصد ما قال فشعرت رورى بالإرتياح.

بقيت رورى نائمة إلى ساعة متأخرة من صباح اليوم التالي .. لقد كانت ماري تجهز طعام الغداء عندما نزلت لوروى إلى المطبخ.

- "هل استمتعت الليلة الماضية؟" . سألتها ماري مباشرة.

وكي تجيبها رورى، انحنت قليلاً، وتظاهرت

بالرقص مع شخص وهمي .. حاولت ماري إخفاء ابتسامتها لتصرفات رورى الغريبة . وقالت :

- "أوه .. دعينا من هذا .. انتظر الإجابة بنعم أو لا فقط".

- "كان وقتاً رائعاً".

- "أراهن، أن هذه الحفلة تعتبر جميلة دائماً".

- "أنت على حق في ذلك" .. قالت رورى وهي تصب لنفسها فنجاناً من القهوة.

- "هل سترين كيت اليوم؟".

هزت رورى رأسها نفيماً .. ووضعت قطعة من الخبز في آلة التحميص قائلة :

- "لديها موعد مع الطبيب هذا الصباح، واجتماع مدرسين في المساء ستحاول أن تتخلص منه، وإن لم تستطع فسأراها غداً بشكل أكيد" ..

أن رورى تنوى قضاء أقصى وقت ممكن مع خطيبة كلاي .. فهي تترتاح لصحبتها حقاً .. كما أنها بذلك تصطاد عصفورين بحجر واحد .. فأولاً يبقى

وقتها مليئاً، وثانياً تبقى بعيدة عن الإنفراد بكلاى.

- "إذن ما الذى ستفعلينه اليوم؟" .. سألتها ماري عابسة.

ضحكت رورى قائلة :

- "لا تقلقى، فمهما كان الذى سأفعله، إننى أعدك أن أبقى بعيداً عن طريقك".

أصدرت مدبرة المنزل صوتاً يدل على اللهو .. أم إنه إسترخاء؟

- "فى الواقع، اعتقد إننى سأقوم بطبع البيانات التى يحتاجها كلاى لبرنامج بحثه عن السلالات على الكمبيوتر. لم يبق الكثير منها، لذلك يجب أن أكملها هذا المساء".

- "إذا أننى من يبحث عنك، فهل ستكونين هناك؟".

- "نعم، إنه المكان الذى ساكون فيه" .. لم تعرف رورى من سياى بحثاً عنها كما قالت ماري، وكان مجموعة من الناس ستصل فى أى لحظة تسأل أين تختبئ، عائلة فرانكلين . رورى كامبل.

عبرت رورى الفناء وهى تحمل فنجان قهوتها، ثم ذهبت إلى الإسطبل، تنظر بإعجاب إلى ماحولها .. وشاهدت بعض الرجال الذين تعرفهم بالإسم فقط فردت تحياتهم وهى تبتسم، ثم توجهت إلى المكتب كان المكتب وكما فى المرة السابقة خالياً .. وضعت فنجان القهوة جانباً، ثم لقت الكمبيوتر البيانات المطلوبة.

لم تكذب تبدأ بالطباعة حتى سمعت أحدهم يدخل المكتب .. توقفت وأدارت رأسها.

- "رورى".

- "كلاى".

كان كلاهما مرتبكاً.

- "لم ألاحظ أنك هنا" .. قال كلاى.

وقفت فجأة قائلة :

- "سأخرج ..".

- "لا، لقد أتيت لأخذ شيئاً ما. وسأخرج خلال دقيقة".

أومأت وعادت للجلوس .. "حسناً".

عندما عادت للطباعة ارتكبت ثلاثة أخطاء فى سطر واحد وكان عليها أن تتوقف كي تسترد هدوعها ..

رن جرس الهاتف فتجاهلته وهى تعرف أن مارى أو أحد الأخين سيجيب .. ثم وبعد فترة سمعت خطوات مسرعة خلفها فإستدارت فى كرسيها ..

اندفع سكيب داخل الغرفة مقطوع الأنفاس، وأشار بإتجاه الهاتف قائلاً وهو يلهث :
- "المكالمة لك".

- "لى" .. لاشك بأنه دان.

أوما عدة مرات وهو يضع يده على قلبه بطريقة مسرحية. قالت وأصابعها تمسك السماعة بإحكام :

- "ألو، رورى كامبل تتكلم".

- "أنسة كامبل" .. أتاها صوت لايمكن أن تخطئه .. صوت جورج الميكانيكى فى ريفرسدال .. لدى أخبار جيدة وأخبار سيئة".

- "ماهى الآن؟" .. صاحت رورى وهى تدفع شعرها بعيداً عن جبهتها بيد نافذة الصبر .. يجب أن

مشى برشاقة متوجهاً إلى مكتبه وفتش فى أكوام الأوراق غير المرتبة كان يكشر عن أسنانه وفكه مشدود وتدل كل حركة من حركاته على نفاذ صبره .. وقال لها وهو لايزال يحدق فى أوراقه :

- "أخبرتني يا كيت، بأنك على علاقة مع شخص فى سنان فرانسيسكو .. لم أكن أعرف".

- "إننى لست على علاقة به تماماً .. على الأقل ليس بالطريقة التى تلمح إليها اسمه دان روجرز، وهو مطلق .. وهو صاحب السيارة زم كلاى فمه، وهو لايزال يحيد بنظره بعيداً عنها وتابع :

- "هل تحبينه؟"

- "لا".

أخفض كلاى رأسه وفرك عينيه .. "ليس لى الحق بأن أسألك هذا السؤال .. سامحيني يارورى" .. ثم قبض بإحكام على أوراقه مشى بشموخ خارج المكتب دون أن يلتفت للخلف.

كانت رورى ترتعش جداً من المواجهة، حتى إنها

تفادرك إن بأقصى سرعة.

- لقد تسلم الشخص الموجود في بورتلاند مضخة الماء اللازمة لسيارتك كما خططنا تماماً.

- جيد.

تنهد جورج بعمق وقال: يوجد مشكلة صغيرة.

- صغيرة؟ .. كررت روري بأمل.

- حسن، ليست صغيرة تماماً.

- آوه .. اصغى إلى يا جورج إننى لا أود أن ألعب

لعبة الفوازير معك .. قل لى ما حدث، وكم من الوقت سأستغرق قبل أن أغادر هذا المكان.

- أننى أسف .. أنسة كامبل .. لكنهم شحنوا

قطعة أخرى .. ومن الممكن أن يستغرق الأمر يومين أو ثلاثة.

الفصل التاسع

- "ما الأمر" .. سأل سكيب، عندما أعادت روري سماعه الهاتف بسخط.

تنفست بعمق كي تتخلص من الغضب الذى يغلى بداخلها .. فالمشكلة ليست خطأ جورج أو سكيب أو كيت أو أى شخص آخر.

- "روري؟" .. سأل سكيب مرة أخرى.

- "لقد شحنوا للسيارة قطعة مختلفة، وسأبقى محجوزة هنا ليومين آخرين، وربما ثلاثة."

لم يبد على سكيب أى قلق لهذه المعلومة وقال:

- "روري، ذلك ليس مرعباً لهذه الدرجة .. نحن نود أن تكونى معنا، كما إنك أحببت المكان .. أليس كذلك؟"

- "نعم، لكن .. كيف يمكنها أن تفسر له أن لاشيء عندها ضد صحبتهم، ومزرعة الخيول، والحياة الريفية.

بل أنها قد وقعت فى حب أخيه ولذلك فعليها أن تهرب قبل أن تدمر حياتهم.

- "لكن ماذا؟". سألتها سكيب.

- "عطلتى" ..

- أعرف أنه لديك مخططات أخرى، لكن حاولي أن تستريحي وتمتعي بنفسك هنا لأقصى درجة. ألا تقدرين؟

لم تحاول أن تجيبه، بل أغمضت عينيها وهزت رأسها بضعف.

- "حسن، على أن أعود إلى عملي. هل تحتاجين أى شيء منى؟".

هزت رأسها نفيًا .. وعندما سمعته يفلق باب المكتب عادت رورى للجلوس خلف الكمبيوتر دون حراك ..

لعدة دقائق وأفكارها مضطربة .. ماذا عليها أن تفعل؟ .. إنها كلما اقترب كلاي منها يزداد إنجذابها له وتحاول أن تتجاهله إنه كالسباحة بعكس التيار .. لقد خططت لمغادرة ذلك أن فى اليوم التالى، أما الآن، فالك وحده يعلم متى سيكون ذلك .. نهضت فجأة وبدأت تدرع

أرض المكتب جيئة وذهاباً .. دان أيضاً لم يتصل بها .. فالسيارة سبب المشكلة هى سيارته على كل حال، وعلى الأقل كان عليه أن يفعل شيئاً ما سيعرف ما حصل وتعرف رورى بأنها ليست مسؤولة كلياً.

التقطت سماعة الهاتف بعنف، وأدارت رقم مكتب دان فى سان فرانسيسكو.

- "رورى . شكراً لك أنك اتصلت" .. قال دان.

هدأت قليلاً لنبرة القلق فى صوته .. لكنها قالت له بغضب:

- "إن أقل ما كان عليك أن تفعله هو أن تتصل بى".

- "لقد حاولت لكن يبدو أن سكرتيرتى قد كتبت الرقم الخطأ .. وقد كنت انتظر طوال الوقت أن تعاودى الإتصال بى، فلماذا لم تفعل، ما الذى حدث؟".

قالت له بالتفصيل، منذ أن توقفت السيارة إلى حديثها الأخير مع الميكانيكى .. لكنها طبعاً لم تخبره عن كلاي فرانكلين وعن الطريقة التى جعلها تشعر بها.

- "رورى، عزيزتى .. إننى أسف جداً".

كانت على وشك البكاء فهزت رأسها صامتة .. لو لم تكن تحب كلاى بهذا الشكل ما كان أى شىء يشكل كارثة.

استمر الصمت .. كان دان يفكر ملياً فى الأمر.

- "هل أتى عندك وأخذك؟" .. سألتها أخيراً.

"بماذا؟" .. سألته بدهشة .. "بسيارتى؟ .. أنت من أقنعتنى بأنها لاتصمد أمام هذه الرحلة .. إلى جانب ذلك، فكيف نرجع سيارتك؟".

- "سأجد طريقة ما .. أصغى لى يا عزيزتى .. لايمكننى أن أدعك تبقيين فى بلدة زراعية .. سأستأجر أو أستعير سيارة" .. تردد قليلاً ثم زفر بصبر فارغ:

- "اللعنة، لقد نسيت .. إننى لا أستطيع الحضور".

- "لا تستطيع؟"

- "لقد أعطيت موعداً مساء الغد .. وهو موعد هام .. أسف يا رورى، لكن لايمكننى عمل أى شىء".

- "لاتقلقى بشأنى" .. قالت وهى تشعر بالإحباط

.. "إننى أفهم الأمر" .. تتفهمه بطريقة مجنونة .. إن دان يعتبر مهنته كسمسار بورصة أهم شىء بالنسبة له .. بل أكثر أهمية من إنقاذ رورى الفتاة التى يدعى أنه يحبها، مما هى فيه .. تعرف لو أنه كلاى، لكان أتى فى نفس الثانية التى تطلب منه .. تكلما هى ودان لعدة دقائق قبل أن تنهى رورى المحادثة .. شعرت وكأنها فى مصيدة، وكأن الجدران تضيق من حولها .. لقد قررت هى وكلاى أن يخفيا مشاعرهما .. لكن لايمكنهما الإستمرار بذلك طويلاً .. فربما يعرف أحد ما .. فكيت ليست عمياء، وكذلك دارى.

- "رورى؟" .. سمعت كلاى ينادى باسمها وهو يدخل المكتب.

- "ما الذى حدث؟ .. لقد أخبرنى سكيب الآن بأنك يائسة تماماً .. هل حصل شىء ما بالنسبة لسيارتك؟ .. مالذى جرى؟"

- "لقد اتصل جورج" .. التفتت وهى تشير إلى الهاتف .. "لقد وصلت مضخة الماء كما خطط، لكن تم

إرسال قطعة أخرى .

أرخی كلاى نظره، وأزاح قبعبته ومسح جببته

قائلاً:

- "إننى أسف لذلك يارورى".

- "وأنا أيضاً، لكن ذلك لايفيد أى شىء .. أليس

كذلك؟" .. إن حديببها مع دان لم يؤد إلى شىء

بخصوص هذه المسألة .. وزاد من غضببها أن كلاى

لايفعل .. أى شىء لتغيير ماحدث .. فقالت له :

- "إننى محجوزة هنا .. وهذا آخر مكان فى

الأرض أريد أن أكون به".

- "وهل تظنين إننى أحب هذا الوضع؟" قال بتحد.

رمشت رورى بعينها بسرعة لتمنع تساقط دموعها

.. وتابع كلاى كلامه.

- "كنت أمل لو أن سيارتك قد تعطلت على بعد

مئات الأميال من إلك أن .. كانت حياتى مرتبة ومحددة.

أعرف ما أريد وإلى أين أتجه .. وخلال بضعة أيام

قلببى عالمى بأكمله".

سدت العواطف حلق رورى لاتهاماته الظالمة ..

فهى لم تطلب أن تتعطل سيارتها بالقرب منه. كما إنها

قد قررت أن تخرج من حياته وتعود لحياتها .. لا ..

لايمكنهما الإنتظار أكثر فذلك مؤلم لكليهما .. عليها أن

تغادر الآن.

- "سأحزم أم تعنى وأذهب من قبل هنا المساء".

- "إلى أين خططت الذهاب؟".

- "إلى أى مكان ..". لاتعرف رورى إلى أين، لكن

عليها أن تذهب لأجله، ولأجلها هى أيضاً.

- "عودى إلى داخل المنزل يارورى قبل أن أقول

أو أفعل ما لا أحب .. إنك على حق .. لايمكن أن نكون

فى غرفة واحدة معاً .. ليس لوحدنا على الأقل".

بدأت بالسير، وعيناها مكتئبتان، وقلبها ثقيل من

الشقاء .. وبشكل لم تكن تتوقعه مد يده وأمسك

أصابعها عندما مرت قربه وأوقفها.

- "لم أكن أعنى ماقلت .. قال بصوت دافىء

أجش .. "لاشىء مما قلت، سامحيني يارورى".

إزدادت ضربات قلبها عندما لمس يدها .. شعرت
بسيطرتها على نفسها تتضائل .. وقاومت بصعوبة اللقاء
نفسها بين ذراعيه والبقاء، بقية حياتها .

- "سامحنى أنت أيضاً" همست له .

- "أسامحك" .. سألها بشك .. "لا يارورى .. بل
سأشكر الله كل يوم فى حياتى لأننى قابلتك" .

وحرر أصابعها ببطء وعلى مضض وتابع : "إذهبنى
للآن، قبل أن أرتكب حماقة كبيرة" .

غادرت رورى المكتب بسرعة وكأن النار تهدد
بالاستحواذ عليها ..

قررت رورى ليومين كاملين البقاء بعيداً عن طريق
كلاى .. لقد كانا يريان بعضهما بشكل مختصر
ويحضور الآخرين دائماً .. كانت رورى متأكدة انهما
يستحقان مكافأة أكاديمية كل وقت يلتقيان به فقد كانا
يضحكان ويطلقان النكات وكان شيئاً لم يكن بينهما .
الوحيدة التى كانت تشك أن الأمور ليست صحيحة تماماً
هى ماري .

كانت رورى شاكرة لأن مدبرة المنزل لم تسألها
شيئاً، رغم أن نظراتها إلى رورى كانت مليئة بالأفكار
والتساؤلات .

بعد ثلاثة أيام من الحفل الراقص وصلت أخت
مارى إلى ريفرسدال وكانت ماري سعيدة أكثر من أى
وقت رأتها رورى خلال معرفتهما القصيرة .. لقد أنهت
طعام الغداء بسرعة ورتبت الأطباق بعد الطعام، ثم
رتبت شعرها واعتنت بمظهرها .

لبست رورى مريلة ماري ولقت شرانطها الطويلة
حول جسمها النحيل مرتين كي تثبتها بإحكام، وانضمت
إليها كيت فى منتصف بعد الظهر وهى تحمل حقيبة
كبيرة فيها المعدات اللازمة للحلوى التى تنوى
تحضيرها .

- "إننى أطبخ منذ اللحظة التى غادرت بها ماري"
.. قالت رورى لكيت وهى تدفع شعرها الرطب عن
جبهتها وتحرك الصلصة التى تغلى .. أرادت رورى أن
تبهر سكيب وكلاى بعمل طعام بحرى متخصصة به
وتجيده بإتقان .. إنها لم تعترف لمارى بمهارتها فى

الطبخ وتحضير الأطباق الشهية، ورغم أن ماري سألتها ما الذي تنوي تحضيره للعشاء، إلا أن روري أصرت أن يبقى مفاجأة .. ولاشك أن هذا الطبق الغني والشهي الذي اختارته سيكون له تأثير كبير على كلاي وسكيب.

- "أما أنا فسأضع الحلوى التي يفضلها كلاي .. وهي فطيرة الليمون المصنوعة منزلياً .." قالت كيت وهي تخرج الليمون الأصفر البراق من الحقيبة وتضعه على المنصة .. استغربت روري من أن كيت تقوم بعمل كل شيء بشكل يدوي، بينما عندما تريد هي عمل الحلوى فإنها تستخدم الأدوات الكهربائية.

- "مهما كان الذي تقومين بطهيه، فرائحته لذيذة .." قالت كيت وهي تخطو مقتربة من الموقد.

إن أنواعاً كثيرة من السمك الطازج كالقريدس، وسمك موسى، والجمبري .. و... تنتظر أن توضع في الصلصة قبل تقديم الطبق.

كانت كيت منهمكة بخفق الكريمة اللازمة للحلوى بعد عدة دقائق رن جرس الهاتف .. نظرت صوبه قلقة، وأصابها ملتصقة بالطحين والذبدة.

نظرت روري إليها قائلة :

- "هل تظنين أنه بإمكانى أن أرد على الهاتف؟"

- "من الأفضل ذلك فكلاي عادة يكلف ماري بالرد على مكالماته الهاتفية رفعت روري السماعه قبل أن يرن مرة أخرى قائلة :

- "إلك رن."

- "هل أنت الأنسة كامبل؟"

عرفت روري مباشرة أن هذا هو صوت الميكانيكي في ريفرسدال.

- "نعم، أنا روري كامبل."

- "هل تذكرين إننى وعدت أنكى أخبرك عندما تصل المضخة؟ حسناً، إنها هنا الآن وقد وصلت بأمان وبشكل سليم لذلك كفى عن القلق .. لقد وصلت منذ بضع دقائق فقط ولم أخرجها بعد من الصندوق، فكرت أنه يجب إعلامك أولاً."

- "وهل هي القطعة المضبوطة الصحيحة، هذه المرة؟"

- "ها هي .. إننى أتفحصها الآن .. نعم، إنها

هي."

لم تكن رورى متأكدة من شعورها بالإرتياح. نعم،
لكن بالأسف أيضاً قالت للميكانيكى.

- "أشكرك، أشكر ككثيراً".

- "لقد تأخر الوقت بالنسبة لى الآن كى أبدأ
بالعمل. لكن سأبدأ غداً باكراً وسيينتهى قبل المساء".

- "حسناً، أشكر مرة أخرى" .. وضعت رورى

السماعة ببطء ومالت على الحائط تتنهد بعمق .. وعندما
رأت نظرة كيت المتسائلة ابتسمت بوهن وشرحت لها :
"إنه الميكانيكى، ويقول إن مضخة الماء اللازمة لسيارتى
قد وصلت، وسيكون أول مايفعله غداً هو تركيبها".

- "رورى . هذا عظيم".

- "أظن ذلك أيضاً" .. إنها كذلك، ليست كذلك

فجزء منها يتوق لمغادرة إل ك رن، وجزء آخر لايبالى إن
تأخرت فى السفر فمهما مرت السنوات فإن تلك الأيام
مع كلاى فرانكلين ستبقى دائماً مميزة بالنسبة لها .

- "إن ستكون هذه هي آخر ليلة لك هنا" ..

دمدمت كيت وهي تبدو يائسة .. "أوه عزيزتى رورى ..
ربما أكون أنانية، لكننى حقيقة أكره فكرة مغادرتك".

- "بالإمكان أن نظل على صلة".

- "أوه، نعم .. أحب ذلك، أعدك بأننى سأرسل لك
دعوة لحضور زفافى".

إن ذلك التذكير هو آخر ماتحتاجه رورى .. وقالت
لنفسها انها ما إن تغادر وتصبح على الطريق فإنها
ستبدأ بالنسيان.

- "بما أن هذه ستكون آخر ليلة لك هنا، فيجب أن
تكون خاصة (مميزة)" .. قالت كيت بإشراق ..
"سنستخدم أفضل الأطباق الصينية، والأكواب
الكريستالية".

ضحكت رورى وهي تتخيل وجه مارى عندما تعلم
بذلك .. وكما قالت كيت، فقد ذهبت إلى خزانة الأوانى
الصينية ..

وخلال دقائق كانت قد جهزت المائدة وأكملت صنع
الفطيرة .. إن هذه الفتاة رائعة !.

كانت رورى مشغولة بوضع اللمسات النهائية على طبق الأطعمة البحرية عندما دخل كلاى سكيب من الباب الخلفى.

- "متى سيكون العشاء جاهزاً ؟ .. إننى جائع" ..
تسأل سكيب.

- "خلال دقائق" .. قالت رورى وهى تتنوق الطعام كى تتأكد من نضجه.

- "كلاكما إلى الطابق الأعلى" .. قالت كيت وهى تدفع بكلاى وسكيب خارج المطبخ .. "أريدكما أن تغيرا ملابسكما بملابس جميلة".

- "هل تريدنا أن نرتدى ملابس خاصة بالعشاء؟" ..
قال سكيب متذمراً .. لقد اغتسلنا .. فماذا تريدنا أيضاً؟

- "أن تبدلا ملابسكما، فلدينا احتفال الليلة".

- "حقاً؟" انتقلت نظرات سكيب بين كيت ورورى.

- "هذا صحيح .. ستكون هذه الليلة حفلة وداع لرورى .. سوف تخرج من نمط الحياة الريفية".

- "رورى ستفادر؟" .. قال سكيب وكأن ذلك هو آخر

ماكان يتوقع سماعه :

- "لكنها لم تأت إلا منذ فترة بسيطة".

- "أتصل بها الميكانيكى من ريفرسدال، وأخبرها أن سيارتها سينتهى اصلاحها غداً، وستكون رورى فى طريقها".

حدقت عينا كلاى برورى فحاولت أن تتجنب نظراته .. وعندما التقت نظراتهما صدفة، شعرت بألمه وكربه .. أصبح فكه متصلباً وفمه مشدوداً وكأنه يستجمع قواه لما قالته كيت.

- "أسرعى الآن أنتما الإثنان فالعشاء جاهز تقريباً" .. قالت كيت ضاحكة غادر كلاى وسكيب .. خلطت رورى السلطة التى كانت قد جهزتها سابقاً .. وسخت الخبز على الموقد.

وعندما كان الجميع يجلسون إلى الطاولة وينتظرون .. دخلت رورى تحمل بطريفة رسمية الطبق الذى أعدته .. لقد أمضت عشر دقائق وهى ترتبه كى يبدو جذاباً ما أمكن.

الفصل العاشر

- "سأخذ قطعة أخرى من فطيرة الليمون" .. قال سكيب بلهفة وهو يمد طبقه.

- "إن كنت لاتزال جائعاً ياسكيب، فلا يزال يوجد بعض الخبز" .. علق كلابي.

نظر سكيب محققاً إلى سلة الخبز وغض أنفه قائلاً :

- "لا، شكراً .. فهو غير مطحون جيداً .. لقد علق بأسناني قبل قليل وأمضيت خمس دقائق وأنا أحاول إخراجه".

عملت روري ما بوسعها كي تضحك .. ولا بد أن سكيب قد لاحظ كم هي بائسة فقد أضاف :

- "السلطة لذيذة جداً ، الخل الذي بها متميز . هل اشتريته في نايتنغيل؟".

- "لا، لقد أحضرت المكونات عندما كنا أنا وكيت في السوق، وخلطتها الليلة الماضية".

- "طعمه رائع حقيقة" .. عرفت روري أن طريقة

- "مهما كان الطعام الذي أحضرته، فإن رائحته شهية" .. صاح سكيب عندما دخلت روري غرفة الطعام .. "إننى جائع جداً" ، وبإمكانى أن ألتهم كيشناً بأكمله".

- "إنك مضحك ياسكيب .. مضحك جداً" .. قالت كيت.

وضعت روري الطبق فى منتصف المائدة وخطت للخلف تنتظر إطراءهم. ومد سكيب جسمه لينظر إلى ما أعدت.

- "هل هذا هو؟" .. قال، وصوته ملئ بالإحباط واليأس.

رمشت روري عينها عدة مرات غير متأكدة بماذا تجيب.

- "إنك تطهين طوال المساء، وفى النهاية تقولين أن هذا كل شئ؟".

- "إنه طبق طعام بحرى متنوع" .. وضحت له روري.

- "بيدولى وكأنه خدمة من المكرونة".

- "القطيرة لذيدة" .. قالت رورى لكيت وهى تعنى ذلك تماماً .. إنها ترغب أن تعترف بأن الحلوى التى صنعتها كيت هى أهم وأشهر ما فى الوجبه.

- "إن كيت هى من أمهر الطهارة فى البلدة بأكملها" .. قال سكيب وهو يلحق الشوكة .. "وقد حازت العام الماضى على الشريطة الزرقاء فى معرض البلدة عندما صنعت فطيرة الليمون" .. إنحنى للأمام ووضع مرفقيه على الطاولة .. "كما إنها عندما تطهو أضلاع اللحم مع الصلصة، فإننى لأستطيع التوقف عن الأكل .." بدأ وجهه يفكر بهذا الطبق الآن ..

- "أود أن أعرف طريقة عمل طبق الطعام البحرى" .. قالت كيت لورى وهى تحاول ما بوسعها أن تغير الموضوع وترفع من معنويات رورى، وربما تشعر كيت بالذنب أيضاً، لأنها لم تقدم لها أى إقتراحات.

حديق سكيب بكيت غير مصدق.

- "ساكتبها لك قبل أن أذهب" .. قالت رورى.

- "بما أن رورى وكيت قد قضيا وقتاً طويلاً وقاما بمجهود فى طهو الطعام، فعلى أنا وسكيب أن نقدم

سكيب الرقيقة للمجاملة فقط، سألها كلاى عدة أسئلة عن الطعام .. وعرفت رورى أن تظاهره بالحماس لكى يهدىء من الأنا المجروحة عندها.

لكن رورى ليست حمقاء .. فلم يستمتع أحد بطعام العشاء .. حتى بلو الكلب العجوز أدار أنفه عن الطعام عندما قدمت له ما تبقى.

إن كلاى وسكيب يقومان بعمل جسدى متعب .. فهما لا يجلسان وراء مكتب مثل دان وباقى الرجال الذين تعرفهم.

كان عليها أن تلاحظ أنهما يتطلبان لوجبة غنية أكثر من تلك التى طهتها .. لقد رغبت لو أنها ناقشت هذا الأمر سواء مع ماري أو كيت.

- "هل يريد أحد مزيداً من الحلوى؟" .. سألت

كيت.

أوما كلاى وهو ينظر إلى رورى وهو يشعر بالإثم

وقال :

- "ساخذ قطعة أخرى بنفسى".

خدماتنا ونغسل الصحون" .. اقترح كلاي.

- "هل تستطيع؟" .. احتج سكيب.

- "إنه أقل ما يمكن أن نفعله" .. أجاب كلاي وهو غاضب من أخيه .. عرفت روري أن كلاي يريد أن يذهب إلى المطبخ كي يتمكن من إيجاد شيء آخر يأكله.

- "أصغوا إلي" .. قالت روري بإشراق .. "إنني أسفة بشأن العشاء أستطيع أن أرى أن الجميع لازالوا جائعين .. وإنكم تحاولون جهدكم لإعادة الطمأنينة والثقة لي، لكن ذلك ليس ضرورياً".

- "لا أعرف ما الذي تتحدثين عنه يا روري .. لقد كان العشاء ممتازاً" .. قال كلاي ويده على معدته.

ضحكت روري قائلة: "أنتك لاتزال جائعاً، وأنت تعرف ذلك .. ما رأيكم أن نطلب بعض البيتزا؟" قالت وهي مسرورة لأنها وجدت الحل .. "إنني لم أتقن عمل العشاء".

نظرت إليها الوجوه الثلاثة بطريقة فارغة .. وقال كلاي بلطف:

- "روري .. إن أقرب محل البيتزا يبعد عن هنا حوالي ثلاثين ميلاً".

- "أوه"

أما سكيب الذي لايعيقه شيء، فقد قفز قائلاً:

- "لا يوجد مشكلة .. اتصلوا بمحل البيتزا لطلبها، وسأذهب أنا لإحضارها".

بعد فترة، كانت علب البيتزا الفارغة وعلب المشروبات الخفيفة متبعثرة على أرض غرفة الجلوس.

استلقى سكيب على ظهره محدقاً في السقف وسأل بكسل:

- "هل يقوم أحدكم بعزف بعض الموسيقى؟"

- "بالتأكيد" .. قالت كيت - نهضت وجلست خلف البيانو وأصابعها الرشيقة تمر فوق مفاتيحه وانعكس صدى الصوت من الجدران "هل تريدون سماع أي شيء لى نمرين وود؟"

- "حسناً" .. صرخ سكيب وهو يلکم قبضته في الهواء .. ودفع أصبعيه في فمه وأطلق صغيراً عالياً.

- "من؟" سألت رورى.

- "إنه مطرب ريفى" . فسر لها كلاى .. حفل الكلب بلويسير بتمهل وجلس قرب قدمى كلاى الذى ربت على ظهره بلطف.

- "اعتقد باننى لم أسمع به عن قبل" .. دمدمت

رورى.

ومرة ثانية وجدت عيون الثلاثة تحديق بها مدهوشة.

- "ما رأيكم بجون كاش؟" .. اقترحت كيت ..

ربما تعرفين من هو.

- "أوه بالتأكيد" .. قالت رورى وهى تعقد ذراعها

فوق ركبتها المنحنيتين.

غادر كلاى الغرفة، ثم عاد بعد دقيقة يحمل غيتار،

وجلس على الأرض قرب بلو .. زحف سكيب على

السجادة.

إلى منتصف الغرفة وتناول هارمونيكاً من على رف

المدفأة .. وسرعان ماشكل الثلاثة فرقة موسيقية تعزف

الأغاني الريفية والأغاني التقليدية .. لم تعرف رورى أية

أغنية لكنها كانت تصفق ببهجة.

- "غنيا من أجل رورى" .. صاح سكيب.

بدأ كلاى وكيت بالغناء فتوقف رورى عن التصفيق،

وهى تنقل نظرها بينهما مدهوشة للإنسجام والتناغم

بين صوتيهما وكأنهما يغنيان معاً دائماً .. ربما كان

كذلك ! ..

عندما انتهيا كانت رورى مشدوهة تماماً فلم تتكلم

للحظات، إلى أن قالت بصوت ملىء بالعواطف :

- "رائع .. رائع جداً".

- "إن كيت وكلاى يغنيان دويتو فى الكنيسة طوال

الوقت" .. وضع لها سكيب.

- "إنهما جيدان .. أليس كذلك؟"

أومأت رورى وهى تحديق فيهما .. وأحست أن قلبها

سينفجر بالعواطف التى تنفجر بداخلها .. إن كلاى

وكيت مناسبان لبعضهما تماماً .. وضعت كيت يدها

حول كلاى وأراحت رأسها على كتفه.

- "هل تغنين يا رورى؟" .. سألتها كيت بعد فترة،

ثم تركت كلاى متوجهة إلى مقعد البيانو.

- "قليلاً مع بعض العزف على البيانو" .. أن صوت رورى ليس سيئاً .. فقد اشتركت فى الغناء مع العديد من الفرق عندما كانت فى المدرسة الثانوية .. وأخذت دروساً فى العزف على البيانو لمدة خمس سنوات.

- "إذن، نرجو أن تغنى لنا شيئاً .. لمست رورى تلميحاً بالتحدى فى كلمات كيت.
- "حسناً".

أخذت رورى مكان كيت وبدأت بأغنية قصيرة بسيطة تعرفها من أيام الكلية .. صاح سكيب وصفقوا جميعاً عندما إنتهت ..

- "تابعى يارورى وإعزفى أكثر" .. شجعته كيت وجلست مرة أخرى قرب كلاى على الأرض وأراحت رأسها على كتفه أيضاً. تعرف رورى لو أن الغيتار ليس بين يديه، لكان وضعهما على كتفيها وقربهما منه أكثر.
- "لا أعرف عزف الأغنيات التى تغنوها عادة" ..

كانت رورى الآن قلقة قليلاً.

- "إعزفى ماتعرفين وسنرافك" .. قالت كيت.

أومأت رورى بعد عدة لحظات واقترحت إسم مغنى لكن سكيب وكلاى لم يعرفاه .. واقترحت أسمين آخرين لكن للأسف لم يعرفهما أحد .. فنهضت من مقعد البيانو قائلة ..

- "أسفة .. إنكم المجموعة الأكثر التى تفضل الأغانى الريفيه وأنا لوحدى فقط أعرف أغانى الروك أند رول".

- "سوف نجعلك فتاة ريفية" .. قال سكيب بإصرار ومرر الهارمونيك على فمه تحسده رورى عليها. نظر كلاى إلى ساعته قائلاً.

- "لن يمكننا أن نغير رورى خلال الإثنتى عشرة ساعة القادمة".

خيمت الكآبة على الجميع، وجلست كيت مكان رورى على مقعد البيانو.

- "هل أنت متأكدة من أنك لن تبقى بضعة أيام

أخرى؟ .. سال سكيب .. لقد بدأنا الآن فقط بمعرفة بعض ..

هزت رورى رأسها نفيماً فهي أكثر تصميمياً على المغادرة بأسرع ما يمكن .. قالت لها كيت :

- من المؤسف أنه سيفوتك معرض هذا الإقليم فى عطلة نهاية الأسبوع القادم. ربما أمكنك التوقف هنا خلال دعوتك وبعد رحلتك إلى كندا .. سنغنى أنا وكلاى .. وقد خططنا لإقامة مباراة فى حلبة الرقص أيضاً.

- نعم .. صاح سكيب .. لدينا أيضاً سباق العديد من الحيوانات .. بدأ يحدثها وعيناه تبرقان باللهفة وتابع :

أرجوك، فكرى بذلك يارورى.

- إن مارى تشارك بفطيرة التفاح .. وقد حازت على الشريطة الزرقاء لست سنوات .. قال كلاى.

إن مئات الأسباب تدعوها للخروج من حياتهم سريعاً، رغم أن العرض بالبقاء أو العودة مفر جداً ..

حاولت قراءة عيني كلاى لكنها لم تنجح .. إن عينيها مليئتان بالإستغائة .. وفكرة عدم رؤيته مرة أخرى تشبه رش ملح على جرح مفتوح أنها حقيقة عليها مواجهتها الآن أواحقاً.

لم تجد رورى أى مبرر إلا إن تقول :

- ليس لدى الوقت .. إننى أسفة .. سأنهى عطلتى بسرعة فعلى أن أعود إلى سان فرانسيسكو أباشر بالعمل صباح الإثنين.

- يمكنك إلغاء جزء من عطلتك إلى كندا والعودة يوم الجمعة .. ألا تفكرين بقضاء وقت ممتع فى حلبة الرقص؟ ألا تذكرين؟ أشار لها سكيب إنها ليست مسألة قضاء وقت ممتع، فلا شك بأن المعرض جميل وفعالياته التى ستهشها حتماً.

- رورى؟ ماذا قلت؟ .. سالها سكيب.

- إننى .. إننى لا أعرف.

- المعرض جيد وله صدى واسع فى أنحاء نايتنغيل.

- "لا أريد أن أستغل كرم ضيافتكم مرة أخرى".

بقي كلاي ساكناً ولم يساعدها بشأن هذا القرار.

- "لكن ليس بإقامتك معنا أى مشكلة" .. قال

سكيب بالحاح .. "يمكنك البقاء هنا طوال الصيف، إذا وعدت ببقائك بعيداً عن المطبخ .. أليس هذا صحيحاً يا كلاي؟".

تردد كلاي قليلاً ولم يلاحظه أحد إلا رورى ثم قال :

- "فى الواقع، إننا نرغب أن تزورنا رورى فى أى

وقت تريد".

- "إذا كنت لا تريد الإقامة مع هذين الإثنى،

فبإمكانك الإقامة فى منزلى .. إننى أحب ذلك حقيقة" .. تدخلت كيت فى الحديث.

أرخت رورى نظرها خائفة مما ستقرأه فى عيني

كلاي .. إنها تحس بحيرته وتردده .. عليها أن تغادر، رغم رغبتها بالبقاء.

- "على أن أمضى بقية عطلتى فى فيكتوريا".

قالت رورى أخيراً.

- "أعرف أنك قلقة بشأن عودتك لعملك فى الوقت

المناسب .. لكن سكيب على صواب .. فإذا غادرت فيكتوريا قبل يوم واحد مما هو مقرر، فستكونين هنا وقت المعرض" .. اقترحت كيت ثانية، لكن عرضها لم يبد بالإخلاص الذى كان عليه من قبل.

- "قالت رورى أنه ليس لديها وقت" .. قال كلاي

بعد صمت مريب .. وعلينا أن نحترم قرارها".

- "تبدو وكأنك لا تريدها أن تعود" .. قال سكيب

بإتهام.

- "لا" .. دمدم كلاي وعيناه تحديقان بعيني رورى

.. "إننى أريدها هنا، لكنها تحاول إنقاذ بعض مما قررت به بشأن عطلتها .. عليها أن تقول بما تعتقده الأفضل".

شعرت رورى بعينيها تنتقلان فى شعرها إلى وجهها

بتقييم محبب .. توترت قليلاً ودعت أن لاتلاحظ كيت وسكيب ذلك.

وخلال الساعة القادمة، لم يتوقف سكيب عن

محاولاته بإقناع رورى إما بزيارتهم عند عودتها من

عطلتها، أو ببقائها إلى وقت المعرض.. ومن وجهة نظره فإنه لا يجد أى سبب لزيارة كندا الآن، لكن رورى رفضت.. فالإبتعاد عن كلاى مؤلم بشكل كاف، ولا تعرف أن كانت تستطيع تكراره مرة ثانية.

ففر سكيب فمه عندما قرر الجميع إنهاء الأمسية.. فدمدم بتحية مساء وأسرع يصعد السلالم مبتعداً عن الآخرين.

أما رورى وكيت فقد استمرت عدة دقائق بترتيب غرفة الجلوس، بينما قاد كلاى الشاحنة إلى أمام المنزل.

- "من الأفضل أن نحرق الدليل، قبل أن تري مارى علب البيتزا هذه" .. قالت رورى مازحة تابعت : "ستقتلنى ما إن تسمع عن العشاء الذى قمت بتحضيره".

ضحكت كيت بشدة وهى تجمع حاجياتها .. وعندما سمعتا صوت شاحنة كلاى، حملت كيت حقيبتها وأسرعت باتجاه رورى قائلة :

- "هل ستتصلين بى هاتفياً قبل أن تغادري غدا؟"

أومات رورى بالإيجاب وربتت على ظهر كيت.

- إذا حدثت وغيرت رأيك بشأن المعرض، أرجوك أن تتأكدى بأننا نرحب بك أن تقيمى عندنا أنا ووالدى فسوف نستمتع بصحبتك".

- "أشكرك يا كيت".

أصبح المنزل خالياً وساكتاً ما إن غادرت كيت مع كلاى .. أما رورى فقد فكرت أن ذهابها للطابق العلوى ومحاولة النوم سيكون نون جنوى وعوضاً عن ذلك ذهبت إلى الشرفة الامامية حيث جلست على الأرجوحة مع كلاى فى ليلتها الأولى .. وقفت رورى فى الشرفة وقد لفت ذراعها حول عمود ونظرت للأعلى .. كانت السماء مليئة بنجوم متلألئة لاتحصى .. نجوم ذات بريق لايمكن رؤيته فى المدينة.

إن كلاى ينتمى لهذه الأرض، ولهذه المزرعة، ولهذه البلدة الصغيرة أما رورى فهى فتاة مدنية إلى لب عظامها، وقد أثبتت هذه الأمسية بعدم جنوى الحلم بأنها هى وكلاى يمكن أن يجدا السعادة معا.

فهنالك وعده لكيت وهناك حقيقة أنه هو وورورى

مختلفان جداً. وهي لا يمكنها تصويره يعيش حياته بعيداً
عن إلك رن.

وقد تقبل كلاي أيضاً هذه الحقائق ولذلك لم
يعترض على سفرها لكندا. وشعرت روري بئأسه.

لقد بدأت روري تفهم بعض الأمور المهمة عن
الحياة .. فهذه مثلاً المرة الأولى التي تقع في الحب ..
لقد حاولت خلال الأيام الست الماضية إنكار ماتشعربه.
لكن من السخافة أن تكذب على نفسها الآن. لا يمكنها أن
تصدق كيف حدث لها هذا .. لقاؤها بشخص والوقوع
في حبه.

خلال بضعة أيام، تجربة موجودة في الروايات
والأفلام، وذلك لا يشبه ماتفكر به عادة فهي تعتقد عادة
بانها لاتحب بسهولة .. إلى أن التقت بكلاي فرانكلين.

لقد تعلمت خلال الأيام القليلة الماضية أن الحب
يترك آثاره في الروح كما في الجسد .. وسيبقى كلاي
جزءاً منها إلى الأبد.

انحدرت دمعة على وجهها .. فأدهشها ذلك .. إنه
ليس وقت الحزن .. لكنه وقت الفرح .. يجب أن تكون

رابطة الجأش .. مسحت دمعتها أسندت رأسها على
العمود وثبتت نظرها إلى السماء.

لم يروعها صوت خطوات خلفها، وعرفت أن كلاي
سيأتي إليها في آخر ساعات لها هنا.

الفصل الحادى عشر

أحاط كلاى كتفى رورى بذراعه وانضم اليها بالنظر إلى السماء .. لم يتكلم أحد منهما لعدة دقائق .. وكأنهما يخافان أن تدمر الكلمات المزاج الساكن والهادىء .. ستبقى النجوم بعيدة للأبد، كحب رورى لهذا الرجل .. هكذا فكرت .. حب غير ممكن تحقيقه لكنه مؤكد وغير متبدل.

هرب تنهيدة ممزقة من بين شفثتها وقالت له :

- "إننى أومن طوال حياتى أن كل شىء يحدث لنا له سبب".

- "وأنا أيضاً أعتقد ذلك دائماً" .. همس كلاى.

- "كل شىء فى الحياة مدروس".

- "هل ستصبحين فيلسوفة فى ساعاتنا الأخيرة

معا؟" .. أراح ذقنه على قمة رأسها وبدأ يحرك شعرها بلطف. وسألها :

- "هل أنت حزينة يا رورى؟".

- "أوه، لا" .. أنكرت بسرعة .. "لايمكننى .. أشعر

بالغربة، لكننى لا أستطيع إيجاد الكلمات كى أفسر .. سوف أغانر غداً، ومن المحتمل أن لانرى بعضنا ثانية .. ليس لدى أى أسف أو إعتذار. ومع ذلك، أظن أن قلبى يتحطم!" ..

شد يده على كتفها باحتجاج صامت وكأنه وجد أن فكرة مفارقتها أكثر مما يستطيع تحمله.

- "لايمكننا إنكار الحقيقة" .. قالت .. "لن يتغير أى شىء خلال البضع ساعات القادمة .. فسينتهى إصلاح مضخة المياه، وسأعود إلى حياتى، كما ستعود أنت إلى حياتك".

أنزل ذراعه عن كتفها وابتعد عنها وعيناه تعكسان حزناً مرهقاً، لكن رورى وجدت فيهما القبول أيضاً.

- "إننى رجل غير معقد .. وربما لست كالرجل الذى تعرفيه فى سان فرانسيسكو".

ذهبت بأفكارها إلى دان .. ولاحظت الحقيقة فى كلمات كلاى .. فالرجلان على طرفى نقيض .. فاهتمامات دان تنور حول عمله وسيارته لكنه لطيف حقيقة .. ولديه خاصية جذبت رورى إليه ..

إليك رن، تعطيني مقداراً وافراً من الرضا
والقناعة وعملى هنا .. وبمشيئة الله، فى يوم ما
سيستمر ابنى ببرنامج سلالات الخيول الذى بدأت به،
وكل ما أحلم به يصبح دائماً فى قبضة يدي .. توقف
فجأة وأخذ نفساً طويلاً، ثم أطلقه (زفر) ببطء .. ثم ..
أتيت أنتِ .

همس وعبرت شفتيه ابتسامة طفيفة.

و .. خلال بضعة أيام أصبحت مترنحاً .. أشك بما
هو مهم لحياتى حقيقةً .

أرخت رورى نظرها قائلة :

- "كيف يمكننا التصديق أن مضخة المياه ستكون
مسؤلية عن كل ماحدث لنا ؟"

- "لقد كنت دائماً من الرجال الذين يعرفون
ما يريدون .. لكنك جعلتني أشعر وكأننى تلميذ فى عمر
سكيب. لا أعرف ماذا أفعل يارورى .. خلال بضع
ساعات ستذهبين .. وجزء منى يقول أنك لو فعلت
فسأشعر باللوعة بقية حياتي ."

- "لايمكننى البقاء" .. لقد أظهرت حفلة العشاء
الصغيرة اليوم كم هما فى عالمين مختلفين .. فهى
لاتناسب طريقة حياته . وهو سيكون غريباً عن أسلوب
حياتها .. لكن كيت .. كيت تنتمى إلى عالمه .

مسح كلاى عينيه بيديه، وسحب نفساً .. أعرف
أنك تشعرين بوجود المغادرة، لكن ذلك لايعنى أن أحب
هذا .

- "البقاء هنا يجذبني أيضاً" .. همست رورى .

- "وذلك مايمزق كلينا" .

هزت رورى رأسها قائلة : "ألا ترى؟ من الأفضل
أن تبعد بسرعة ياكلاى" .. كان صوتها قوياً .. عليه أن
يعرف أنها شاكرة له لعدة أشياء قد علمها إياها .. لقد
أصبحت امرأة الليلة .. وأشعر أننى أفعل ما هو مناسب
لكلينا رغم أنه مؤلم جداً .

نظر إليها بحب واضح مما جعلها تتألم من
الداخل .

"دعيني أعانقك مرة أخرى" .. قال بنعومة ..

دعيني أقوم بذلك على الأقل.

هزت رورى رأسها بحزن قائلة :

"لا أستطيع .. إننى أسفة جداً ياكلای .. لكن ذلك

مايجب أن يكون".

أغلق عينيه وهو يستسلم لنصيحتها .. كانا يبعدان

عن بعضهما بضعة أقدام، لكن يبدو وكأن عالماً فسيحاً يقف بينهما.

- "أريدك، أكثر من أى شىء آخر أن تتذكرى

بإعزاز ودون أى مرارة" .. قالت له رورى وهى تعى

كلماتها تماماً.

أوماً كلالی قائلاً : "كونى سعيدة يارورى ..

لأجلى".

أدركت رورى أنها لن تشعر بالإطمئنان والرضا

دون هذا الرجل فى حياتها إلا بعد مرور وقت طويل،

لكنها تدعو أن يتزوج كيت فى يوم ما بالطريقة التى

خطط لها، فكيت هى زوجة مناسبة جداً، وليست مثلها ..

أحست رورى بالكرب يلف قلبها.

استدارت كى تتركه وهى خائفة أن تنهمر دموعها

إذا بقيت فترة أطول .. ثم قالت له :

- "وداعاً كلالی".

- "وداعاً رورى".

أسرعت بعيداً عنه واندفعت تصعد السلالم.

فى صباح اليوم التالى، كان كلالی وسكيب قد

غادرا المنزل، عندما نزلت رورى إلى المطبخ.

- "صباح الخير يامارى". قالت رورى بنبرة

مبتهجة "كيف كانت زيارتك لأختك؟".

- "جيدة".

دارت رورى حول مدبرة المنزل كى تتناول وعاء

القهوة .. كان البخار يتصاعد بطريقة مغرية ورائحة

لذيذة، فرشفت رشفة بسيطة لنلا تحرق شفقتها.

- "لقد وجدت علب البيتزا التى كنت تحاولين

إخفاها عنى" .. قالت مارى متذمرة وهى تمسح يديها

بمريولها .. "هل قدمت لكلالی وسكيب بيتزا من مطعم

على العشاء؟".

ضحكت رورى ضحكة خافتة فلم تستطع أن تمنع نفسها عن ذلك لنقمة وسخط مدبرة المنزل وقالت :

- "إننى متهمة يامارى .. كان عليك أن لاتتركى قدرهما بين يدي".

- "كما أتصور فإن أقرب مطعم للبيتزا يبعد حوالى نصف ساعة أو أكثر .. فهل ذهبت بالسيارة لهنالك أم أنك أرسلت سكيب؟".

- "فى الحقيقة، لقد تبرع هو فى الذهاب" .. اعترفت بارتباك .. "فالعشاء لم ينتج بالطريقة التى رغبت".

كبتت مدبرة المنزل ضحكة وقالت : "كان على أن أعرف أن فتاة المدينة لاتعرف شيئاً عن تقديم وجبة لائقة".

تنهدت رورى بقوة "الشيء الوحيد الذى يجب أن أفعله هو أن أبقى هنا لشهر أو شهرين لتعلمينى" .. وكما توقعت رورى فقد فتحت مارى فمها لتعترض، لكن رورى تابعت قبل أن تبدأ مارى بالنقاش : "لكن لسوء الحظ، سأذهب بعد الظهر".

كانت ردة مارى غريبة فقد استدارت كى تواجه رورى وقد ضاقت عينها قائلة وهى تسحب كرسيها :

- "كنت أتوقع أنك ستغادرين فى وقت مبكر" .. جلست بثقل ويدها تبعد خصلات شعرها الرمادى من على جبهتها.

وبدت كأنها تفكر بعمق أكثر وأكثر .. وتابعت : "فذلك أفضل، كما تعلمين".

- "أعرف أنك ستكونين مسرورة لتخلصك منى".

هزت مارى كتفيها لا مبالية وقالت : "أسباب كثيرة تجعل من مغادرتك شيئاً صحيحاً .. تعرفين ما الذى أتحدث عنه، حتى ولو لم تريدنى الإعتراف لى .. وكما قلت سابقاً، فإنك كفتاة مدنية ليست سيئة تماماً".

تناولت رورى موزة من سلة الفواكة الموجودة فى منتصف الطاولة ولوحت بها كالهراوة محاولة أن تطف المزاج الذى بدأ يصبح جدياً وقالت :

- "بالنسبة لمزرعة خيول، فإن البقاء فى هذا المكان ليس شيئاً تماماً أيضاً .. والناس ودون وفطيرة

تجاهلت ماري إطراء روري على فطيرة التفاح
قائلة: "إنك تشير بين كلمة "الناس" إلى كلاي كما
أعتقد .. سوف تفتقدينه .. أليس كذلك يافتاة؟".

أعدت روري الموزة إلى مكانها وتظاهرت بالإبتهاج
قائلة: "نعم، سأفتقد كلاي".

اشتدت تكشيرة مدبرة المنزل: "ومن الأمور التي
لاحظتها، أنه سوف يتوق لك أيضاً .. لكن مغادرتك
أفضل".

أومأت روري وارتعش صوتها وهي تقول: "نعم،
أعرف .. لكنه ليس سهلاً".

ابتسمت لها ماري ابتسامة مائلة وربتت بلطف على
يد روري:

"أعرف ذلك أيضاً .. لكنك تقومين بالعمل
الصحيح. وسوف تنسين كلاي بسرعة".

ارتفع احتجاج في صدر روري وضيق على حلقها
.. إنها لن تنس كلاي أبداً .. كيف يمكنها أن تنس

الرجل الذي علمها دروساً قيمة عن الحياة والحب
ودروساً عن نفسها.

- "إن كيت لوغان هي المرأة المناسبة لكلاي" ..
قالت ماري بطريقة مفاجئة.

جرحت هذه الكلمات روري بسرعة .. إنه شيء
تعرفه تماماً .. لكن أن تسمع شخصاً آخر يقوله يجعل
الحقيقة مؤلة بطريقة لا تحتمل.

- "أمل أن يكونا سعيدين جداً" .. قالت روري.

- "إن كيت تحب كلاي منذ مدة طويلة .. هناك

شيء لا تعرفيه .. فمنذ عدة سنوات، عندما كان كلاي
طالباً في الكلية أحب فتاة في سيتيل ولدت ونشأت في
المدينة وأراد أن يتزوجها فأحضرها هنا إلى إلك رن كي
تقابل أسرته .. بقيت هنا ليومين لكنها لم تشعر
بالإرتياح .. تناقشت مع كلاي ثم حزمت أغراضها
وتوجهت إلى مدينتها .. لم يتكلم كلاي عنها بعد ذلك،
لكنها جرحت .. ولم يفكر كلاي جدية بالزواج إلا عندما
انتهت كيت من دراستها في الكلية".

لقد وضحت قصة ماري الكثير عن كلاي.

- "أعرف بأننى امرأة عجوزة والناس يعتقدون أنه يتقصنى الأحاسيس ذلك صيح لكن مايفترضه الناس لايهمنى كثيراً" .. توقفت وهزت رأسها .. "لكن كيت لوغان ألطف وأعز شخص عرفته هذه البلدة .. الناس يحبونها فهى تهتم بهم .. كما أن الأطفال الذين تعلمهم يحبونها لدرجة غير متوقعة، وهى أيضاً تحبهم .. إنها هى من أقنعت الناس أن بناء المكتبة شىء مفيد لنايتنغيل".

تفادت رورى نظرات مدبرة المنزل .. إنها لاتحتاج أن تخبرها مارى أن كيت انسانه جيدة .. فقد شاهدت رورى بنفسها دلائل كثيرة على ذلك.

- "والذى لايعرفه الكثيرون أن كيت قد لاقت الكثير من الألم فى حياتها .. لقد راقبت والدتها تموت ببطء لاصابتها بمرض السرطان .. لقد اعتنت بها كيت طوال الوقت وهى لاتزال فى التاسعة عشرة .. كما أنها هى التى شجعت والدها على الإستمرار فى الحياة بعد وفاة والدتها، ولاتزال معه إلى الآن .. كيت إنسانة نظيفة وجيدة" .. ترددت مارى ثم سحبت نفساً كئيباً .. "والآن، ربما تعتقدين إننى عجوز حمقاء تتدخل فيما لايعنيها،

لكننى أقول أنه شىء جيد أنك ستغادرين إلك رن قبل أن تحطى قلب الفتاة.

لقد وجدت الفرصة الآن فى بعض السعادة .. يعرف الله أنها تستحقها .. إننى متأكدة لو أنها خيرت كلاى فسوف يتحطم قلبها .. إنها طيبة جداً لاتستحق أن يحدث لها ذلك من فتاة مدنية عابرة".

جفلت رورى من الطريقة التى وضعتها بها مدبرة المنزل.

- "إننى متحدثه واضحة" .. قالت مارى بعد ضحكة مفاجئة .. "إننى هكذا دائماً وسأبقى هكذا .. ولأننى أعرف كلاى كما والدته .. أراح الله روحها. فسوف يتوق لك لفترة قصيرة، لكن سيعود كل شىء لمكانه بالطريقة التى كان عليها قبل قدومك".

أحست رورى بالدموع تلسع عينيها وشعرت بأنها بائسة .. لقد أكدت لمارى أنها ستغادر .. لكن مدبرة المنزل تريد التأكد أن رورى لن تغير رأيها وتعود.

- "هل أحببت فى يوم ما يامارى؟"

- "مرة وتألمت كثيراً .. ولم تتح لى الفرصة مرة

صورة والدى كلاى الموضوعه على البيانو.

لقد مرت على هذه الصورة عدة مرات ولم تنظر لها
أكثر من نظرة سريعة، لكنها الآن تسترعى انتباهها.

سرت رعشة فى يد رورى عندما مررت أصابعها
بخفة على الإطار النحاسى .. تبدو والدة كلاى تبتسم
بهدهوء .. إن عينيها تشبهان عيني إبنها كلاى .. أحست
رورى بمعدتها تنقلص.

فهاتان العينان نافذتان تماماً كعيني كلاى .. ثم
ركزت نظرها على شعرها ذى الظلال الغامقة كشعر كلاى
أيضاً .. لقد كان شعر والدته ممشطاً بعناية بعيداً عن
وجهها على شكل كحلة جميلة .. إن كلاى لم يشر إلى
والديه أية مرة .. وعرفت رورى بالحدس وبمجرد النظر إلى
الصورة أن كلاى متعلق بوالدته.

أتى الكلب "بلو" من المطبخ ووقف جانب رورى وكأنه
يواسيها فربتت عليه شاكرة.

أعادت رورى نظرها الى الصورة. ولاحظت أن
سكيب يشبه أباه بعينيهِ الزرقاوين العابثتين اللتين تعكسان
الطيش .. استمرت رورى بتمعنهما .. لكن والدة كلاى
أسرت اهتمامها أكثر وأكثر.

أخرى .. أجابت مدبرة المنزل بطريقة مقتضبة.

- "وهل أنت نادمة لأنك تعيشين وحيدة الآن؟"

رفعت مارى كتفها بلا مبالاة وأجابت :

- "ربما أشعر بالندم فى يوما ما .. كنت أود أن
يكون لى طفل، ووضعنى الله فى طريق كلاى وسكيب فقد
كانا بحاجة لشخص ما .. وعوضنى عما افقدته".

- "إنهما يتعتبرانك أسرتهما".

- "نعم، أظن ذلك" .. دفعت مارى كرسيها ووقفت
قائلة : "حسناً على أن أعود إلى العمل، فالرجلان
يتوقعان غداء جيداً وأتخيل أنهما جائعان جداً بعد
عشائكم لهما ليلة أمس".

ابتسمت رورى رغم ما تشعر به من ألم، وشربت
ماتبقى من قهوتها وقالت لمارى : "من الأفضل أن أصعد
للطابق العلوى وأجمع بقية حاجياتى .. لقد قال
الميكانيكى إن السيارة ستكون جاهزة عند الظهيرة
تقريباً".

وفى طريقها إلى غرفة النوم، توقفت رورى عند

الفصل الثانى عشر

- "إذن ستغادرين فعلاً .. قال سكيب وهو يحمل حقائب رورى .. كنت أود لو أنك تبقيين لحضور المعرض".

- "لاشك بأنك تنوى إفلاس سكيب .. فسوف أنفق كل ما أملك لحضور سباق الحيوانات الذى حدثتى عنه" وقالت رورى وهى تقف فى منتصف غرفة النوم الرئيسية تتفحص ماحولها كى تتأكد أنها لم تنس شيئاً.

أحست بوخذ مؤلم من الحزن .. وشعرت بالحب والدفء ينبثقان من الجدران اللامعة.

مررت أطراف أصابعها بكسل على الجدار المكسو بالورق، وتباطأت للحظات غير راغبة بإبعاد نفسها .. فهذه الغرفة تعنى لها الكثير ومن الصعب عليها مغادرتها بسرعة .. وقف سكيب عند الباب نافذ الصبر ينتظرها .. قال لها :

- "لقد اتصلت كيت وقالت انها فى طريقها إلى هنا فهى تريد أن تقول لك مع السلامة".

أجفلها رنين الهاتف فارتعشت يدها وهى تعيد الصورة إلى مكانها.

- "المكالة لك .. صاحت مارى من المطبخ.

عرفت رورى فوراً أنه جورج الميكانيكى فى ريفرسدال، فهى تنتظر سماع صوته منذ الصباح الباكر.

- "مرحباً" .. قالت، وأصابعها تشدان بقوة على السماع، فخوفه الكبير هو حدوث شىء يؤخر مغادرتها للمرة الثانية.

- "آنسة كامبل" . قال الميكانيكى .. "كل شىء على مايرام .. لقد انتهيت من إصلاح السيارة".

- "حمداً لله .. دمدت رورى وقد أرخت أصابعها قليلاً.

- "لدى شخص يمكنه إن أردت أن يحضر سيارتك إلى إلك رن ليسلمك إياها . عليه أن يقود مسافة خمسين ميلاً .. لكن ذلك سيكلفك أكثر.

- "ذلك حسن" . قالت رورى بلهفة، غير مكترثة بالمبلغ وتابعت : "متى يمكنه أن يصل إلى هنا ؟".

- "سأكون مسرورة لرؤيتها آخر مرة" .. رغبت رورى أن يذهب سكيب كى تبقى لوحدها قليلاً فى هذه الغرفة، غرفة والدى كلاى.

- "إن مارى تغلف لك بعض الغذاء كى تأخذه معك" .. قال سكيب وهو يضحك ضحكة ساخرة خافتة .. "وبما إننى أعرف مارى، فإن الطعام سيكفيك أسبوعاً".

ابتسمت رورى وتبعته تنزل السلم .. وكما قال سكيب فقد أحضرت لها مدبرة المنزل علبتين كبيرتين من الطعام، تنتظران على طاولة المطبخ.

- "ستأخذين هذه معك أيضاً" . قالت مدبرة المنزل بخشونة .. "إننى أكره فكرة تناولك الغذاء فى مطعم".

- "وداعاً مارى" . قالت رورى بنعومة، وبدافع ما، عانقت مارى بلطف قائلة :

- "أشكرك على كل شىء وبما فى ذلك حديثنا صباح اليوم".

دهشت مارى لعناق رورى وقالت لها :

- "ستقودين بحذر الآن .. هل تسمعين؟" .. شدت رورى إليها وهى تربت على ظهرها عدة مرات.

- "سأفعل .. أعدك بذلك".

- "إن رسالة منك الآن، وفيما بعد ستكون شيئاً جميلاً".

- "حسناً" .. وافقت رورى وهى تمسح الدموع من زاويتي عينيها . لقد أحببت هؤلاء الناس، ومفارقتهم صعبة فوق ماتتخيل.

فزكت مدبرة المنزل عينها اليمنى قائلة بطريقة جافة :

- "حان وقت ذهابك الآن، لماذا تقفين فى المطبخ تثرثرين معى؟".

- "إننى ذاهبة .. إننى ذاهبة" .. قالت رورى.

إن صوت مارى الجاف لم يخدع رورى .. ربما كان يدل مظهر مدبرة المنزل الخارجى على الفظاظة، وربما كان لسانها لاذعاً، لكنها لم تتجح فى إخفاء قلبها المحب الكريم.

- "لا أعرف أين هو كلاى" .. قال سكيب متذمراً
بعد أن وضع الحقائب فى صندوق السيارة.

"كنت متأكدأ أنه يريد أن يراك قبل ذهابك ..
أتسأل أين ذهب الآن؟"

- "إننى .. متأكدة أن لديه أمورأ أهم من أن يقول
إلى مع السلامة".

- "لاشئ أهم من هذا" .. رد سكيب مقطبأ ..
"سأذهب لأرى إن كان بإمكانى إيجاده".

كانت ردة فعل رورى الأولى هى أن توقف سكيب
.. ثم قررت العكس بسرعة .. فربما شك سكيب بشئ
ما إذا اعترضت على ذهابه .. وهى تفهم ما الذى دعا
كلاى للبقاء بعيدأ عن المنزل طوال النهار فمغادرة إلك
رن صعبة جداً ولا حاجة لإطالتها بألم وداع كلاى.

- "لم يحدث بينكما أنتما الإثنان أى خصام أو
شئ كهذا، أليس كذلك؟" .. تسأل سكيب.

- "لا، ما الذى يجعلك تسأل؟"

هز سكيب كتفيه لامبالياً وقال :

- "لا أعرف .. فكل مرة أدخل الغرفة التى تكونا
فيها، أشعر بشئ ما .. لو لم تكن كيت ، لاعتقدت أن
أخى الكبير مولع بك".

- "إننى متأكدة أنك تتخيل أشياء لوجود لها".

- "أظن ذلك" .. قال سكيب بإيماءة مقتضبة ..
"حتى منذ أن وصلت وكلاى يتصرف بطريقة غريبة".

- "ما الذى تعنيه؟"

- "إنه القلق والعصبية".

- "إن وصولى غير المتوقع قد زاد إضطرابه ..
هل تظن ذلك؟" إنها الحقيقة من عدة مجالات .. وشعرت
أنها مذنبة .. فمسؤوليات المزرعة، وتنشئة سكيب تكفيه،
أنه لا يحتاج رورى ولا للفوضى التى ستحدثها فى حياتها
الشخصية.

- "إنك لست مشكلة" .. أجاب سكيب بحدة .. فى
الحقيقة، إن وجودك معنا قد أمتعنا .. المشكلة الوحيدة
هى أنك لم تبق طويلاً.

- "أشكرك سكيب" .. قالت رورى وهى تشعر مرة

ثانية أن الدموع تسد حلقها لقد تأثرت بلطفه وحسن ضيافته .. إنها ستفتقده كثيراً.

- "لا أزال أمل أنك ستحضرين لمشاهدة المعرض ستقضين وقتاً رائعاً .. إننى أكفل لك ذلك .. ربما ليس لدينا تسلية كالتى تقومون بها فى سان فرانسيسكو، لكن عندما نقوم بعمل ما، كالمعرض مثلاً، فإننا نقوم به بعناية ونجاح".

- "إننى متأكدة أنه سيكون ممتعاً جداً".

وضع سكيب قدمه بثبات على مصد الشاحنة الزرقاء الباهتة ويبدو وكأنه قد نسى قراره السابق فى البحث عن كلاى ..

- "إنك لم تحبين الريف كثيراً أليس كذلك رورى ؟".

- "أوه، لكننى أحببته" .. ردت رورى .. رغم إنها طريقة مختلفة للحياة .. أحس هنا فى إل ك رن وكأننى بطة فى بركة مليئة بالأوز".

ضحك سكيب قائلاً:

- "أظن أن الناس هناك فى المدن الكبيرة لا يفكرون

كثيراً فى الريف".

- "ليس لديهم الوقت للتفكير" .. قالت رورى وهى تضحك ضحكة صغيرة.

- "إن ذلك لا يضع الإحساس، فكل واحد له أفكاره".

أومات رورى غير عارفة كيف تفسر شيئاً معقداً .. عندما يقضى سكيب بعض الوقت فى المدينة فسيتصور ما الذى عنته.

- "إن أكثر ما لاحظته هنا هو الهدوء" ... قالت رورى وهى مستغرقة فى تفكير حالم، تنظر حولها وتتذكر كل تفصيل فى المنزل والفناء.

- "إننى أحب الهدوء .. يكون الضجيج فى بعض الأماكن سيئاً جداً وأخاف من ضرر الأذنين" .. قال سكيب.

- "أتخيل لو إننى كنت أعيش هنا، لكنك نشأت معتادة على الهدوء أيضاً .. لم يسبق لى أن فكرت كم استمتع بأصوات المدينة، فهناك شىء منشط بأصوات

- "سأغادر خلال دقيقتين".

- "ستأتي كيت لوداعك" .. أضاف سكيب.

لاحظت روري أن عيني كلاي لا تنظران إليها .. بل
لقد بدا عوضاً عن ذلك وقدر ركز نظره على السيارة
خلفها .. لقد قال كل شيء يجب أن يقوله، وإن هذا
الرحيل النهائي سيزيد الألم تعقيداً.

- "إن شكري لكم غير واف أبداً" .. قالت روري له
بصوت ليس ثابتاً تماماً .

- "إنني ممتنة لحسن ضيافتك" .. وبتردد مدت
يدها له.

أطبقت أصابع كلاي الصلبة على أصابعها ..
كانت لمستته خفيفة ومجردة .. إزدردت روري بصعوبة
وهي غير قادرة على التحكم بالعواطف التي تتحرك
باضطراب بداخلها.

كانت تعابيره جامدة تماماً، لكنها أحست أنه
يسيطر على نفسه .. في تلك اللحظة برغبته الشديدة،
وعرفت أنه لاحظ مشاعرها أيضاً.

السيارات وأبواق الحافلات منذ الصباح الباكر.

قطب سكيب وهز رأسه قائلاً: "هل تحبين بصدق
كل هذه الجلبة؟!"

أومأت روري قائلة:

- "إنه شيء أكثر من ذلك .. لم أعرف كم تعنى لي
حياة المدينة قبل أن أتى إليك رن".

لم تعرف روري كيف تصف رائحة خميرة الخبز
الطازج أو شذا الأزهار في حديقة غولدن غيت (البوابة
الذهبية) إلى شخص لا يعرف ذلك ولم يجربه .. إن
حياة الريف لها فتننتها وسحرها ولا يمكنها أن تنكر ذلك،
لكنها تنتمي إلى المدينة.

على الأقل هذا ما كانت تقوله لنفسها مرات ومرات.

- "آه" .. قال سكيب وهو ينزل قدمه من على
مصدر الشاحنة محدثاً صوتاً .. "ها هو كلاي الآن".

توترت روري وشدت على يديها معاً .. كانت
خطوات كلاي سريعة وواسعة، استقامت روري ومشت
باتجاهه قائلة بنعومة:

للأحاسيس التي تضطرب بداخلها .. قبل كلاى جبهتها
.. كانا يقفان وسط الفناء، لكن لم يبد كلاى أنه مكترب
لذلك ورورى لم تعترض.

- "لقد قلت لنفسى إننى لن أقوم بذلك" .. همس
بصوت أجش.

أحست رورى بقلبها ينبض .. سمعا صوت سيارة
من بعيد فأرخت كلاى ذراعيه وحررها .. اشتبكت
أصابعه فى شعرها وكأنه يلمسها للمرة الأخيرة.

- "كنت أحقق لأننى اعتقدت أن باستطاعتى
مصافحتك بتهذيب وذهابك بعيداً عنى إننا أكثر من
صديقين عرضيين ولا أستطيع أن أدعى غير ذلك ..
لتذهب كل العواقب إلى الجحيم".

تدفقت الدموع إلى عينى رورى وهى تحديق فى
كلاى .. ثم رأت من خلفه غيمة غبار تعلن عن وصول
كيت .. استنشقت نفساً عميقاً كى تهدىء نفسها
ومسحت خديها الرطبين بظهر يدها ورسمت ابتسامة
على وجهها.

أطلق كلاى تنهيدة ممزقة وهو يمرر يداً صلبه على
طرف وجهها.

- "أوه، كلاى .. وعيناها تطفحان بالدموع ..
كان الحافز لأن تلقى بنفسها بين ذراعيه كموجة ضخمة
ستدفع فوقها ولم تعرف كم ستقاوم ذلك.

- "لا تنتظرى لى هكذا" .. قال كلاى بتجهم.
- "إننى .. لا أستطيع" .. انه يخص كيت ولاشئ
محتمل أن يغير ذلك.

خطا خطوة باتجاهها ثم توقف فجأة وقد تذكر
أنهما ليسا لوحدهما.

- "سكيب إذهب إلى الإسطليل وأمسك بالحصان
رعد" .. كانت كلمات كلاى نافذة وحادة.

- "لكن، ياكلاى، إن رورى على وشك أن .."
- "إفعل ماقلته لك".

تمتم سكيب بكلام غير واضح وهو يمشى مجهداً
إلى الإسطليل .. وفى اللحظة التى اختفى فيها عن
الأنظار، أمسك كلاى بكفتى رورى فشعرت بأصابعه
قاسية وملحة عبر بلوزتها القطنية الرقيقة .. وبعد لحظة
أصبحت أكثر قرباً منه وشعرت برغبة فى البكاء

مع السلامة رورى" .. همس لها ثم استدار
وسار مبتعداً.

اجتاحت رورى موجة من التشوش عندما توقفت
تلتقط أنفاسها فى ممر حديقة غولدن غيت انحنت
للأمام قليلا تدفع الأوكسجين إلى رئتيها أحست أن
عضلات جسمها مجهدة وأن قلبها سينفجر .. مشكلتها
الكبرى هى محاولتها مجارة دان.

"رورى؟"
"إننى هنا" .. كان صوتها مخنوقاً .. أرادت أن
ترفع يدها لتشير له لكن هذا العمل يتطلب جهداً أكثر
مما تستطيع .. رأت مقعداً قريباً فمشت إليه
باضطراب.

"تبدين منهكة" .. قال دان يوبخها وناولها منديلاً
صغيراً، فمسحت العرق من على وجهها، وابتسمت
شاكراً له .. لقد عادت إلى سان فرانسيسكو منذ يومين،
وهذه هى أول مرة تتاح لهما فرصة أن يلتقيا بعد
عودتها.

- "لا أستطيع أن أصدق أن أسبوعين يسببان هذا

الإختلاف" .. قالت رورى وقف دان قريبا مقطوع
النفس، وقال مبتسماً :

- "أن أسبوعين وقت طويل .. اعتقد أنك لم
تستمرى ببرنامج الفيتامين" .. قال يلومها بلطف ..
"حسناً رورى .. من الواضح كم أنت بحاجة إلى".
تجاهلت تعليقه الأخير وقالت :

- "إننى أعتبر نفسى فى وضع بدنى ممتاز".
إن دان أشقر ووسيم ولطيف .. مسح رقبتة
بالمنديل فالتقت عينا رورى إلى يديه ذات الأظافر
المرتبة والأصابع الطويلة، إن يديه جميلتان ووددتان ..
قارنتهما بيدين سمراوين من كثرة التعرض للشمس
يديين صلبتين لطيفتين .. إنهما يدا كلاى.

- "إننى أقصد ما قلت بخصوص حاجتك لى" ..
دمدم دان وهو يراقبها عن قرب .. حان الوقت كى تكون
جديين وناخذ بعض القرارات الهامة عن مستقبلنا".

جلس بجانبها على المقعد .. واحتوى وجهها
بأصابعه .. أصبح وجهها فى مواجهة .. قال لها :

- لقد كان لدى الوقت للتفكير أثناء غيابك.

وضعت يديها فوق أصابعها تدعو (تصلى) لإيجاد طريقة سهلة كي تخبره بما تريد .. إنها يعرفان بعضهما منذ عدة شهور وهي تكره أن تؤله لكن من القساوة أن تغريه .. فعندما تعرفا على بعضهما كان دان قد أطلق حديثاً وليس مستعداً لأى التزام عاطفى جديد.

- أوه دان، أعرف ما الذى ستقوله .. أرجوك لا.

- ما الذى تقصدين؟

- لقد كان لدى الوقت كي أفكر أنا أيضاً خلال عطلتى .. وقد لاحظت أنه رغم إننى أعز صداقتك دائماً، لكى لايمكننا أن نكون أكثر من صديقين .
توهجت عيناه الداكنتان وقال لها :

- ماذا حصل لك فى هذه العطلة يارورى ؟ ..

ذهبت ورجعت بعد أسبوعين امرأة مختلفة تماماً !

- "إننى متأكدة من أنك تبالغ" .. عارضت رورى

بضعف تعرف إنها مختلفة من داخلها.

- لم تقولى لى أى كلمة عن رحلتك .. اشتكى دان بنبرة وكأنه قد جرح لتكتمها وتابع قائلاً :

- كل ما قلتيه هو أن السيارة قد تعطلت فى أورغون بمنطقة نائية وإنك بقيت محجوزة هناك لعدة أيام إلى أن تم إصلاح السيارة إنك لاتلومينى على ذلك، أليس كذلك؟

فلم تكن لدى أى فكرة أن هناك عطلاً ما فى مضخة المياه.

ضحكت رورى لوصفه نايتنغيل أنها منطقة نائية ..
- لقد فاتك حضور مؤتمر الكتاب تماماً .. أليس كذلك؟ .. سألها دان.

- نعم، لكن ذلك لا يغير شيئاً .. لقد استمتعت ببقية العطلة .. إن فيكتوريا منطقة رائعة.

قالت محاولة تحويل انتباهه عن الفترة لتي قضيتها فى مزرعة فرانكلين .. صحيح إن فيكتوريا جميلة لكن رورى ولسوء الحظ لم تكن بمزاج جيد كي تستمتع بجمالها.

- "إنك لم ترسلين لى بطاقة بريدية".

- "أعرف" .. قالت وهى تشعر أنها متهمه (مذنبه).

- "كنت أشعر بالوحدة بونك" .. قال دان ببطء وهو

يمرر يده فوق شعرها ..

- "لم أشعر إننى على مايرام خلال غيابك".

لاحظت رورى أن اعترافه هذا كلفه الكثير وهذا

مايجعل ما تريد قوله أكثر صعوبة.

- "دان، أرجوك" .. قالت مبتعدة عنه ونهضت

واقفة .. "إننى . إننى لا أحبك".

- "لكننا صديقان".

- "بالطبع".

بدا مسروراً أو مرتاحاً لذلك فقال ملاطفاً :

- "صديقين حميمين".

أومأت رورى وهى تتسائل إلى ماذا ستؤدى هذه

المناقشة.

- "إذن لامشكلة .. أليس كذلك؟" سألتها بصوت

ملىء بالحماس ..

"عندما ذهبت .. عرفت كم أحبك .. ثم عدت وقررت

تقييم صداقتى".

- "إن علاقتنا لن تتغير" .. قالت له يائسة من

توضيح المسألة .. إن دان شخص جيد ويستحق من

تحبه بعمق وحنون .. كما تحب هى كلاى، كلاى فقط.

ومما أثار دهشتها، أن دان سحبها للأمام وحاول

تقبيلها ولكنها بدأت ترفضه . فشعر دان بالإحباط.

وحاولت الابتعاد .. حررها فوراً وخطا للوراء

مقطباً وقال :

- "حسناً ، حسناً .. إن كل شىء سيكون فى

وقته".

وبطريقة ما، شكت رورى فى ذلك.

أوصلها دان إلى أمام شقتها.

- "هل بإمكان أن أراك قريباً؟" .. سألتها ويداه

ممسكتان بمقود السيارة .. لم ينظر إليها بل ظل

محدثاً للأمام وكأنه خائف من جوابها.

- إننى مصر، إذن توقفى عن المجادلة
(الجدال).

ليس لديها القدرة على الجدال سوف يعرف بعد
فترة قصيرة أنها قصدت كل مآلاته.

- حسن.

جيد .. سأمر عندك الساعة السادسة.

نزلت روى من السيارة وأغلقت الباب خلفها ..
استدارت ولوحت لدان بضعف.

توقف فى بهو المبنى وفتحت صندوق البريد.

وجدت عدة مغلقات، تفحصتها وهى ذاهلة ووجدت
بينها فاتورة كهرباء ورسالة من كنتاكي وعندما أصبحت
داخل شقتها لاحظت روى رسالة عليها علامة بريدية
من نايتنجيل، أورغون.

ترددت روى قائلة : إننى لن أقع فى حبك دان،
ولا أريد بإستغلال مشاعرك .. اعتقد أنه من الأفضل لك
أن تبدأ بروية فتاة أخرى .

بدا وكأنه يفكر ملياً . من ذلك لعدة لحظات ثم قال:

- لكن القرار يجب أن يكون لى، ألا تظنين هذا؟.

- نعم .. لكن ..

- إذن اتركى كل شىء لى، وكفى عن القلق. إذا

اخترت أن أضيع وقتى معك، فإن ذلك مشكلتى وليس
مشكلتك .. إننى شخصياً اعتقد بأنك ستغيرين رأيك ..
روى، إننى أحبك بشكل يكفى كلينا.

"أوه دان" .. أرخت كتفها بضعف .. إنه لم يصدق
كلمة واحدة مما قالته ..

- "والآن كفى عن الظهور موهنة العزيمة .. ما

رأيك بمشاهدة فيلم يوم الأحد ؟ .. لقد مضى لنا فترة
لم نذهب معاً لمشاهدة فيلم".

هزت رأسها نفيماً وهى تشعر أنها منهكة وقالت له :

"لا يادان".

الفصل الثالث عشر

وضعت رورى الرسالة على منصة المطبخ وحدقت بها مقطوعة الأنفاس لعدة لحظات.

أحسست وكأن ثقلاً يضغط على صدرها .. قلبها ينبض بشدة ومعدتها تتحرك باضطراب .. ليس على الرسالة عنوان المرسل .. إنها ببساطة يمكن أن تكون من كيت أو من مارى.

أخذت رورى نفساً عميقاً مريحاً .. وأخذت الرسالة القادمة من كنتاكي أولاً .. إنها لاتعرف أحداً يسكن فى تلك الولاية .. فتحتها فوجدت ورقة صغيرة أثارت ارتباكها أيضاً، قرأتها عدة مرات ولم تفهم شيئاً.

إنها ورقة تسجيل نايت سونغ فى منظمة الخيول الدولية، وإن رورى كامبل هى المالكة ..

وفى الورقة أيضاً تاريخ ميلاد نايت سونغ .. جلست رورى على كرسي المطبخ وهى تصارع الذكريات والدموع .. لقد أعطاه كلاى المهرة نايت سونغ .. إنها نايت سونغ التى قريرتهما من بعضهما وهى التى ستبقيهما مرتبطين .. إن الحياة ستستمر وخسارتها

لحبها لن تغير بورة التاريخ .. لكن يوجد الآن ورقة تربطها مع كلاى.

لقد أخذنا القرار الصحيح .. قالت رورى لنفسها للمرة المئة .. وأن كلاى ابن المساحات الواسعة الفسيحة، والخيول المدربة، بينما هى نشأت فى مدينة مزدحمة .. لقد أتت قوته من إخلاصه وتقانيه للأرض، وقوتها أتت من حبها للأطفال والأدب، ورغبتها بأن تؤلف قصصاً خاصة بها.

انهما ليسا متشابهين بشتى الطرق، ومتشابهين فى أكثر الأمور أهمية .. بل متشابهان تماماً. فكلاهما لا يريد السعادة على حساب الآخر.

انهمرت الدموع على خديها، فمسحتها وابتلت اطراف أصابعها مما جعل عنوان المرسل عندما أمسكت بالرسالة الثانية غير واضح .. لكن رورى عرفت حتى قبل أن تفتحها بأنها من كيت.

فكلاى لن يكتب لها، ومارى قالت لها كل شيء صباح مغادرة رورى لإلك رن.

أمسكت بورقات الرسالة الثلاث وعلى آخرها وجدت

إمضاء كيت كانت الرسالة مليئة بالأخبار عن نايتنغيل
وعن بعض الأشخاص الذين قابلتهم رورى، وعن
المعرض .. وكتبت كيت أن رورى قد أضاءت على نفسها
متعة مشاهدة سباق الحيوانات.

وأهم خبر كان هو أن مارى بعد سنوات من
المحاولة قد حصلت على الشريطة الزرقاء لصنع فطيرة
التفاح.

وقرب نهاية الرسالة، أشارت كيت بطريقة عرضية
أن كلاى سيكون فى سان فرانسيسكو فى الأسبوع
الأول من شهر أيلول لحضور عرض الخيول .. فقد
أصبحت خيول إلك رن معروفة جيداً فى الخارج
برشاققتها وسلالاتها الجيدة. ولدى كلاى أمل كبير فى
الفوز فى البطولة كما فى العام الماضى.

إزداد نبض رورى وأحكمت الإمساك بالرسالة ..
إن كلاى سيسافر لسان فرانسيسكو .. إنه لم يشر لها
بذلك ولا مرة بالرغم من معرفته إنه سيحضر عرض
الخيول قبل أن تغادر نايتنغيل بفترة طويلة.

واستمرت كيت، بأنها قد سألت كلاى إذا كان

يخطط للقاء رورى، لكنه قال إنه لن يجد الوقت لذلك ..
كانت كيت متأكدة بأن رورى ستتفهم ذلك ولن تأخذه على
محمل الإساءة.

وأنهت رسالتها بأن والدها ربما يحضر عرض
الخيول وستحاول كيت أن تقنعه بلحاقها له.

ووعدت أن تتصل برورى لحظة وصولها إذا ما
وقفت مع والدها. وعندما طوت رورى الرسالة لإعادتها
إلى المغلف لاحظت حاشية على ظهر الورقة الأخيرة ..
إن كيت قد خططت أن يكون الزفاف فى شهر تشرين
أول وإنها سترسل دعوة إلى رورى وأنهت الحاشية
بـ "اكتبى لى بسرعة".

انحبست أنفاس رورى فى رثتها .. الزفاف فى
تشرين أول . بعد عدة أسابيع فقط ستصبح كيت زوجة
كلاى.

أغمضت رورى عينيها وقلبها يعتصر من الألم
تعرف أن زواج كيت وكلاى أمر محتوم، لكنها لم تظن
أنه سيكون بهذه السرعة وبأصابع مرتجفة، وضعت
الرسالة جانباً.

- رورى ، عزيزتى .. لا أصدق أنك تريدين الذهاب إلى عرض الخيول قال دان متذمراً وهو يتفحص صفحة التسلية فى الصحيفة المسائية .. كانا يجلسان فى غرفة الجلوس الصغيرة بشقة رورى يرشقان القهوة ويناقشان ما سيفعلانه.

ابتسمت رورى برقة وهى تدعو ألا يكون دان قد قرأ أفكارها .. لقد عرض عليها عدة مقترحات لقضاء الأمسية، لكن رورى رفضتها، إلا أن أدعت فكرة حضور عرض الخيل.

- "عرض الخيول؟" أعاد دان .. "لم تخبرنى من قبل أنك تهتمين بالخيول".

- "سيكون رائعاً، ألا تظن ذلك؟"
- "ليس تماماً".

- "لكن .. دان .. لقد حان الوقت كى نوسع أفاقنا .. وربما نتعلم شيئاً ما".

- "هل هذا يعنى أنك تصرين على حضور سباق الخيل فى نهاية الأسبوع القادم؟"

- بالطبع لا .. لقد قرأت مقالاً عن عرض الخيول هذا، وفكرت بأننا سنستمتع بمشاهدته. ستشارك العديد من السلالات .. ألا يهمك ذلك؟"
- "لا".

هزت رورى كتفها لا مبالية، وتنهدت ببطء .. "إذن سيكون حضور فيلم شيئاً جيداً".

قالت له ولم تحاول إخفاء شعورها بخيبة الأمل.

إنهما لم يلتقيا بعد عودة رورى إلا بضع مرات .. ورذا لم يصر، فإن رورى لن تخرج معه الليلة .. إنها تأمل أن يتعرف على فتاة أخرى لكن يبدو وأن ذلك لن يحدث.

"لايمكننى أن أتخيل لماذا تريدين رؤية عرض الخيول" .. قال دان مرة أخرى.

لقد كانت الصحف خلال الأيام القليلة الماضية مليئة بالمعلومات عن عرض الخيول الذى قالت كيت بأن العديد من خيول إلك رن ستشارك فيه. إذا رفض دان الذهاب مع رورى، فإنها مصممة على حضور العرض

لوحدها .. إن فرصة رؤية كلاى حتى من مسافة بعيدة مغرية جداً ولن تدعها تمر، وربما تكون آخر مرة تراه فيها .

- "لا أدري ما الذى أصابك مؤخراً يارورى" ..
اشتكى دان .

- "قلت لك إن حضور فيلم سيكون شيئاً جميلاً" ..
كانت نبرتها غاضبة أكثر مما كانت تقصده لكن دان يعزف على وتر واحد، ويدور حديثه حول نفس الموضوع منذ عدة أسابيع وقد أصبحت متعبة من ذلك .

إذا كان لا يريد صحبتها فعليه البدء بعلاقة جديدة .. إنها لن تجد نفسها واقعة فى حبه فجأة كما يتوقع هو .. لقد اتصل بها مرات ومرات كى يقول لها أنه يحبها وإن حبه يكفى كليهما .

وهى دائماً توقف عند ذلك، فهى لا تتصور أن تقضى بقية حياتها معه .. فإذا لم يكن كلاى لها . وهو لن يكون .. فهى لاترغب فى الاستقرار مع أى شخص آخر ..

- "إننى لا أتحدث فقط عن حضور فيلم" .. قال

دان ووضع الصحيفة جانباً وبدأ وكأنه يفكر بعناية بكلماته التالية .

- "حقاً دان .. إنك تصبح جبلاً من حفنة تراب ..
لأننى فقط أريد القيام بشيء غير مألوف قليلاً" .

"إن نتناول وجبة فى مطعم أمريكى فاخر شيء خارج المألوف أيضاً .. دمدم وهو مقطب جبينه وتابع كلامه .. لكن .. عرض الخيول .. لايمكننى أن أتصور لماذا تريدان مشاهدة مجموعة حيوانات تدور فى دائرة" ..

- "حسناً، إنك لاتزال مصراً أننى تغيرت" .. قالت غاضبة .. لو كانت تعرف أن ردة فعل دان ستكون هكذا، ما كانت أخبرته بأى شيء .. ذلك بيرهن بأنك على صواب" .

- "ماذا أنجزت من الكتابة خلال الشهر الماضى ؟"

إن سؤاله غير متوقع أبداً .. أجابته بهزه من كنفها أمله أن يغير الموضوع وتعرف إنه لن يفعل .

- لاشيء .. صحيح ؟ .. إننى أراك تجلسين وراء الكمبيوتر تحديقين فى الفضاء وعلى وجهك نظرة حزن .. أتذكر كم كنت معتادة على الكلام وعن قصصك بحيث تضىء عيناك وتتلالى ..

- "لقد فقدت الحماس" .. أمسك بيدها وضغط على أصابعها .. "ما الذى أصابك يارورى ؟ أين بهجتك؟ وأين نشاطك؟"

- "إنك تتخيل أشياء" .. قالت وهى شبه واقفة على قدميها فى محاولة لتجنب المسائل التى يقولها .. وصلت إلى حقيبتها وبجانبها سترة خفيفة .. إنها تتوق للهرب من شقتها التى شعرت بها فجأة أنها صغيرة جداً .. وتابعت كلامها لدان : "هل ستأخذنى لحضور ذلك الفيلم أو أنك ستبقى هنا وتساكنى أسئلة ليست لدى أى نية فى الإجابة عليها؟"

وقف دان يبتسم بضعف : "لا أدرى ما الذى حصل خلال عطلتك .. لايهمنى أن أعرف، لكن مهما يكن، فقد أذاك بشدة" .. وحاولت رورى الإنكار .. لكنها لم تجد كذبة تصل

إلى إسانها .. ابتلعت رقيقها وأدارت رأسها بعيداً، وعيناها متوهجتان ..

- "لن تكونى قادرة على التظاهر للأبد يارورى .. إذا أردت الكلام فكلى أذان صاغية إننى صديقك كما تعلمين" ..
- "دان، أرجوك .."

- "أعرف إنك لاتحبينى" .. قال بلطف .. "أشك بأنك قابلت شخصاً ما عندما كنت فى العطلة، لكن ذلك لايهمنى .. فمهما حدث خلال هذين الأسبوعين فقد انتهى الآن"

- "دان" ..
وصل إليها وأمسك بيدها ثم دفعها لتجلس على الأريكة وجلس بجانبها .. لم تستطع النظر إليه ..

- "أعطنى وقتاً كافياً، وسوف نتعلمين أن تحبينى" .. أمسك بيدها وقال بصوت ملىء باللطافة : "إننا صديقان حميمان الآن .. وهذا أكثر مما لدى بعض الأشخاص عندما يتزوجون" .. رفع أصابعها إلى فمه

وقبلهم بخفة .. "إننى لا أبحث عن العاطفة .. لقد كان
لدى ذلك مع زوجتى الأولى وتعلمت أن الرغبة هى أساس
(قاعدة) ركيها لزواج صلب (متين).

- "لقد تكلمنا عن ذلك من قبل ..". أكدت رورى ..
"لايمكننى أن أتزوجك يا دان .. ليس عندما أشعر بنفس
الطريقة التى أشعر بها بالنسبة لشخص آخر.."

ارتجف فمها لمحاولتها كبت دموعها .. إن دان
على صواب .. إنها لاتريد أن تواجه الحقيقة ، لكن
قلبها قد تحطم من اللحظة التى غادرت بها نايتنغيل.

لقد حاولت نسيان كلاى، معتقدة أن ذلك أفضل
شئ لكليهما، لكنها تعلقت بالذكريات، عارفة أن تلك
الأيام القصيرة هى كل ما لديها عن الشخص الذى
أحبته.

- "ليس عليك أن تقررى الآن فوراً" .. أكد لها

دان.

- "لا يوجد ما أقرره" .. أصرت على كلامها.

استمرت أصابعه بملاطفتها وأتى صوته أجش

عندما قال :

- "لقد اعترف على الأقل، أنه يوجد شخص آخر".

- "كان .. صححت له.

- "لقد اعتبرت الموضوع وفسرته بأنه لم يكن لديكما الفرصة ..

- "أبدأ" .. قالت غير راغبة لمناقشة أى شيء يتعلق بكلاي.

- "أعرف أن ذلك مؤلم لك الآن .. لكن كل ما أطلبه منك هو أن تأخذى اقتراحى بعين الاعتبار .. أملى الوحيد هو العناية بك وجعلك تبتسمين مرة ثانية .. مساعدتك على النسيان".

انحنى مقرباً وجهه منها .. أشاحت بوجهها فى الناحية الأخرى .. تراجع دان .. لابد وأنه قد قرأ أفكارها فقد أضاف بصوت هادئ :

- "ستأتى العاطفة فى وقتها .. لا يجب أن تبحثى عنها الآن، لكنك ستشعرين بها أخيراً، أعدك بذلك".

دفعت رورى شعرها بعيداً عن جبهتها باضطراب وقلق إن كلاي سيتزوج كيت خلال بضعة أسابيع .. أما

هي فحياتها ستمتد أمامها شاعرة بالوحدة والفراغ ..
بالتأكيد إنها هي أيضاً تستحق بعض السعادة وتعرف
أن كلاي يريد لها أن تبني لنفسها حياة سعيدة.

لكنها إن تزوجت دان فسيكون ذلك تصرفاً أنانياً
وتخاف أن ينتهي بإيذاء دان.

- "فكري بذلك" .. ألع عليها .. "ذلك كل ما أطلبه
منك".

- "دان ...".

- "فكري ملياً فقط .. أعرف النتيجة وأرغب في
المجازفة، لذلك لا تقلقي بشأنى إننى رجل عاقل" .. فرك
إبهامه في معصمها .. "والآن عدينى أنك ستفكرين
بزواجنا بصدق".

أومأت رورى رغم أنها تعرف ما هو جوابها.

أطلق دان تنهيدة قائلاً.

- "والآن، هل أنت حقاً مهتمة بعرض الخيول، أم
نذهب لحضور فيلم، لم تكن رورى تريد أن تفكر مرتين
فقال: "الفيلم" .. فلا فائدة من تعذيب نفسها بالتفكير

في كلابي .. إنه يخص (ينتمي) إلى كيت، كما ينتمي هو إلى الريف.

مما يدعو للدهشة، أن الفيلم الذي اختاره دان كان جميلاً .. فيلم فكاهي وهو ما تحتاجه روري كي ترفع من معنوياتها.

ثم ذهبوا لتناول العشاء في أحد المطاعم .. واستمر دان بكونه صديقاً ممتعاً، فقدرت روري له ذلك.

كان الوقت لا يزال مبكراً نسبياً عندما أعادها إلى شقتها .. وقبل بلهفة دعوتها لتناول القهوة وبينما هو يركن سيارته أمام المبنى، قال فجأة وهو مقطب:

- "هل لديك جيران جد؟"

- "لا، لماذا؟"

أوما دان مشيراً إلى شاحنة زرقاء: "مهما كان الذي يقود هذه السيارة البالية، فإنه سيقبل من قيمة الجيران".

الفصل الرابع عشر

- "كلای" .. خرج اسمه من بين شفתי رورى
بیهجة .. ارتعشت وهى تفتح باب السيارة وتخطو
خارجها . كانت ساقها ترتجفان، ونبضها سريعاً يصل
صداه إلى أذنيها كالهدير.

- "رورى؟" .. صاح دان .. "من هو هذا الرجل؟"

بالكاد سمعته رورى فقد انقلب باب الشاحنة
واندفعت رورى عندما رأت كلای، الذى كان يجلس داخل
شاحنته منتظراً إياها .. إنضم إليها دان ووضع يده
على كتفها .. الشئ الوحيد الذى أعادها إلى الواقع
هو قبضته المحكمة التى منعتها من التحليق إلى ذراعى
كلای ..

- "من هو هذا الرجل؟" .. سأل دان للمرة الثانية.

فتحت رورى فمها لتفسر .. لكنها لم تستطع إلا أن
تقول بهمس .. "صديق" .. لكن بدت هذه الكلمة غير
كافية تماماً.

- "إنه راعى بقر" .. همس دان وكأنه يعتقد أن

الجينز والسترة اللذين يرتديهما كلاي هما لباس رجل
قد خرج لتوه من السجن.

عبر كلاي الشارع بخطوات واسعة قللت المسافة
بينه وبين روري بسرعة.

- مرحباً روري -

سمعت نبرة ضعف في صوته .. قالت روري :

- كلاي -

تحركت عضلة في خده عندما نظر إلى دان ببدلته
الأنيقة .. لم يتكلم أحد للحظات إلى أن لاحظت روري أن
كلاي ينتظر أن تعرفهما على بعضهما ..

- كلاي فرانكلين .. دان روجرز .. سمسار

بورصة لقد أشرت إليه من قبل .. لقد كنت أقود

سيارته.

أوما كلاي قائلاً : "أذكر الآن" .. انتقلت نظرتيه من

روري إلى الرجل الذي بجانبها خطاً دان حول روري

وصافح يد كلاي الممتدة .. لاحظت روري عندما أنزل

ذراعه أنه يثنى أصابعه لمرتين وكأنه يعيد الدورة الدموية

إلى يده .. ابتسمت روري لنفسها .. إن مصافحة كلاي

قوية بالنسبة لرجل معتاد على العمل بواسطة يديه،
بينما مصافحة دان لانتعدي المصافحة المهذبة.

- كلاى وأخوه سكيب هما من ساعدانى عندما
تعطلت سيارتك .. فسرت رورى لدان.

- آه ، نعم ، أذكر أنك قلت شيئاً عن ذلك الآن .

- لقد كنت على وشك وضع القهوة .. تابعت
رورى غير راغبة بإبعاد نظرها عن كلاى.

لاحظت بألم وجود خطوط فى زوايا عينيه، لاتذكر
أنها كانت موجودة من قبل.

- نعم، هل تنضم إلينا ؟ .. كانت دعوة دان
تفتقد لأى ترحيب حقيقى . لم يقل كلاى شيئاً .. بقى
وافقاً ينظر لرورى ووجهه خال من أى تعبير لكنه بالتأكيد
يعانى من صراع بداخله .. إنه لايزال يحبها وكل شىء
فيه يخبرها بذلك.

- أرجوك، أن تنضم إلينا .. همست رورى.

وضع دان ذراعه حول كتفى رورى وكأنه يحميها

وقال :

- "لقد أحضرت بعض البن اليمنى الممتاز،
وستحضر رورى ابريقاً منه".

مشت رورى بإرتباك تجاه المبنى ودان لايزال
ملتصقاً بها.

- "هل مضى وقت طويل وأنت هنا ؟ .. سألت
كلاى وهم واقفوا فى انتظار المصعد.
حوالى الساعة تقريباً".

- "أوه كلاى .. شعرت رورى بالإنزعاج، رغم أنها
لم تكن غلطتها، لأنها لاتعرف إنه سيأتى .. ربما كان
هو نفسه لايعرف، وقد أغرته زيارتها، بنفس الطريقة
التي عزمت بها على مشاهدة عرض الخيول.

- "كان عليك أن تتصل هاتفياً" .. علق دان بشكل
عرضى .. لكن كلامه يتضمن تلميحاً بالإتهام .. "أعتقد
أنكم فى الريف معتادون على زيارة بعض فى أي وقت
،إن الأمور فى الريف تسير كيفما اتفق أليس كذلك ؟".

نظرت رورى إلى دان نظرة غاضبة، فرد على
نظرتها بطريقة جوفاء وكأنه يقول إنه ليس لديه فكرة

عما أغضبها .. كانت رورى شاكرة لووصول المصعد فى تلك اللحظة.

لم يعلق كلاى على ملاحظة دان، وخطا الثلاثة داخل المصعد.

- "عندما لم أجدك فى المنزل، سألت الجيران إذا كانوا يعرفون أين أنت". أشار كلاى.

- "الجيران؟" قال دان ولم يحاول القيام بأى محاولة لإخفاء دهشته.

- "ماذا قالوا لك؟" سألته رورى.

ابتسم كلاى قليلاً ثم قال بتروء عندما نظر إلى دان!

- "إدعوا بأنهم لايعرفون من يسكن بجانبهم، ولايهمهم أين ذهب".

- "بصراحة، أننى مسغرب لأنهم أجاوبك" .. قال دان .. "هناك فارق كبير بين ما يحدث فى بلدة صغيرة ومدينة كبيرة" ..

كان دان يتحدث وكأنه استاذ فى صف مدرسى ..

أرادت رورى لفت نظره، لكن ردة فعلها العصبية هذه ستزيد الأمور سوءاً .. وتعجبت من تسامح كلاى .

- "الأمور مختلفة هنا" .. تابع دان .. "القليل من الناس يتحدثون مع جيرانهم .. فالأغلبية تفضل الاهتمام بشؤونها الخاصة .. إن كثرة الأحاديث لا تقود إلا إلى المشاكل".

حك كلاى جانب وجهه : "يبدولى أن الكلام مع الناس لا يقود إلى المشاكل".

- "إننى أشكر كلاى وسكيب لأن سيارتك تعطلت قريباً منهما" .. قالت رورى لدان.

أملة بوضع نهاية لهذا النقاش المتعب وتابعت :
"وإلا لم أكن أعرف ما الذى سيحصل لى .. وربما بقيت فى ذلك الطريق أنتظر مرور شخص ما لمساعدتى".

- "نعم" .. اعترف دان .. "على أن أشكرك لمساعدة رورى".

- "وأنا أقبل شكرك" .. رد كلاى ..

- "كيف حال مارى؟" .. مالت رورى مغيرة

الموضوع بسرعة بينما توقف المصعد فى الطابق الذى
به شقتها ..

ومضت عينا كلاى الرماديتان بالدعابة وقال :

- "إن مارى تمشى مختالة كالتاوس منذ أن
حازت على الشريطة الزرقاء فى المعرض".

- "لديها سبب لأن تكون فخورة" .. قالت رورى
وهى تتصور مدبرة المنزل .. "شك بأنها تثبت الشريطة
الزرقاء على مريولها .. "وماذا عن سكيب؟" .. سألت
رورى وهى تتوق لمعرفة أخبار كل واحد منهم .. أخرجت
المفاتيح من حقيبتها وبدأت بفتح قفل باب شقتها.

- "بخير .. لقد بدأت المدرسة الأسبوع الماضى ..
إنه طالب فى الصف النهائى هذه السنة".

لقد عرفت رورى ذلك الآن لكنها أومت برأسها.

- "كيت، ترسل لك تحياتها" .. قال كلاى بصوت
غير مكرث.

- "قل لها إننى أسلم عليها أيضاً".

- "لم يصلها أى رسالة منك .. ولم يصل لأى أحد

آخر ..

- "أعرف .. إننى أسفة .. لقد كتبت لى بعد عودتى من كندا، لكن لم تتح لى الفرصة لإجابتها".

لقد حاولت رورى أرغام نفسها عدة مرات على الكتابة لكيت لكنها لم تستطع .. وقررت أنه من الأفضل للجميع أن لا تكون على إتصال بهم وعندما تصل دعوة الزفاف ، فإن رورى قد قررت إرسال هدية مناسبة .. وسيكون ذلك نهاية كل شىء.

- "ما ان دخل الجميع إلى الشقة، علق رورى سترتها وحقيبتها وأشارت للرجلين أن يجلسا.

- "سأستغرق دقيقة فى وضع القهوة".

- "هل تريدان أن أساعدك؟" .. سألهما دان.

- "لا .. لا أحتاج لأية مساعدة" .. قالت رورى ..

إن عرضه لمساعدتها هو لتوجيه أسئلة عن كلاى ، وهى تريد أن تتجنب ذلك ما استطاعت، الآن على الأقل

لم تشعر رورى بأن شقتها ضيقة إلى هذه الدرجة،

كما تشعر الآن وهى تنضم إلى الرجلين فى غرفة

الجلوس الصغيرة.

نهض كلاى واقفاً عندما دخلت .. لقد جعلها تصرفه الودود (اللطيف) هذا تشعر برغبة فى البكاء .. إنه يقول لها إنه يحترمها ويهتم بها، وإنها سيدهته .. وستبقى دائماً سيدهته.

إن الغرفة ضيقة جداً لا تتسع إلا لكتابة وطاولة صغيرة، بينما يوجد الكمبيوتر ومقعد (كرسى) قرب الجدار .. سحبت رورى الكرسي وأدارته لتجلس فى مواجهة ضيقها .. عندها فقط جلس كلاى.

- "وهكذا" .. قال دان بتنهيده ثقيلة .. "إن رورى لم تخبرنى ماهو عملك فى ... فى ...".

- "نايتنغيل" .. قال كلاى ورورى معاً .

- "أوه ، نعم نايتنغيل" .. دمدم دان .. "اعتقد بأنك مزارع ، هل تزرع فول الصويا أم الحنطة؟".

- "إن كلاى يملك مزرعة خيول ذات سلالات جيدة".

- بدا دان وكأن رورى قد وجهت له لكمة على معدته ..

لقد ربط بين كلاى وبين اهتمامها بحضور عرض
الخيول ..
نظر إليه كلاى بفضول ..

- "كيف حال نايت سونغ؟" .. سألت رورى قبل
أن يقول دان أى شىء آخر .. إن مجرد التفكير فى تلك
المهرة وعينيها الفضوليتين وأرجلها الطويلة المرتعشة،
يجعل رورى تشعر بالحب والحنان.

- "إنها نادرة الجمال" .. قال كلاى بنعومة ..
وتظهر وعوداً أكثر كل يوم."

تاقت رورى لأن تقول لكلاى كم يعنى لها تسجيله
نايت سونغ باسم رورى .. وكم سيظل هذا التصرف
باقياً فى ذهنها أكثر من أى شىء آخر فى حياتها،
وتعرف أن كلاى لن يبيع المهرة أبداً بل سيحتفظ بها
ويحبها طوال حياتها. تبع ذلك صمت مريب فقالت رورى
محاولة لتلطيف الأمور والتفسير لدان :

- "لقد كان كلاى غائباً عندما أصبحت ستار
براييت فى حالة الوضع .. لم أستطع إيقاظ سكيب ولم
أعرف أين كانت مارى نائمة، وكان يجب القيام بأى

شىء بسرعة."

مال دان للأمام وعيناه تظهران دهشته وصدمته ..
"إنك لاتقصدين القول بأنك ساعدت فى ولادة المهرة؟"
- "ليس تماماً" .. تمننت رورى لو أنها لم تقل شيئاً
لدان عن تلك الليلة .. فلا أحد يمكنه أن يفهم ما الذى
اشتركت به مع كلاى فى بضع الساعات تلك .. إن
محاولة نقل هذه التجربة إلى شخص آخر ستقلل من
أهميتها ودالاتها.

- "سأحضر القهوة" .. قالت رورى .. "لاشك بأنها
جاهزة الآن."

كان بإمكانها من المطبخ سماع كلاى ودان
يتحدثان بالرغم من أنها لم تميز كلماتهما.

ملأت ثلاثة فناجين بالقهوة ووضعتها على الصينية
ثم حملتها إلى غرفة الجلوس.

ومرة أخرى وقف كلاى عند دخولها وتناول الصينية
من يديها ووضعها على الطاولة.

ناولت رورى دان فناجناً وصحناً، ثمناولت كلاى

الذي بدا غير مرتاح وهو يأخذه.

- "أسفة كلاي، إنك تفضل فنجاناً كبيراً (كوزاً) ..
أليس كذلك؟"

بدا والفتجان صغيراً سهل الكسر في يد كلاي
القوية.

- "لايهم ربما أنتى أشرب قهوة يمنية، فيجب أن
يكون ذلك في فنجان صيني"

ابتسم كلاي لها فلم تستطع إلا أن ترد عليه
بابتسامه أيضاً.

- "هل تناولت طعاماً بحرياً مرة أخرى؟" .. قالت
بخبث.

- "لا".

- "إنه طبقى المفضل" .. قال دان وقد شعر بأنه
خارج النقاش.

نظرت زورى إلى كلاي ولاحظت التواء فمه لكي
دعابة بإمكانها أن تتصور ما يفضله سكان نايتنغيل من
طعام.

- "لا يزال تفكيرى يدور حول أخبار مغامراتك فى
مزرعة الخيول" .. علق دان وهو يضحك بخفة .. "لقد
أدهشتنى بقول إنك ساعدت فى ولادة مهرة .. إننى لا
أصدق ذلك عنك زورى".

- "لقد أحضرت معى صورة لنايت سونغ" .. قال
كلاي وهو يضع فنجان قهوته على الطاولة بحذر،
ويخرج من جيب قميصه صورتين ملونتين ويسلمهما
لرورى .. "كنت أود أن أريك إياهما من قبل .. لكن
فاتنى ذلك".

- "أوه، كلاي" .. تنفست زورى وهى تتأمل المهرة
الكستنائية .. "لقد كبرت كثيراً خلال الشهر الماضى" ..
قالت وصوتها ملىء بالإعجاب :

- "عرفت بأنها ستترك انطباعاً قوياً عندك".

ناولت زورى الصور لدان بإرتباك، الذى ألقى مجرد
نظرة قبل أن يعيدهم إلى كلاي.

- "معظم الرجال يحملون صور زوجاتهم
وأطفالهم" .. قال دان وعيناه تنظران الى كلاي ثم إلى
زورى.

عرفت رورى أن تعليق دان هو محاولة ماهرة منه
لمعرفة إذا ما كان كلاى متزوجاً .. أخذت نفساً عميقاً
وقالت موضحة.

- "إن كلاى خاطب، لابنة حيرانه .. كيت لوغان".

- "إننى أرى ذلك" .. وضع فنجان قهوته جانباً،
ووقف خلف رورى وألقى يديه على كتفيها ومال للأمام
قليلاً وهو يقول: "لقد كنا أنا ورورى نتكلم فى موضوع
زواجنا"

- "أليس كذلك يا عزيزتى؟".

الفصل الخامس عشر

لم يبد على وجه كلاى أى تأثر .. لكن رورى أحست
بأنه يمسك بزمام نفسه .. فقد أخافته كلمات دان ..

- "هل ذلك صحيح رورى؟" .. قال بعد فترة .

شدت أصابع دان على كتفى رورى بشكل مؤلم
وهو يقول: "هذه الليلة فقط تحدثان عن زواجنا .. قولى
له يا عزيزتى".

رفضت عيناها الإبتعاد عن عيني كلاى .. لقد
تكلمت مع دان عن زواجها رغم أنه ليس لديها أى نية
بقبول عرضه .. إن دان قد عرف انها تحب رجلاً آخر،
ولن يحصل أى شىء إذا قال كلاى أنها ستحبه هو
دائماً وخصوصاً إنه سيتزوج كيت خلال بضعة أسابيع
فقال:

- "نعم، لقد اقترح دان ذلك".

- "إننى أحب رورى كثيراً منذ عدة شهور" .. قال
دان بشكل قاطع، ثم تكلم لعدة دقائق عن عمله وأهدافه
وإنه يخطط للتقاعد بعد عشر سنوات عندما يستقر

مادياً بشكل ممتاز.

- "إن لدى دان مستقبلاً مشرقاً" .. قالت رورى.

- "إرى ذلك بوضوح" .. وضع كلاى فتجان القهوة

فى الصينية ثم نظر إلى ساعته ونهض واقفاً .. "على

أن أذهب الآن".

- "كيف سارت الأمور فى عرض الخيول؟" ..

سألته رورى ذاهلة .. إنها لاتريد أن يذهب .. سيكون

لكيت بقية الحياة، ولا مشكلة لبقائه مع رورى لبيضع

دقائق أخرى .. "لقد كتبت كيت أنك ستسعى للعديد من

البطولات".

- "لقد قمت بما أتوقعه تماماً" .. أتت كلماته

سريعة وكأنه نافذ الصبر لمغادرة المكان. عرفت رورى

أنها لايمكنها إبقائه وقتاً أطول فقد كان وجهه متجهماً.

- "سأرافك للخارج" قالت رورى.

- "سأساعدك" .. قال دان.

حملت به رورى غاضبة واندفعت تقول له "لا".

- "لقد سررتنى رؤيتك ثانية رورى" .. قال كلاى

وهو يقف خلف باب الغرفة.

كان فمه مشدوداً وعيناه تتجنبان عيني رورى ..

خطاً للامام وصافح دان.

- "لقد كان لقاؤك من نوعى سرورى" .. قال دان

بنبرة توضح العكس.

- "أنا أيضاً" .. أرخى كلاى يده.

- "إننى مسرورة لزيارتك" .. قالت رورى بهدوء ..

"لقد كان .. شيئاً جميلاً أن أراك" .. بدت كلماتها تافهة

لامعنى لها.

أوماً بطريقة فظة وفتح الباب وخرج إلى الردهة.

- "كلاى" .. قالت رورى وهى تتبعه وقلبها يطرق

بشدة وكأن صداه يرتد على الجدران .. توقف واستدار

بيبء .. لم تعرف رورى ماتقول.

- "اصغ إلى .. إننى أسفة للطريقة التى تصرف

بها دان".

هز رأسه قائلاً: "لاتقلقى لذلك".

شدت أصابعه على قبضة الباب وتساعلت إن كانت

هذه هي النهاية حقاً.

- "هل سأراك ثانية؟" سألته رغماً عن نفسها.

لا أظن ذلك.. أجابها بجفاف.. نظر إلى غرفة الجلوس حيث يجلس دان، هل تحبين هذا الرجل بصدق؟

- "إنه .. إنه، صديق جيد".

خطا كلاي خطوتين باتجاهها، ثم توقف . رفع يده وانزل أصابعه أغمضت روري عينيها للمشاعر التي أثارها تصرفه البسيط.

- "كوني سعيدة روري .. ذلك كل ما أريده لك".

تساقط المطر خلال الأسبوع الأخير في أيلول، وقد تلاصقت الأمسيات الكئيبة مع مزاج روري إنه فصل الخريف يكون وقت العمل المنتج بالنسبة لها عادة، لكنها بقيت قلقة .. تواجه عقبات عدم القدرة على الكتابة.

كانت تجلس خلف الكمبيوتر وأمامها عمل عطلة نهاية الأسبوع المتراكم.

إنها عادة كانت تكتب حوالى أربع أو خمس

صفحات بعد عودتها من المكتبة : أما الآن .. ربما كان السبب هو القصة التي ختارتها .. لقد أرادت أن تكتب عن مهرة صغيرة إسمها نايت سونغ فتغزو أفكارها ذكريات عن نايت سونغ الحقيقية وتشل قدرتها على الكتابة إنها تجلس الآن مساء يوم الأحد تحديق في شاشة الكمبيوتر مقتنعة أنه لا شيء مما كتبت له فائدة أو يستحق الاهتمام، والسبب الوحيد الذي جعلها تستمر في محاولاتها هو ضغط دان عليها، فهو يعتقد أن عالمها سيستعيد وضعه الصحيح ما إن تنشى قصص الأطفال الدافئة.

رن جرس الهاتف فأسرعت روري إلى المطبخ كي تجيب .. سمعت صوتاً من مسافة بعيدة يسأل :

- "الآنسة روري كامبل في سان فرانسيسكو؟"

- "نعم أنا" .. أحست بالقلق وتداعى إلى ذهنها خلال ثانيتين من الزمن كل الأمور المخيفة التي يمكن أن تحدث لوالديها أو لأخيها.

- "أنا ديفين لوغان".

توقف وكأنه توقع بأنها قد تعرفت على إسمه ..

لكن رورى لم تعرفه بل سألت :

- "نعم ؟"

- "ديفين لوغان" .. كرر .. "فى نايتتغيل أورغون،
مجلس البلدة" .. توقف قليلاً .. "أعتقد بأنك قد تعرفت
على ابنتى كيت" .

- "نعم .. أذكر كيت" .. فكرت رورى لو أن قلبها
استمر بهذه السرعة فسوف تقع مغماً عليها ولم تستمر
فى الكلام إلا عندما بدا نبضها بالإبطاء فسألت : "هل
حصل شئ ما؟"

- "لقد انفض اجتماع مجلس البلدة منذ عشر
دقائق، هل تشيرين إلى ذلك ؟"

- "لا، لا، أتعهد هل حصل شئ ما لكيت ؟"

- "هل تعرفين شيئاً لا أعرفه ؟"

- "لا أبداً"

- "إننى أتصل بك فى صفة رسمية .. لقد صوتنا
فى اجتماع المجلس الليلة على أن نوظفك أمينة مكتبة
لوقت كامل" (دوام كامل)

توقفت ثانية فلم تعرف رورى ماذا تقول وكأنها لم
تفهم كلامه، فاستمر قائلاً :

- "لقد قررنا أن نعرض عليك منصباً"

أحسست رورى وكأن السماعه ستسقط من يدها ..
فسألت قائلة :

- "استبيحك عذراً .. ماذا قلت ؟"

- "لقد أقنعت ابنتى المجلس، بإننا بحاجة إلى
أمينة مكتبة لوقت كامل، وبأنك أفضل من يستلم هذا
العمل"

- "لكن" استندت رورى على جدار المطبخ
غير مصدقة ماتسمعه .. كانت ملاحظة ديفين لوغان
التالية أكثر إدهاشاً لها، فقد قال :

- "سندفع لك كما تدفع المكتبة فى سان
فرانسيسكو، ونقدم لك منزلاً فى البلدة دون أن تدفعى
إيجاراً"

- "إننى" كان عقلها يطن .. لاشك أن كيت
قد أعتقدت بأنها تقدم لها معروفاً، لكن فى الحقيقة

سيكون قريبها من كلاى مصدر عذاب كلياً لها .

- "أنسة كامبل؟"

- "إننى أشعر بالفخر" .. قالت بسرعة رغم إنها لاتزال مترنحة من الدهشة .. "بالفخر حقاً، لكن على أن أرفض".

تبع ذلك لحظات من الصمت إلى أن قال ديفين :

- "حسناً إننى مفوض بزيادة المرتب بنسبة عشرة فى المائة عما تتقاضين، لكن ذلك سيكون عرضنا الأخير".

- "سيد لوغان، أرجوك، إن المرتب ليس السبب فى رفضى لعرضكم السخى .. إننى .. إننى أريدك أن تعلم بأننى أقدر عرضكم كل التقدير .. أشكرك جداً، وأرجو أن تشكر كيت نيابة عني، لكن لايمكننى القبول".

ساد صمت طويل آخر على الخط، وكأنه لا يصدق ماقالته له :

- "هل أنت جادة برغبتك فى الرفض أنسة كامبل؟ .. لقد كنا معك معقولين وأسخياء".

- "ألاحظ ذلك .. فى الواقع إننى مدهولة لاقتراحكم .. لكننى ببساطة لا أستطيع قبول هذا المنصب".

- "كان لدى كيت الشعور بأنك ستقفزين فرحاً بهذا العمل".

- "لقد كانت مخطئة".

- "أرى ذلك .. حسن إذن .. لقد سرنى الكلام معك .. أسف لأنه لم تتح لى الفرصة بلقائك عندما كنت فى نايتنغيل .. ربما نلتقى فى وقت آخر".

- "ربما" .. تشك رورى أنه لن يكون هناك وقت آخر.

أبقت رورى يدها على سماعة الهاتف بعد أن وضعتها مكانها لوقت طويل، وقد سندت ظهرها على الحائط، وأغمضت عينيها .

استعادت القليل من هدونها عندما رن جرس الباب .. نظرت إلى ساعة الحائط فعرفت أنه دان .. لقد وعدا أن يمر عندها هذا المساء .. استقامت ورسمت

ابتسامة على وجهها ومشيت إلى الباب ببطء ..

دخل دان مبتهجاً وسلمها كيساً صغيراً ببطء ..

- "ما هذا؟" .. سألته ..

- "إنه آيس كريم، لفتاة تعمل بجد .. كيف تسير أمور الكتابة؟" .. مال ليقبلها على وجنتها ..

مشيت رورى إلى المطبخ ووضعت الآيس كريم فى الثلاجة.

- "سأتناوله فيما بعد، إن لم تمنع" ..

- "رورى" .. أمسكها دان فى كتفيها وتمعن فى وجهها .. "إنك شاحبة جداً، ما الأمر؟"

- "لقد .. لقد أنهيت مكالمة تليفونية لتوى .. لقد عرض على عمل كأمينة مكتبة .."

- "لكن، عزيزتى، ذلك رائع .."

- "في نايتنغيل، أورغون" ..

بدا التغير فى تعبير وجه دان مضحكاً ..

- "و؟ ماذا قلت لهم؟"

- "لقد رفضت" ..

تنهد دان بقوة مرتاحاً .. توهمت عيناه وعانقها بتهور (باندفاع) وقال :

- "هل هذا يعنى أن ما أفكر به قد حصل ؟ .. هل تغلبت أخيراً على راعى البقر رورى ؟ هل توافقين أخيراً على أن تكونى زوجتى؟"

أرخت رورى نظرها قائلة :

- "أوه، دان .. ألا تفهمنى ؟ .. إننى لن أتغلب على حبى لكلاى .. ليس الأسبوع القادم، أو الشهر القادم، أو العام القادم" .. كان صوتها مليئاً بالآلم والإقتناع .. الكل يفترض أنها ستنسى كل شئ عن كلاى مع الوقت، لكنها تعرف بأنها لن تنساه.

تلاشت ابتسامه دان بسرعة وأنزل يديه إلى جانبيه قائلاً .. "أرى ذلك" .. قال على المنصة وبعد لحظات تنهد بحزن وقال :

- "إننى مستعد لعمل أى شئ فى هذا العالم لأجلك رورى، لكنى أعتقد أنه حان الوقت لكلاى كي نواجه بعض الحقائق"

لقد أرادت رورى المواجهة منذ وقت طويل.

- "إنك لن تحببني أبداً بالطريقة التى تحبين بها
مربى الخيول ذلك، ولايفيد شيئاً أن يدعى كل منا أن
مشاعرك ستتغير".

بدأ متجهماً جداً.

- "أسفة، لإيلامك .. فذلك آخر ما أريد فعله" ..
قالت له بإخلاص.

- "إننى أعرف". اعترف لها .. "لقد كنت صديقة
معى منذ البداية، ولا يمكننى أن أكون أقل منك .. إن
ذلك الشاب الريفى يحبك، وقد عرفت هذا منذ اللحظة
التي عبر بها الشارع دون أن يلاحظ حركة المرور .. إن
العالم كله كان سيعرف" .. اعترف لها بكآبة .. "ربما
كان خاطباً لفتاة أخرى، لكنه يحبك أنت".

- "إننى لا أناسب عالمه".

- "لكن رورى .. إنك ضائعة وقلقة الآن".

عضت على شفتها السفلى وأومات .. لم تلاحظ كم
كان ذلك حقيقياً إلى أن قاله دان .. لكن ذلك لا يغير
الحقيقة بأن كلاي يخص كيت وإنها ستتزوجه خلال

شهر.

٢٦٦

- "إننى أسفة رورى" .. قال دان بجدية تامة ..
لكن الزفاف قد أُلغى".

ضحكت رورى لقول دان .. فهما لم يخططا لزفاف
.. لقد سألتها الزواج منه عشر مرات على الأقل منذ
عودتها من عطلتها، وكانت ترفض كل مرة، وعوضاً عن
حثها على القبول كما أمل دان إلا أنه أخيراً قبل قرارها
.. شعرت رورى بالارتياح، لكنها ندمت لخسارة صديقها.

- "لم أقصد أن أحرصك". قالت له :

هز كتفيه لامبالياً وقال :

- "لن يستمر الألم إلا فترة قصيرة .. إننى
"سجّان". كما تقول لى الفتيات فى المكتب وأظن أنه
حان الوقت كى أخرج للعالم" .. حرك حاجبيه بنوع من
الدعابة.

- "لقد كنت صديقاً جيداً".

احتون وجهها بيديه وقبلها قائلاً :

- "نعم، أعرف .. والآن لاتدعين الأيس كريم يذهب
لسلة المهملات .. إنك نحيلة جداً".

الفصل السادس عشر

- كيت، .. سألت رورى .. ما الذى تتحدثين عنه؟

- أنت وكلاى .. ردت بحدة بصوت لا يشبه شخصيتها اللطيفة عادة .. "والآن، هل تحببه أم لا؟ يجب أن أعرف".

إن هذا اليوم يحمل الكثير من المفاجآت لورى .. إن اعترافها بمشاعرها عن كلاى، سيؤلم كيت وقد حاولت كثيراً أن تتجنب مضايقة كيت.

- "حسناً؟" .. سألت كيت، ثم أطلقت تنهيدة .. عليك إجابتي على الأقل.

- "أوه، كيت" قالت رورى وقلبها فى حلقها .. "لماذا تسأليني إن كنت أحب كلاى؟ .. إنه لك، ولديهم إن كنت أحبه أم لا .. إننى بعيدة عن حياتكما وأنوى البقاء بعيداً".

- "لكنه يحبك".

التمزق فى صوت كيت، مزق قلب رورى .. عليها

ابتسمت وهزت رأسها .. وعندما خرج مغادراً .. نظرت رورى إلى الباب واستندت عليه تشعر بالهدوء بشكل غريب.

بعد ذهاب دان بوقت قصير رن جرس الهاتف فأسرت رورى إلى المطبخ كى تجيب ودلها طنينه على أن المكالمة من مسافة بعيدة.

- "رورى؟ أنا كيت لوغان".

- "كيت! .. كيف حالك؟"

- "تعبه، لكننى لم أتصل كى أتحدث عن نفسى .. أريد أن أعرف تماماً لماذا رفضت أن تكونى أمينة مكتبة نايتنغيل .. رغم كل ما قمتُ به .. لا أستطيع أن أصدقك يارورى كيف أمكنك أن تفعل ذلك بكلاى؟ .. ألا تحببه؟"

أصبح لفتها نفاً -

لأنه لم يبق ليبيد ليوه ورونا

لأنه لم يبق ليبيد ليوه ورونا

لأنه لم يبق ليبيد ليوه ورونا

القيام بأى شئ لإبعاد الألم عن كيت.

- "أعرف همست رورى."

- "ألا يعنى ذلك لك شيئاً؟"

إنه يعنى العالم بأسره وكل شئء فيه.

- "نعم" .. دمدت رورى وقد أصبح صوتها أكثر

قوة.

- "إنك كيف أمكنك أن تفعلى به هذا؟"

- "أفعل ماذا؟" .. لم تفهم رورى.

- "أن تؤليه بهذه الطريقة!"

- "كيت" .. ناشدتها رورى .. "إننى لا أعرف ما

الذى تتحدثين عنه - إننى لم أؤلم أو أؤذى كلاى عمداً ..

وإذا أصررت على المعرفة، فإننى أحبه من كل قلبى،

لكنه خطيبك، وأنت تحببه منذ وقت طويل."

ضحكت كيت ضحكة قصيرة تحمل السخرية

والتهكم وقالت:

- "ما هذا؟ لعبة؟"

- "بالطبع لا .."

٢٧٠

- "لمعلوماتك، فإن كلاى لم يعد خطيبى" .. قالت

كيت بصوت مرتعش .. "لم يعد خطيبى منذ عدة أسابيع

.. حتى من قبل زهابه إلى سان فرانسيسكو للمشاركة

فى عرض الخيول."

ارتفع رأس رورى بسرعة حتى أنها شعرت بأن

رقبتها ستقتلع من مكانها.

- "إنه ليس خطيبك؟!"

- "ذلك .. ذلك ما قلته لك الآن."

- "لكننى اعتقدت .. افترضت .."

- "أعرف ما الذى افترضته فذلك واضح جداً."

- "لكنك تحبين كلاى" .. أصرت رورى شاعرة أن

رأسها قد أصبح خفيفاً جداً.

- "لقد أحببته منذ أن كنت طفلة ذات ضفائر ..

إننى أحبه لدرجة أننى أريد رؤيته سعيداً .. لماذا ..

لماذا تعتقدين إننى تكلمت مع أعضاء المجلس وتحدثت

بكل حماس كم أنت أمينة مكتبة ممتازة؟ .. وإنك

الشخص الوحيد الذى يتحمل مسؤوليات المكتبة الجديدة

.. هل تعتقدين بصدق إننى فعلت ذلك للمتعة ؟ للتحدى

؟

- "لا .. لكن كيت .. إنك بالتأكيد تفهمين لماذا على
أن أرفض .. إننى لا أستطيع أن أتحمل أن .."

لم تدعها كيت تكمل كلامها .. وعندما تكلمت جاء
صوتها عالياً وهستيرياً .. "حسناً، إذا كنت تعتقدين
ذلك يارورى كامبل فأمامك الكثير لتتعلميه عنى .. وعن
كلای فرانلین أيضاً."

- "كيت، إننى أسفة أرجوك أن تتوقفى الآن
وتصغى إلى .. هناك الكثير لا أفهمه .. علينا أن نتحدث
ويجب أن أعرف."

- "إذا كان لديك ماتقولينه يا رورى كامبل، إذن
قولى فى وجهى .. سأقول الآن لوالدى ولكل شخص فى
المجلس بأنك قد قبلت المنصب الذى عرضناه عليك .. إن
العمل يبدأ بعد أسبوعين ومن الأفضل أن تحضرى قبل
ذلك هل تفهمين؟"

تركت سيارة رورى وراءها خطأً من الغبار وهى فى
الطريق المؤدى إلى منطقة مزارع الخيول الكبيرة .. لقد

مضى أسبوع منذ مكالمتها الهاتفية مع كيت، وعقلها لم
يفهم جيداً أو يستوعب تماماً ما الذى قالت له كيت،
ولاتزال تكرر فى عقلها الحادثة التى دارت بينهما ..
لكن لم يتوضح لها أى شىء إلا أن كيت لم تعد مخطوبة
إلى كلای.

إن رورى ذاهبة عنده مسرعة بأقصى مايمكنها،
لكن عليها أولاً أن تناقش الأمور مع خطيبته السابقة.

بدأت الشمس بالغروب فى سماء الخريف عندما
وصلت رورى إلى مزرعة خيول عائلة لوغان .. نزلت من
السيارة وحركت رقبتها وكتفيتها لتزيح بعض التوتر
والشدة (فهى تقود طوال اليوم)

نظرت رورى حولها متسائلة إن كان يوجد أحد فى
المنزل .. إنها منهكة، لكنها مبتهجة أيضاً.

كان "لوك ريفرز" يجوب الإسطبل فتوقف عندما
شاهد رورى .. وابتسم ابتسامة عريضة .. ربما كانت
رورى تتخيل ولكنها أحست بأن نظرتة أصبحت أكثر
اشراقاً .. كأن الحياة تعده وبشكل غير متوقع بأمور
جيدة.

ما كنت "ها قد عدت". قال بطريقة مرحبة.
أومأت رورى، ثم تناولت حقيبتها من داخل
السيارة.
- هل كيت هنا؟

- ستكون هنا فى أى لحظة .. إن كيت تصل من
المدرسة عادة حوالى الساعة الرابعة .. ادخلى،
سأحضر لك فنجاناً من القهوة.

- أشكرك .. فى تلك اللحظة بدت القهوة بالنسبة
لرورى وكأنها رحيق من السماء .. فتح لوك باب المطبخ
لها قائلاً وهو يتبعها :

- لقد فهمت بأنك ستكونين أمينة المكتبة فى
نايتنغيل.

- نعم .. لكن ذلك ليس السبب الذى حضرت من
أجله.

- جيد .. أحضر لوك فنجانين كبيرين (كوزين)
من الخزانة وملاهما من أبريق القهوة الموضوع على
الموقد .. وضع فنجان رورى على الطاولة، ثم سحب لها

كرسياً.

- أشكرك لوك.

لفت انتباهه صوت اقتراب سيارة .. أزاح ستارة
نافذة المطبخ ونظر خارجاً.

- لقد أتت كيت الآن .. قال وبقي ناظراً للخارج
وقد رقت نظرتة بطريقة واضحة إصغى إلى رورى ..
إذا لم تتح لى الفرصة بالتحدث معك فيما بعد، فأريدك
أن تعرفى بأننى مسرور لأنك حضرت .. وهناك العديد
من الأمور التى أود أن أشكرك عليها.

وقبل أن تتمكن رورى من سؤاله ما الذى يقصده،
كان قد ذهب مبتعداً.

اندفعت كيت إلى المطبخ بعد دقيقة وعانقت رورى
وكأنهما شقيقتان يلتقيان بعد غياب .

- لم أكن أعلم بأننى سأكون مسرورة للقائك أكثر
من أى شخص آخر !

لا شك أن وجه رورى قد أظهر دهشتها لأن رورى
أسرعت تكمل كلامها :

- أظن أنك تعتقدين بأننى امرأة محيونه فى
الطريقة التى تكلمت بها معك على الهاتف .. الأسبوع
الماضى .. إننى لا ألومك، لكن .. حسن .. لقد كنت
بانسة وتفكيرى مضطرباً قليلاً .. وضعت حقيبتها على
المنصة وتناولت فنجاناً كبيراً (كوزاً) من الخزانة، وصبت
القهوة ببطء شديد وكانها تحتاج وقتاً لتستجمع
أفكارها.

كان عقل رورى مليئاً بالأسئلة فلم تستطع انتظار
كيت كى تجيبها فسألتها :
- هل فهمت تماماً ما قلته لى ؟ .. هل قلت أنك
وكلاى لم تعودا مخطوبين ؟

لم تستطع كيت اخفاء ومضة الألم التى قفزت إلى
عينيهما الزرقاوين الداكنتين .. أرخت نظرها وأومات :
لم نعد مخطوبين منذ أسابيع ..
- لكن ...

جلست كيت قبالة رورى واحتوت فنجانها بكتا
يديها وقالت :

- رورى .. الموضوع هو أننى أعرف شعور
أحدكما بالنسبة للآخر منذ الحفلة الراقصة فالأعمى
بإمكانه أن يعرف أنكما قد تحابيتما .. لكن كان سهلاً
عليّ أن أتظاهر بأننى لم ألاحظ شيئاً .. لمست حافة
الفنجان بأصابعها وتابعت : لقد اعتقدت أنك ما إن
تعودى إلى سان فرانسيسكو، فإن كل شىء سيعود كما
كان عليه قبل وصولك إلى هنا .

- كنت أمل نفس الشىء .. كيت .. يجب أن
تصدقينى عندما أقول لك إننى أفعل كل شىء فى
العالم لأجنبك ذلك .. عندما عرفت بأنك وكلاى
مخطوبان، أردت أن ...

- "أموت" .. أكملت كيت نيابة عنها "أعرف تماماً
كيف كان شعورك، لأننى شعرت بنفس الشىء فيما بعد
.. فى ليلة الحفل الراقص وبقيت عينا كلاى تنظران
إليك .. وكلما كنت ترقصين مع شريك كان عبوسه يزداد
.. صحيح إننى كنت بجانبه، لكن عينيه تتبعانك أينما
ذهبت ."

- إنه يحبك أيضاً .. قالت لها رورى .. وهذا

ما يجعل الموضوع صعباً جداً.

- "لا" .. أجابت كيت بطريقة ثابتة دون أى شك ..
"لقد تقبلت ذلك منذ وقت طويل .. أوه .. إنه يحترمنى
ويودنى، وحسب طريقة تفكيره فإن ذلك كافٍ .. ترددت
مقطبة وتابعت : "وحسب طريقة تفكيرى فهو كافٍ
أيضاً . ربما تزوجنا ووجدنا القناعة والإطمئنان لسنوات
.. لكن كل شيء تغير عندما قابلك كلاى .. لقد سددت
إليه سهماً مباشراً بين عينيه رورى ."

- "إنى متأكدته فى أنه يشعر أكثر من إعجاب
بالنسبة لك".

- "لا" .. قالت كيت وهى تبحث عن منديل فى
حقيبتها .. "لقد كنت مفتونه جداً بكلاى، وكنت مستعدة
لقبول ما يعرضه على، حتى وإن كنت الفتاة الثانية" ..
مسحت الدموع التى طفرت بسرعة من عينيها وتوقفت
كى تستجمع هدوعها .. "إننى أسفة يارورى .. لايزال
ذلك مؤلماً .. لكن كما ترى .. لقد تعلمت من كل ذلك ماذا
يعنى أن تحبى شخصاً ما".

تفجرت عينا رورى بالدموع اللاإرادية، فمسحتها

بسرعة، ثم شعرت بأصابع كيت تمسك بأصابعها
وتضغط بشدة لإعادة اطمئنانها ..

- "لقد تعلمت أن محبة الناس هى وضع سعادتهم
قبل سعادتك .. إنك تحبين كلاى بهذه الطريقة ، وهو
يحبك بنفس الطريقة أيضاً .. أرخت كيت كتفيها وزفرت
نفساً مرتعشاً".

- "كيت . أرجوك، هذا ليس ضرورياً".

- "بلى، لأن ما سأقوله هو الجزء الأكثر صعوبة ..
أطلب منك أن تسامحينى لتلك الرسالة المرعبة التى
كتبتها لك بعد مغادرتك نايتنغيل .. ليس لدى أى عذر
سوى إننى كنت مجنونة بالغيرة".

- "رسالة ؟ إنت كتبت لى رسالة مرعبة ؟! .. إن
الرسالة الوحيدة التى استلمتها رورى كانت حاقله
بالأحاديث العذبة .. فقد أخبرتها كيت عن إحراز مارى
للشريطة الزرقاء، وأشارت إلى موعد الزفاف.

- "لقد استخدمت طريقة ماكرة شى الكتابة" ..
أجابت كيت وصوتها ملىء بإحتقار الذات أسقطت رورى
من اعتبارها أن كيت يمكن أن تكون ماكرة أو حقودة

وقالت لها :

- "الرسالة الوحيدة التي تلقيتها منك لم تكن مرعبة على الإطلاق".

أخفضت كيت عينيها إلى يديها المطويتين بدقة على الطاولة وشدت قبضتها لدرجة أن رورى كانت متأكدة أن كيت ستجرح راحة يدها بأظافرهما الطويلة.

- "لقد كذبت في تلك الرسالة" .. تابعت كيت .. "عندما قلت لك أنه لن يكون لدى كلاي الوقت كي يزورك بينما كان يحضر عرض الخيول .. كنت أحاول أن أقول بأنك لم تعودى تعنين له شيئاً .. وأردت أن تظنى بأنه أغابك عن ذاكرته بسهولة .. بينما لا يوجد شيء من الحقيقة في ذلك".

- "لا تشعرى بأن ذلك سيء لتلك الدرجة .. لو كنت مكانك لفعلت نفس الشيء".

- "لا يارورى .. إنك لاتفعلين هذا .. لقد كانت تلك الرسالة محاولة ماهرة للإحتفاظ بكلاي .. كنت أخسره أكثر فأكثر كل يوم .. وفكرت بأنك إن اعتقدت بأننا سنتزوج في تشرين أول، عندها .. أوه، لا أعرف لقد

كان تفكيرى متهوراً ويائساً..
- لقد كانت مشاعرك تجرى بسرعة (مندفعة) فى ذلك الوقت .. إن رورى كانت كذلك أيضاً .. إنها تفهم ألم كيت لأنها هى أيضاً كانت تتألم.

- "لكننى كنت أظاهر بكونى صديقتك، بينما فى الحقيقة كنت اعتقد بأننى أكرهك" .. توقفت كيت واهتزت كتفاها من الانفعال .. "ذلك كان الجزء المجنون .. إننى لم أتوقف عن حبك وعن أن تكونى صديقتى، وفى نفس الوقت كنت سأموت من الغيظ".

- "إنه ليس من طبعك أن تكرهى أحداً ياكيت لوغان".

- "إننى .. إننى أيضاً كنت أعتقد هذا، لكننى كنت مخطئة .. بإمكانى أن أكون شخصاً سيئاً يارورى .. إن مواجهة ذلك ليس بالأمر السهل .. ثم .. وبعد إرسالى تلك الرسالة ببضعة أيام، أتى كلاي يريد الكلام معى .. وعرفت مباشرة إننى سأفقدته ولاشئ أقوله أو أفعله يمكن أن يغير الطريقة التى يشعر بها ناحيتك .. لقد قلت له بعض الأشياء البغيضة .. لكنه سامحنى الآن

.. لكننى أحتاج لمسامحتك أنت أيضاً".

- "أوه، كيت بالطبع .. لكن هذا ليس ضرورياً ..

إننى أتفهم الأمر .. أتفهمه بصدق".

- "أشكرك" .. دمدت كيت وقد لطخت عينيها

بالمنديل المتفتت .. والآن، وبعد أن أزاحت هذا عن

صدرى، أشعر بأننى أحسن بكثير".

- "لكن إذا كان كلاي قد فسخ الخطوبة عندما أتى

إلى سان فرانسيسكو، فلماذا لم يقل لى أى شىء؟".

هزت كيت كتفيها قائلة :

- "لقد أعرف ما الذى حدث عندما ذهب .. لكنه

ليس كما هو منذ ذلك الوقت .. إنه يهلك نفسه .. إن

مارى قلقة عليه .. جميعنا أيضاً .. وقد قالت مارى،

بأنك إذا لم تأت بسرعة، فسوف تذهب ورايك بنفسها".

- "مارى قالت ذلك؟" .. إن مدبرة المنزل كانت

الشخص الوحيد الذى أقنع رورى أن خروجها من حياة

كلاي هو الشىء الصحيح! ..

- "حسناً، هل أنت ذاهبة إليه؟ أم إنك مصممة

على البقاء هنا، مصغية إلى طوال اليوم وأنا أنتخب" ..

قالت وهى تصطنع ضحكة .. "إذا أعطيتنى وقتاً أكثر،

سأقوم بحماقة كبيرة أكثر مما فعلت" .. وقفت رورى

فجأة ودفعت كرسي المطبخ بعيداً كان ذراعها مطويين

حول جسمها وعيناها بارقتين من الدموع.

- "كيت" .. دمدت رورى .. "إنك صديقة، صديقة

عزيزة جداً، إننى مدينة لك بأكثر مما يمكننى أن أوفيك

به".

- "الشىء الوحيد المدينة لى به هو أن أشهد

معمودية طفل من أطفالك، وحوالى خمسين عاماً فى

السعادة مع كلاي فرانكلين .. والآن أخرجى من هنا قبل

أن أبدأ البكاء بجد".

فتحت كيت باب المطبخ لرورى التى عانقتها

باندفاع قبل أن تسرع خارجة.

كان لوح ريفرز يقف فى الفناء ويبدو أنه ينتظرها

وعندما رآها تخرج من المنزل مشى إلى سيارتها، وفتح

لها الباب قائلاً :

- "هل تم كل شىء على مايرام مع كيت؟"

أومات رورى بالإيجاب..

- "حسناً" .. قال بهدوء ربما انهال على رأسها بعض الأمور أيضاً، إنها لاتعرف بعد ، لكننى اشترت مزرعة خيول خاصة .. ثم ابتسم وقد تغضت عيناه .. "ستكون بخير، إننى متأكد من ذلك شخصياً" .. مد يده وأمسك يد رورى مصافحاً بقوة .. "دعيني أكون أول من يرحب بك بيننا".
- "أشكرك".

لمس حافة قبعته مودعاً .. ثم نظر بإتجاه المنزل قائلاً :

- "سأدخل، وأرنى ماذا تفعل كيت".

انتقلت نظرة رورى من لوك إلى المنزل ثم إلى لوك ثانية قائلة :

- "قم بذلك" .. إن رورى قد شكت بأن لوك يحب كيت، لكنه، مثلها، غير قادر على إظهار مشاعره، وربما تتفتح الآن عينا كيت .. إن رورى تتأمل ذلك بحماس، ولن تعانى كيت من عذاب القلب طويلاً".

لم يستغرق وصولها إلى مزرعة فرانكلين إلا بضعة دقائق .. ركنت رورى سيارتها خلف المنزل ونبض قلبها بشدة .. وعندما نزلت من السيارة وجدت ماري فقط ترحب بها.

- "لقد وصلت فى الوقت المحدد" قالت ماري متذمرة (شاكية) وهى تنزل درجات الشرفة.

- "هل هذه هى الشريطة الزرقاء التى نلتها لصنعك فطيرة التفاح؟".

احمر وجه ماري، وضحكت رورى قائلة :

- "كنت أظن بأنك لاتريدين رؤيتى مرة ثانية".

- "هراء" .. قالت ماري وقد ارتسمت ابتسامة حقيقية على وجهها.

- "إنى لا أزال فتاة مدنية" .. قالت رورى محذرة.

- "ذلك جيد، لأنك حصلت على قلب شاب (رجل) من الريف .. مسحت ماري يديها بمريولها ووصلت إلى رورى وعانقتها.

بعد عناق شعرت رورى أن عظامها تتحطم به،

تركها مدبرة المنزل قائلة : *الهدوء في بيتي*

- "إننى امرأة عجوز متطفلة، لكن الله ينوى أن يعلمنى أكثر من درس .. كان على أن لا أقول لك تلك الأشياء التى قلتها عن كون كيت المرأة المناسبة لكلاى ."

- "مارى .. إنك قلت ذلك من باب الإهتمام .. أعرف ذلك ."

- "إن كلاى لا يحب كيت" .. تابعت بهمة .. "لكن، يا للسماء، إنه يحبك أنت .. إنه ليس نفس الشخص منذ اللحظة التى غادرت بها ."

لقد عانت رورى هى أيضاً .. لكنها لم تشر إلى مارى بذلك .. وعوضاً عن ذلك وضعت ذراعها حول جسم مدبرة المنزل العريض، ومشتا معاً باتجاه المنزل.

- "لقد ذهب كلاى لطول اليوم، لكنه سيعود خلال ساعة ."

- "ساعة" .. كررت رورى .. لقد انتظرتة كل ذلك الوقت، وستون دقيقة أخرى لاتهم .

- "عندها سيكون قد حان وقت العشاء، ولا يجب

كلاى أو سكيب أن تفوتهما وجبة إن وقت العشاء لازال كما هو منذ أن بدأت بالطهى لتلك الأسرة. ولا يزال إلى الآن وقتاً مناسباً .. ابتسمت مارى ابتسامة عريضة مائلة : "والآن، فإن ماستقوم به .. هو أنك ستكونين بانتظاره فى غرفة الطعام ، وسأقول له، أن لديه ضيفاً على العشاء ."

- "لكن ألن يلاحظ سيارتى ؟" .. مالت رورى للخلف وهى تشير إلى سيارتها التويوتا البيضاء القديمة.

هزت مارى رأسها قائلة : "أشك فى ذلك .. إنه لم ير سيارتك من قبل كما أعلم، بل لم ير إلا تلك السيارة الرياضية التى أتيت بها سابقاً .. على أى حال. إن كلاى يرهق نفسه بالعمل .. وسيكون متعباً جداً لدرجة إنه لن يلاحظ أى شيء ."

فتحت مارى الباب الخلفى وخطت رورى داخل المطبخ .. بدا لها أن المطبخ سيتقبلها مرحباً . توقفت تستنشق رائحة اللحم المشوى والخبز المصنوع فى المنزل.

ال - "هل تحتاجين في أن أعمل أى شيء؟" .. سألت رورى.

قطبت مارى، ثم أومأت قائلة :

- "هناك شيء واحد أريدك أن تفعله - أن تجعلى كلاى سعيداً".

- "أوه، مارى .. إننى أنوى ذلك من اللحظة التى سيدخل بها من الباب".

بعد ساعة تقريباً ، سمعت رورى كلاى وسكيب يدخلان المطبخ.

- "ماذا حضرت للعشاء؟" .. سألت سكيب مباشرة.

- "إنه على الطاولة .. اغسل يديك الآن".

سمعت رورى سكيب يدمدم وهو يتوجه إلى الحمام.

- "كيف كانت الرحلة؟" .. سألت مارى كلاى.

أجاب بصوت لم تستطع رورى سماعه.

- "لقد أتت أمينة المكتبة الجديدة لتسلم علينا ..

لقد أرسلها ذلك الرجل العجوز وإبنته كيت إلى هنا ..

أظن أنك تود لقاءها".

- "لا، أمل أن تتخلص منها، فلست فى مزاج جيد لأية صحبة".

- "لا" .. قالت مارى بصراحة .. "فى الحقيقة لقد دعوتها للبقاء على العشاء .. أن أقل ما تفعله، هو أن

تمسح تلك التقطيبة من على وجهك، وأن تقدم نفسك لها".

كانت رورى تقف داخل غرفة الطعام وتشعر بأن قلبها على وشك الانفجار .. وعندما خطا كلاى داخل

الغرفة جعلت الدموع الرؤية غير واضحة تماماً،

ويصعوبة ميزت الرجل الطويل المالكوف الذى سد مدخل

الباب.

سمعته يستنشق نفساً سريعاً ، والشئ التالى

الذى تعرفه أنها اندفعت إلى ذراعى كلاى المحببتين.

الفصل السابع عشر

كانت رورى بين ذراعى كلاى لدرجة أنها أحست أنه يقبلها ما يهيم هو أن الرجل الذى تحب يعانقها ويمسك بها وكأنه لا ينوى أن يدعها تذهب بتردد أولاً، ثم بلهفة.

- "رورى .. رورى .. لا أصدق بأنك هنا".

شعرت رورى بمدى حبه لها .. إن هذا الرجل يحبها حقيقة .. تعرف أنه مستقيم ومخلص وغير أنانى وذلك ما حرك مشاعرها .. لقد أثرت به شخصيته فهو ليس كغيره من الرجال المزهويين بأنفسهم .. إن حياتها لن تكون نفسها مرة أخرى.

ثم بدت خطوط وجهه أكثر عمقاً وأحست بوخز من الندم للألم الذى تحمله.

- "إن مارى لم تسخر منى، أليس كذلك؟ .. أنت أمينة المكتبة الجديدة؟".

أومأت رورى مبتسمة له وسعادتها تشع من عينيها .. "لن يكون هناك عودة بالنسبة لى لقد تركت شقتى

وحزمت كل أمتعتى . وتركت عملى .

إن رورى قد وقعت فى حب كلاى، منذ تلك الليلة السحرية المميزة عندما ولدت المهرة لكن مشاعرها ازدادت خلال الأيام القليلة التى قضياها معاً .. لقد أصبح حب كلاى جزءاً أساسياً منها .. إنها تهيم به وستبقى كذلك مابقى قلبها ينبض.

تعمقت تقطبية كلاى وتوتر قليلاً وهو يقول :

- "ماذا بخصوص دان؟ .. ظننت بأنك ستتزوجيه".

- "لا أستطيع" .. قالت له ثم ابتسمت برقة وهى تتلمس وجهه بيديها.

- "لكن .."

- "كلاى... قاطعته .. لماذا لم تقل لى تلك الليلة فى سان فرانسيسكو بأنك قد فسخت خطوبتك لكيت؟" .. غامت عيناها بالألم للذكرى، والقلق الذى سببها لبعضهما .. لقد أضاعا وقتاً ثميناً .. ألم تلاحظ كم كنت بائسة؟".

عبرت مسحة من الألم وجه كلاى وهو يقول :

- "كل ما لاحظته هو كم كنت أنت وسمسار
البورصة مناسبين لبعضكما .. أنتما الإثنان استمريرتما
بإخبارى عن المستقبل المشرق الذى ينتظركما .. لم أكن
أستطيع أن أوفر لك الأشياء التى يوفرها هو .. لقد كان
واضحاً جداً أن دان يحبك".

وبنعومة، أبعاد كلاى شعرها عن صدغها ..
"أستطيع أن أفهم مايعنى أن يحبك .. ومن بينى أنا
وهو، يبدو أنه الرجل الأنسب".

أخفضت رورى وجهها وضغطت جبهتها على كتف
كلاى وأصدرت أنيناً قائلة :

- "كيف تظهر شيئاً كهذا، بينما أنا أحبك أنت
كثيراً؟".

حرك كلاى رأس رورى لينظر إلى عينيها وقال :

- "لكن رورى توقف وتحركت عضلة فى فكه
.. إن كان يمكنه أن يقدم لك أكثر مما بإستطاعتى أنا
.. فهو له اتصالات عديدة وخلال سنوات قليلة سيكون

ثرياً جداً وسيكون النجاح حليفه فى كل شىء .. ربما
كانت له عيوبه، لكن وفى الأساس إنه رجل جيد".

- "إنه رجل جيد، وسيكون زوجاً جيداً، لكن ليس
لى".

- "بإمكانه أن يقدم لك أشياء ربما لا أستطيع أن
أقدمها أنا ..".

- "كلاى فرانكلين .. هل تحبينى أم لا ؟".

زفر كلاى ببطء وهو يراقبها قائلاً : "إنك تعرفين
الجواب على ذلك ..".

- "إذن كف عن الجدال معى .. إننى لا أحب دان
روجرز .. بل أحبك أنت".

قال وهو لايزال عابساً :

- "لكنك تنتمين إلى المدينة".

- "بل أنتمى لك" .. قالت وهى ترد عليه.

لم يقل شيئاً لفترة .. وأخيراً همس قائلاً :

- "لايمكن أن أناقشك فى ذلك كأن صوته

أجش من العاطفة .. إنك تنتمين إلى هنا لأننى لن
أدعك تغادرين هذا المكان مرة ثانية.

- رورى "صاح سكيب بصوت مرتفع مبتهج ..
"ماذا تفعلين هنا؟"

أخيراً، أبعدت رورى نفسها عن كلاى واستدارت
إلى سكيب الذى أتى لإنقاذها عندما تعطلت السيارة بها
فى تلك الأمسية الحارة فى شهر آب.

- "مرحباً سكيب" .. قالت بنعومة .. وضع كلاى
ذراعه حول جسمها فابتسمت له .. إنها تريد لمساته
التي توضح لها حقيقة حبهما.
- "هل عدت إلى هنا لشيء جيد؟" .. سألها
سكيب.

أومأت بالإيجاب لكن قبل أن تستطيع أن تجيب ..
قال كلاى :

- "أريدك أن تقابل أمينة مكتبة نايتنغيل الجديدة"
.. أشدت ذراعه حولها .. أضاعت عيني سكيب ابتسامة
مشرقة وقال لها :

- "إذن ستبقين محجوزة هنا هذه المرة" .. أطلق
تنهيدة وتابع : "إنه شيء جيد فإن أخى قد تعذب كثيراً
منذ أن غادرتى .. كان يجب أن لاتذهبى" .. تنهد ثانية
.. "خصوصاً قبل المعرض" ..

ضحكت رورى قائلة : "إنك لن تسامحنى أبداً لأن
المعرض قد فاتنى .. أليس كذلك؟"

- "كان يجب أن تكونى هنا يارورى .. لقد كان
رائعاً" ..

- "ساكون هنا الصيف المقبل" .. وعدته رورى ..
- "الحقيقة هى أن رورى ستبقى هنا للأبد" ..
أخبر كلاى أخاه .. "سوف نتزوج حالما نرغب ذلك" ..

نظر إليها، لكن عينيه كانتا مليئتين بالأسئلة وكأنه
لا يزال يشك قليلاً برفضها له.

ابتلعت رورى ريقها وأومأت وكأنها تقول له بنظرة
واعدة انها ستتزوج فى أى وقت يريد.

ثنى سكيب ذراعيه فوق صدره ونظر إليهما نظرة
الواثق بنفسه قائلاً :

لقد عرفت أن شيئاً ما يحدث بينكما .

- هل حقاً كنا فى ذلك الموضوع ؟ .. سألت

رورى .

هز سكيب كتفيه مبتهجاً .

دخلت مارى الغرفة وهى تحمل طبقاً من اللحم ..

سحب كلاى كرسيه لورورى ثم جلس بجانبها وأمسك

بيدها وقد تشابكت أصابعهما .. قال كلاى لمارى وهو

يبتسم :

- "إننا سنتزوج حالما نحصل على إذن (وثيقة) من

القس ."

دفعت مارى سلة الخبز قرب سكيب قائلة له :

- "حسناً .. لا حاجة لأن تقلق .. سأبقى هنا

السنتين إلى أن أستطيع تعليم هذه الطفلة الطريقة

المناسبة لإطعام الرجل .. صحيح إنها جميلة، لكنها

لا تعرف شيئاً عن الطهى ."

- "سأقدر لك ذلك، مارى" .. قالت رورى ..

سأصبح ممتازة بعد عدة دروس فى الطهى ."

ابتسمت مدبرة المنزل قائلة :

- "والآن، باشروا بالطعام قبل أن تبرد البطاطا
وتتكتل صلصة مرق اللحم لم يحتاج سكيب لأى اقناع،
بل أسرع بوضع الطعام بصحنه، فضربتته مارى على
يده مداعبة قائلة :

- "لقد حضرت فطيرة التفاح للحلوى، لذلك لامتلا
معدك بالطعام كثيراً .. ونظرت متفحصة صحن كل
واحد ثم أسرع فى العودة إلى المطبخ.

عملت دورى ما بوسعها كى تتناول القليل من كل
صنف .. فبالرغم من أن الوجبة كانت شهية جداً ، إلا
أنها كانت تشعر أنها فى غاية السعادة ولا حاجة للقيام
بشىء كالأكل.

بعد العشاء كان سكيب يشعر بالتخمة فخرج قليلاً
.. أما مارى فقد حضرت فنجانى قهوة وأخذتهما إلى
غرفة الجلوس حيث يجلس كلاى ودورى معاً على
الأريكة.

- "لديكما الكثير كى تتحدثا به، فتناولا هذا أثناء
الحديث" .. قالت مارى وهى تدخل الغرفة.

- "شكراً لك يامارى" .. قال كلاى مبتسماً هو

ورورى:

وضعت ماري الصينية ومسحت شعرها الرمادى
الناعم قائلة :

- "إريد أن تعرفا كم أنا سعيدة لأجلكما .. هل
حددتما الموعد؟"

- "سنتكلم عن ذلك الآن" .. أجابها كلاى ..
"سنتصل هاتفياً هذه الليلة مع عائلة رورى وناقش
الأمر معهم".

أومات ماري قائلة :

- "صحيح أنها ليست الفتاة التى كنت أختارها
لك، فهى فتاة مدنية، لكنها ستجعلك سعيداً".

أمسكت يد كلاى بيد رورى وقال : "أعرف".

- "لديها روح كريمة" .. نظرت مدبرة المنزل إلى
رورى وركت نظرتها وهى تتابع قائلة : "وستملاً المنزل
بالأطفال وبالحب .. إنه هادى، منذ وقت طويل".

رن جرس الهاتف فى المطبخ فأسرعت مدبرة

المنزل كى تجيب وبعد لحظات صاحت قائلة :

- "إنه لك كلاى .. مكالمة بعيدة".

نظر كلاى إلى رورى نظرة اعتذار وهو يقول :

- "من الأفضل أن أجيب".

- "لانتقلق فإنتى لن أغادر .. ستبقى معى للأبد

ياكلاى".

قبلها ، ونهض متوجهاً إلى المطبخ .. تنهدت رورى
واستندت ممسكة بفنجانها بكلتا يديها . وبالصدفة وقعت
نظرتها على صورة والدى كلاى الموضوعه فوق البيانو
.. ومرة أخرى شدتها عينا والدة كلاى .. فى المرة
السابقة عندما خططت رورى لمغادرة إلك رن أسرت
انتباهها الصورة نفسها .. لقد انتمت رورى إلى كلاى
منذ لحظة دخولها إلى هذا المنزل .. إنها تنتمى إلى هذا
المنزل وهذه العائلة.

عاد كلاى بعد دقائق يتبعه بلو الكلب العجوز ..
وقال لها :

- "لقد كانت المكالمة من أحد أصحاب الخيول

يناقش الأسعار معي ..

جلس بجانبها ووضع ذراعه حول كتفها، ونظر إلى

الصورة حيث تحديق روري قائلاً :

- "لاشك بأن والدتي كانت ستحبك."

رشفت روري قهوتها وابتسمت .. "أعرف إنني

كنت سأحبها أنا أيضاً" .. وضعت فنجانها جانباً وألقت

ذراعيها حول رقبة كلاي وهي تنظر في عينيه.

ربما كان ماراته روري من وحي خيالها أو خداعاً

بصرياً، لكنها تقسم بأن المرأة في الصورة كانت

تبتسم.